«الهدف» تحاور الاستاذ خالد محي الدين

الهدف

العدد ١٢٨٦ / ١٨ تشرين أول - السنة الثامنة والعشرون - الثمن ٢٠ ل.س / ١٠٠٠ ل.ل
AL-HADAF - No. 1288 - 18/10/1998



تهديدات حكام أنقرة ضد سوريا

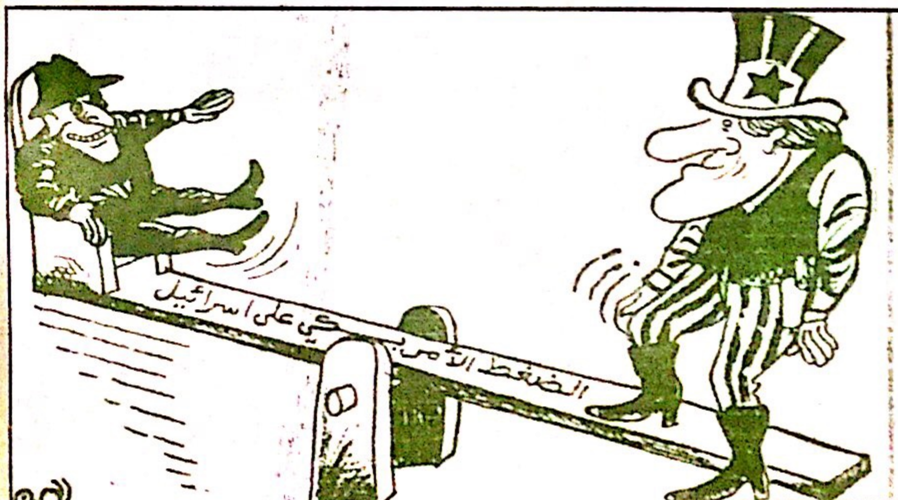
دور إسرائيلي بالوكالة

الفنان الكاريكاتوري «العربي الصبان»

ضحك كالبكاء!!

إدريس علوش







في امتلاكه لناصية النقد اللاذع، واستيعابه للمستجد من الأحداث: جهوياً، وطنياً، عربياً، ودولياً، وقدرته الإبداعية الرائعة في اختزال موضوع محدد في لوحة فنية ساخرة تنتهي لإبداع «الكاريكاتور» عبر توظيفه لمخيلته اللامتناهية، يضعنا الفنان الكاريكاتوري العربي الصبان بكل ما أوتي من سخرية أمام راهننا بكل تفاصيله الدقيقة والمريرة..

حقوق المواطنة، حقوق الإنسان، راهن الفساد، الفساد العام، تعفن البيروقراطية، الشطط واستغلال النفوذ، الرشوة، القمع، واقع العطالة، أوهام الخوصصة، الزبونية والمحسوبية، الإسراف والتبذير.. هي الموضوعات التي يشتغل عليها الفنان العربي الصبان بروح إبداعية عالية (تجعل المتلقي بالحجم الذي يحزن على واقعه وراهنه يسخر منهما..!!) وبشكل يومي منضبط وملتزم يواصل نقده الساخر للأساسيات الحيوية للمجتمع المغربي يسمي الأشياء بمسمياتها عبر الفضح وإعلانه لبيانه اليومي «كشف المستور» إنه بمعنى أدق «ضحك البكاء..!!».

القضية الفلسطينية، الجولان، الحصار على العراق، البوسنة والهرسك، وباقي القضايا المصيرية المتعلقة بالأمة العربية والإسلامية قاطبة هي الموضوعات التي يشتغل عليها الفنان العربي الصبان بجدية نقدية وحرقة، يعلن بين الفينة والأخرى بيانه الفني الفصيح الذي عبره يسخر من تخاذل الصف العربي ولامبالاته، بجرأة نادرة واستثنائية تصل حد مناوشة المحرم والمسكوت عنه، ليس له من حصانة عدا مداده ومخيلته وكل الوفاء والصدق للناس الطيبين الذين يعبر عن آرائهم وتصوراتهم وينتمي إليهم فنياً وعضوياً..

صراحة.. الفنان الكاريكاتوري العربي الصبان يعتبر بحق من أهم العلامات الفنية والإبداعية ببلادنا. وعلى مستوى الوطن العربي يعد من الرموز المحسوبة على رؤوس الأصابع الذين يشتغلون على «فن الكاريكاتور» من أمثال ناجي العلي، وجورج بهجوري.. باعتبارهم المعبرين الحقيقيين عن سوريالية الراهن العربي الموغل في الإنهزامية، والإنتظارية، والركود..

(راجع ص40: نص حوار مع الفنان العربي الصبان)

قمة «واي بلانتيشن»

ضغوط إضافية ـ تنازلات فلسطينية جديدة

مرة أخرى يتواصل ويستمر مسلسل التنازلات الفلسطينية والذي يبدو أن لاقاع ولا حدود له كما كان يظن البعض، فعلى إثر تحركات الإدارة الأمريكية وجولة مادلين أولبرايت في المنطقة تم ممارسة ضغوطات إضافية على السلطة الفلسطينية تمكنت خلالها الولايات المتحدة الأمريكية من انتزاع تنازلات جديدة تتوافق مع الشروط والمواقف الإسرائيلية، حيث وافق عرفات على الهبوط حتى بسقف ما سمي بالمبادرة الأمريكية التي دعت إلى إعادة الإنتشار في الضفة الفلسطينية بنسبة ١٣,١٪ وعلى ضوء رفض إسرائيل وتمسكها بموقفها تم إدخال تعديلات على المبادرة لتشمل إعادة الإنتشار فقط بنسبة ١٠٪ والـ ٣٪ محميات طبيعية، مع العلم أن مبادرة كلينتون والتي تراجع عنها كانت بالأساس عبارة عن مجموعة من المقترحات الإسرائيلية:

لقد أصبح واضحاً وضوح الشمس مرتكزات اللعبة الإسرائيلية في التفاوض مع الجانب الفلسطيني، وهذه اللعبة باتت حكومة نتنياهو تمارسها على المكشوف وهي ترتكز إلى عناصر ثلاثة:

الأول: كسب الوقت إلى أقصى حد وإطالة أمد المفاوضات إلى أبعد مدى والإستمرار في المشاغلة السياسية وخداع العالم بأن المفاوضات، وما يسمى بعملية السلام متواصلة ومستمرة ولم تصل إلى طريق مسدود.

الثاني: تنفيذ البرنامج الصهيوني الإستيطاني وخلق حقائق جديدة كل يوم على الأرض.

الثالث: الإقتناع الإسرائيلي الكامل بأن عرفات وسلطته يملكون قدرة هائلة على التكيف مع المواقف الإسرائيلية والأمريكية ويتراجعون باستمرار عما يعلنون.

إذا كان هذا السيناريو الإسرائيلي يسير بنجاح كامل فلماذا لايستمر به نتنياهو إلى أن يحقق كامل اهدافه؟ إن المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية الجارية اليوم ليس لها من مرجعية عملياً سوى إسرائيل والعراب الأمريكي يسوق في النهاية ما يفرضه نتنياهو، حيث أصبح واضحاً أن هذه المفاوضات لم تعد قائمة لا على أساس مرجعية مدريد ولا على أساس حتى اتفاقات أوسلو المذلة، بل هبطت إلى ما هو أدنى من ذلك بكثير بحيث اصبح يدير العملية بالكامل الجانب الإسرائيلي. وأما بالنسبة للإدارة الأمريكية فإنها تعاني من المشاكل الداخلية إثر فضيحة الرئيس كلينتون مما يجعلها غير قادرة على ممارسة أي ضغط جدي على إسرائيل وهي لاترغب في ذلك على اية حال، بل على العكس فإن الرئيس الأمريكي في وضع يجعله يريد تقوية مواقعه لتلميع صورته على حساب الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية.

لقد توغلت السلطة الفلسطينية بعيداً في تبديد الحقوق الوطنية الفلسطينية واستسهلت لعبة تقديم التنازلات والرضوخ مستمرة في خداعها لشعب فلسطين.

فقد قالوا إنهم لن يعودوا للمفاوضات ما لم يتم وقف الإستيطان وبعد ذلك تحدثوا عن تجميد مؤقت لهذا الإستيطان لكنهم سرعان ما تراجعوا وتخلوا عن ذلك وعادوا للمفاوضات ثم قالوا إنهم لن يقبلوا إلا بالتطبيق الكامل لإتفاق أوسلو وإنجاز قضايا المرحلة الإنتقالية كما نصت عليها الإتفاقات ثم عادوا وتراجعوا وقبلوا بما هو أدنى منها.

وبعد ذلك أعلنوا أنهم يقبلون بالمبادرة الأمريكية رغم أنها أقرب إلى وجهة النظر الإسرائيلية حسب إقرارهم وأكدوا أنهم لايمكن أن يقبلوا بديلاً عنها ومرة أخرى وافقوا على إجراء تعديلات على هذه المبادرة لتنسجم بشكل كامل مع الرؤية الإسرائيلية.

وأما آخر ما تبجحوا به فهو أنهم سيقدمون على إعلان الدولة الفلسطينية خلال إلقاء عرفات لخطابه في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وإذا به يحذف كافة الفقرات المتعلقة بهذا الموضوع إستجابة للتعليمات الإسرائيلية.

إذن الإدارة الأمريكية تضغط وهم يتراجعون وإسرائيل تأمرهم وهم ينفذون في مسلسل باتت نهايته واضحة وهي تبديد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

وقبل قمة واشنطن المقررة في منتصف الشهر الجاري تم تسليم أرييل شارون حقيبة الخارجية ليكون مفاوضاً رئيسياً مع الجانب الفلسطيني فماذا يمكن أن نتوقع من قمة واشنطن؟

هل سيمارس كلينتون ضغوطاً على نتنياهو؟ هل سيقدم الجانب الإسرائيلي أي شيء جدي؟ جوابنا لا، لن تحمل قمة واشنطن سوى تنازلات فلسطينية جديدة، قد تتم ممارسة بعض عمليات التضليل والخداع لذر الرماد في العيون كالموافقة على تشغيل مطار غزة وفق الضوابط والشروط الإسرائيلية، لكن ذلك لن يغير من جوهر الأمور شيئاً وستستمر إسرائيل في لعبة كسب الوقت لفرض المزيد من الإستيطان والتهويد والتوسع وتجسيد البرنامج الصهيوني في السيطرة على الأرض لتحقيق مكتسبات جديدة.

إن قمة واشنطن ستجري هذه المرة وسط افتعال حكام أنقرة للأزمة مع سوريا وممارسة سياسة التهديد بعدوان عسكري لتوجيه أبصار الراي العام العربي عما سيجري في العاصمة الأمريكية من محاولات لصنع كامب ديفيد أكثر تشوهاً بهدف تصفية قضية فلسطين.

إن المطلوب اليوم من كافة الشرفاء والمخلصين فلسطينياً وعربياً العمل الجاد لوقف مسيرة التنازلات والإنهيار وتنظيم الصفوف وتوحيد الطاقات لمجابهة استحقاقات المرحلة الخطيرة القادمة.

«الهدف» ١٨ تشرين أول ١٩٩٨ - العدد ١٢٨٦
السنة الثامنة والعشرون - الثمن ٣٠ ل.س/ ١٠٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No. 1286 - 18/10/1998

AL-HADAF
الهدف
سياسية عربية ـ تصدر مؤقتاً كل أسبوعين



المشرف العام
د. ماهر الطاهر
رئيس التحرير
نصار ابراهيم
سكرتير التحرير
خليل جنداوي
مدير الادارة
محمد خير الاسعد
المدير الفني
زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل/ سوريا ٣٠ ل.س/ الاردن ٥٠٠ فلس/ العراق ١٠ د.ع/ الإمارات ١٠ درهم/ الجزائر ١٥ دينار/ ليبيا دينار واحد/ تونس ١,٢٥ دينار/ صنعاء ١٥٠ ريالاً/ السودان ٦ جنيهات/ المغرب ١١ درهماً/ أمريكا وكندا ٣ دولارات/ ألمانيا ٥ ماركات/ أسبانيا ٣٠٠ بيزيته

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد
سوريا ٦٠٠ ل.س/ لبنان والأردن ٣٠ دولارا/ بقية الدول العربية ٥٠ دولارا/ أوروبا ١٢٥ دولارا/ آسيا وافريقيا ١٠٠ دولارا/ الامريكتين واستراليا ١٥٠ دولارا
☆ يتم الاشتراك بارسال اشعار الايداع بقيمة الاشتراك السنوي (او نصف السنوي) على العنوان التالي بنك بيروت والبلاد العربية
شتورا ـ لبنان
رقم الحساب AC NO.22004
☆ او بارسال شيك بنكي باسم «الهدف» دمشق/ ص ب ٣٠١٩٢

المكاتب

المقر الرئيسي دمشق - مخيم اليرموك
هاتف ٦٣٢٨٢٦٧
٦٣١٩٣٧٤
فاكس ٦٣٢٥٤٨٦
٣٣٢٩٣٢٦
ص ب دمشق - ٣٠١٩٢
عمان ٦٩٦٣٤٠
الجزائر ٥٩٤٥٤٨
٣٨٤٣٠٤
بغداد ٧١٩١٦٢٢
٧١٧٤٧١٠

كلمة

قبل سنوات قليلة فقط بشرنا البعض بأن زمن الثورات قد ولى، وأن اليسار لن يعبر النهر مرتين.. وبالتالي فمشروعه هُزم إلى الأبد مع الانتصار الساحق للرأسمالية، بتلاوينها الليبرالية والنيوليبرالية.. وبدا وقتها أن هذا الواقع مفحماً الى درجة ساحقة..

كل هذا قبل سنوات قليلة فقط، حينها غمرنا سيل من الدراسات والمقالات التي تبدأ بـ«نهاية».... وكأن الستار يسدل معلناً لحظة الختام... نهاية التاريخ.. نهاية الاشتراكية.. نهاية الثورات... نهاية اليسار... نهاية... وبات الذين ينادون بأفكار العدالة الاجتماعية وبالكرامة الانسانية لكل البشر بحاجة لتبرير انفسهم قبل اقوالهم حتى لا يتهموا بالجنون أو على الأقل بعدم الموضوعية...

كل هذا كان قبل سنوات قليلة فقط... أما الآن فالرد الأقوى جاء من أوروبا الغربية بالذات ففي الانتخابات السويدية الأخيرة فاز حزب «اليسار» (الشيوعي سابقاً) بـ١٢٪ من أصوات الناخبين... وفي الانتخابات الألمانية سجل اليسار انتصاراً كبيراً، جعل حزب الديمقراطية الاشتراكية (الشيوعي سابقاً) يعود إلى مقاعد البرلمان، كذلك بفوز اليسار الجديد ممثلاً بحزب الخضر بنسبة تجعله حليفاً لا غنى عنه لشرودر.

ولا ننسى هنا أن التحالف الحكومي في فرنسا يضم شيوعيين وخضراً، أما ايطاليا فتعيش الآن أزمة سياسية طاحنة لأن حزب «الشيوعيين تحت التأسيس» كف عن تقديم الدعم لحكومة برودي لطرحها ميزانية ترهق كاهل الطبقات الكادحة... وبريطانيا أيضاً مرشحة لمثل هذا الوضع رغم وجود توني بلير الذي يتخذ من تاتشر مثلاً أعلى له، فببساطة كشف المؤتمر الحزبي الأخير لحزب العمال الحاكم عن قوة كبيرة غير متوقعة لليسار العمالي.

أما روسيا فالوضع فيها يغلي، ورغم انحسار الأزمة بوصول بريماكوف إلى منصب رئيس الوزراء، إلا أن الاحتمالات كلها تظل مفتوحة مع نزول حوالي ٢٠ مليون غاضب إلى الشارع تلبية لدعوة الحزب الشيوعي والنقابات.

في خارج أوروبا نجد اندونيسيا بعد اسقاطها سوهارتو تعيد الاعتبار لـ«الانتفاضات الشعبية» التي تثور ضد الدكتاتورية وترمي بها إلى مزبلة التاريخ...

وفي هذا السياق أيضاً نشير إلى احتفالات الشبيبة عبر العالم بذكرى استشهاد جيفارا، ورغم أن هذه المناسبة تصادف هذه الأيام، إلا أن الاحتفالات الواسعة بها بدأت عملياً في أكثر من بلد منذ أسابيع..

بعد كل هذا هل سنصدق إن قال لنا قائل أن الأفكار الجميلة تنتهي أو تموت؟!

موضوع الغلاف:



موضوع الغلاف،
تهديدات حكام أنقرة
ضد سوريا:
دور إسرائيلي بالوكالة
صفحة ٦

في هذا العدد

شؤون فلسطينية

■ المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية: تنازل جديد.. كارثة جديدة ٨
■ الحقوق التاريخية الثابتة للفلسطينيين
والصراع من أجل السيادة السياسية ١٠
■ القدس والقانون الدولي ما بعد خمسينية النكبة ١٦
■ مواجهات أم الفحم: العنصرية الصهيونية
في مواجهة التمسك بالأرض والهوية ٢٠
■ تقرير عن مؤسسة الضمير حول الظروف القانونية والإنسانية
للمعتقلين لدى السلطة الفلسطينية ٢١

شؤون عربية

■ الهدف تحاور الأستاذ خالد محي الدين ٢٦

شؤون دولية

■ غيوم الثورة تتجمع فوق روسيا ٣٠
■ الإنتخابات الألمانية ونجاح برامج الوضع الداخلي ٣٢
■ الأزمة الإيرانية - الأفغانية: حافة المواجهة والإحتمالات المفتوحة ٣٣

الهدف الثقافي

■ شهر الثقافة اليابانية «لقاء الشرق بالشرق» ٣٦
■ ندوة «الأمن الثقافي العربي» في مكتبة الأسد ٣٨
■ الهدف تحاور الفنان المغربي العربي الصبان ٤٠
■ كي لاننسى: صفورية (مركز الجليل الأسفل) ٤١

مرايا هذا الزمان

- ناصر أبو العلا -

عودة شارون رسالة مزدوجة!

منذ صعود «نتنياهو» إلى قمة السلطة في إسرائيل، والإجتهادات تتوالى حول هذا النموذج الذي جمع بشخصه بين أقصى النزاعات اليمينية والعنصرية المتطرفة، وبين «البراغماتية» السياسية المتلوّنة، التي جعلته نجماً تلفزيونياً، بعد أن أثبت مقدرته على المماحكة السياسية، والمناورة التي تقلب الأكاذيب حقائق، وتجعل من اللامعقول معقولاً، بل مفردة سياسية يومية متداولة.

إن نتنياهو، هذا، الذي لم ينتهِ الجدل حول شخصه وتطرفه لاداخل إسرائيل ولا خارجها، يسوّق للعالم اليوم نموذجاً آخر يبدو هو إلى جانبه (رسول سلام)، وداعية (متوازنة) من دعاته. فما الذي يريده نتنياهو من تعيين إريئيل شارون وزيراً للخارجية قبل أيام من مفاوضات واشنطن؟!

ربما، نجد في كلمات نتنياهو نفسه (في معرض دفاعه عن اختيار شارون) بعض الإشارات الدالّة عن دوافع هذا الإختيار.

يقول نتنياهو: «إن شارون يدرك أفضل من أي شخص آخر ثمن الحرب ومنافع السلام».

فهل هذا التبرير هو واحد من المناورات التي أثبت نتنياهو قدرته على اتقانها، خاصة وأنه يعترف، أن الأخير عارض الإنسحاب من ١٣ في المئة من الضفة، نافياً أن يكون ذلك عائقاً يمنعه من العمل لصالح السلام. والسؤال: ما الذي يعنيه بـ «السلام» في هذا السياق؟! وكيف يمكن لشخص أكثر تطرفاً من نتنياهو نفسه أن يجلس على طاولة المفاوضات مع الفلسطينيين في واشنطن بعد أيام (ليعمل لصالح السلام)، وأي (سلام) هذا الذي يقصده نتنياهو؟!

من الواضح، أنه أراد بتعيين شارون، توجيه رسالة مزدوجة والوصول في الوقت ذاته إلى عدة أهداف دفعةً واحدة.

فمن جهة يريد طمأنة غلاة اليمينيين الإسرائيليين، أن مصالحهم موضوعة في أيدٍ أمينة، لأن الجميع يعرف من هو شارون، وماذا يمثّل.

ومن جهة أخرى يريد أن يضع المفاوض الفلسطيني أمام الوجه الأكثر تطرفاً لإسرائيل، فيبدو هو (الذي تنازل عن ١٠ بالمائة من الضفة) المتساهل الأكبر، وعليه فشارون الذي «يدرك أفضل من أي شخص آخر ثمن الحرب ومنافع السلام» سيتصرف مع الفلسطينيين كمن أخذوا حقاً ليس من حقوقهم، وبالتالي سيعمل بكل طاقته على استرداد هذا الحق الذي استولى عليه الفلسطينيون «عنوة».

إن نتنياهو، الذي يجيد وضع العراقيل، ونصب الفخاخ يجد في شخص شارون اليوم فخاً ملائماً في ظل الأوضاع الفلسطينية والإقليمية المتأزمة أساساً.

إنه يدرك كيف يمكن لشارون أن يتصرف حيال الفلسطينيين، ويدرك أيضاً أن للرجل مشروعاً سبق له أن طرحه ودافع عنه داخل المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، يطالب فيه بانسحاب على مراحل من لبنان، من دون تفاوض مع بيروت ودمشق. إذ يعتبر أن كل مرحلة انسحاب هي امتحان، فإن نجحت الخطة أكمل، وإن فشلت فلا يكلفه الأمر سوى العودة لتوسيع رقعة القتال. إن هذه النظرية برأي شارون هي الحل الوحيد الممكن الذي يجعل إسرائيل لاتدفع ثمناً للتخلي عن الشريط المحتل تنازلات في الجولان.

المؤشرات الخطيرة الدالّة تقول: إننا أمام اتفاق محتمل على الحل المرحلي في واشنطن، هو ربما مقدمة على بدء التفاوض حول الوضع النهائي، فإذا أخذنا التهديدات التركية لسورية بعين الإعتبار، يمكن أن نصل إلى استنتاج خطير مفاده: أن كافة الشروط باتت متوفرة لوضع اقتراح شارون حيز التنفيذ، مما يعني انفجاراً محتملاً للأوضاع في المنطقة لايمكن التكهّن بنتائجه!!

الحدث

تهديدات حكام أنقرة

ضد سوريا

بصورة مفاجئة ومفتعلة ولافتة للنظر، صعّد حكام تركيا خلال الأسبوعين الماضيين وتيرة الاستفزاز والتصعيد العسكري ضد سوريا مستعملين لغة الحرب والإنذارات والتهديد، إلى درجة فاجأت جميع المراقبين السياسيين، محاولين استفزاز دمشق والقيادة السورية، لجرها إلى الوقوع في شرك المخطط الصهيوني الذي ضاق ذرعاً بصمود سوريا وتصديها لسياسة التوسع والهيمنة واختراق الوطن العربي. إن أي تحليل لطبيعة الظروف السياسية المحيطة بالوضع السياسي العام في المنطقة وموقف سوريا منها، ولتوقيت افتعال هذه الأزمة والطريقة التي لجأ إليها حكام أنقرة في تصعيدها سيصل إلى استنتاج رئيسي جوهره أن اسرائيل هي صاحبة اليد الطولى والمصلحة الأساسية فيما يجري، لأنه لا يوجد أي مسوغ لهذه التهديدات العسكرية ولتصعيد التوتر والاستفزاز ومحاولة إيصاله إلى حافة الحرب، حيث لم يحصل أي تطور أساسي سلبي في العلاقات بين البلدين الجارين المسلمين يبرر مثل هذا التصعيد المفاجيء.

دور إسرائيلي بالوكالة

ماهر الطاهر

صحيح أن هناك مشكلات وخلافات قديمة ومعروفة تؤثر على العلاقات الثنائية بين أنقرة ودمشق، والتي تشهد تطوراً إيجابياً حيناً وتطورات سلبية حيناً آخر. لكن أن يتم التصعيد والاستفزاز بالشكل الذي جرى فيه من جانب حكام تركيا ومن خلال سياسة التهديد بالحرب، فلاشك أن هناك دوافع واسباباً مشبوهة وخطيرة تقف وراء مثل هذا التصعيد فما هي أهم هذه الأسباب والدوافع؟

أولاً:

إن هذا التصعيد هو ثمرة متوقعة وطبيعية، وأحد أهم نتائج التحالف العدواني العسكري الاسرائيلي - التركي، والذي يمثل أغرب زواج غير شرعي في المنطقة بين الدولة العبرية والدولة الجارة المسلمة تركيا. ففي شهر أيار من العام الماضي ١٩٩٧ وصلت إلى اسرائيل الدفعة الأولى من طائرات الفانتوم الأمريكية الصنع من تركيا لتحديثها حيث ستحصل اسرائيل من وراء هذه الصفقة على ٦٠٠ مليون دولار، وهي من الدلائل الهامة على تطوير العلاقات والتحالف العسكري بين البلدين، هذا التحالف الذي يتيح للطيران الاسرائيلي التحليق فوق الأجواء التركية لأن المجال الجوي لاسرائيل ضعيف المدى بينما لتركيا مجال جوي واسع وحدود طويلة مع ثلاث دول معادية لاسرائيل هي سوريا والعراق وإيران، الأمر الذي يمكن تل أبيب من جمع معلومات هامة عن هذه البلدان.

لقد صرّح أحد المسؤولين الاسرائيليين قائلاً «نحن أهم دولتين في الشرق الأوسط، هناك حكام عرب يريدون أن يبقوا منطقة الشرق الأوسط على ما كانت عليه في السابق ونحن نريد تغيير الوضع».

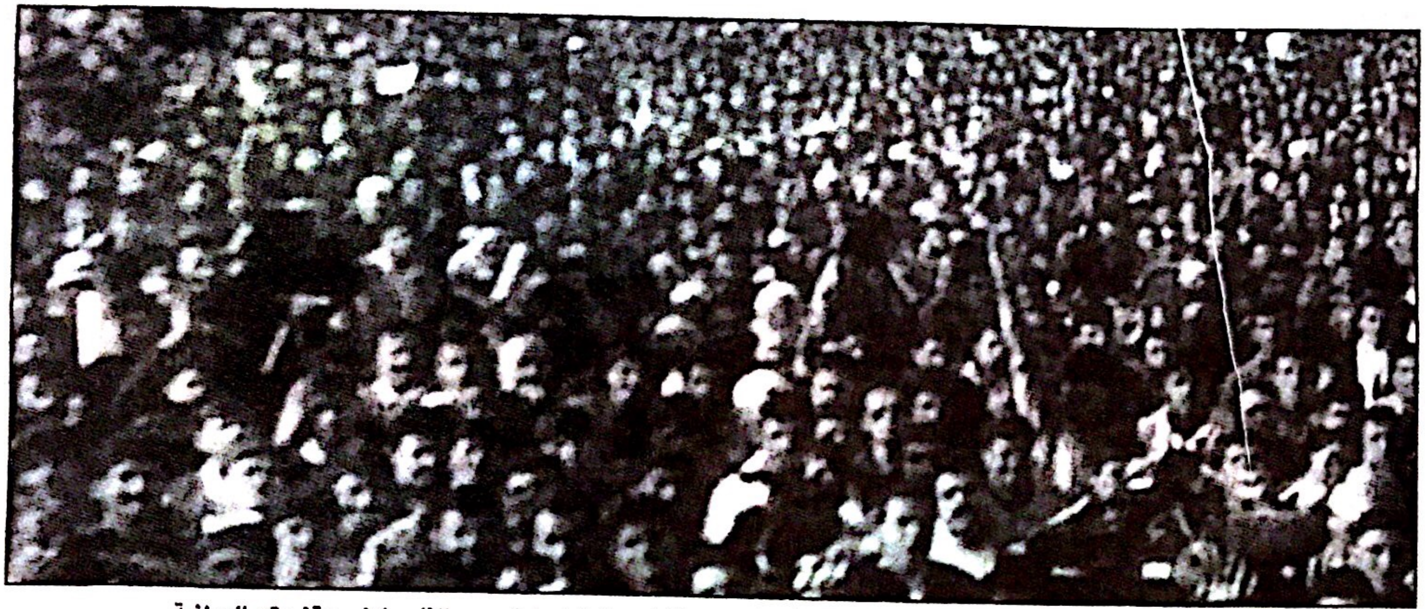
ثانياً:

إن تغيير الوضع في الشرق الأوسط حسب تصورات ومخططات اسرائيل واعادة هيكلية المنطقة بما ينسجم مع المشروع الصهيوني العدواني يتطلب ازاحة العقبات التي تقف في وجه هذا المشروع ويأتي في مقدمة ذلك العقبة السورية. فبعد الانجازات التي حققها الحلف المعادي اثر توقيع اتفاق أوسلو ووادي عربة والتنازلات الكبرى التي تم تقديمها ظن أصحاب المشروع أن الطريق أصبحت سالكة ومعبدة وأن دمشق سترضخ بعد الانهيارات التي حصلت. لكن دمشق لم ترضخ وبقيت متمسكة بموقفها بشكل حازم وواضح مؤكدة أن لا تراجع ولا انحناء للإملاءات والشروط لفرض سلام زائف وفق المعايير والمفاهيم الصهيونية، هذه المعايير التي تعني ببساطة فرض الاستسلام الكامل على العرب وتحطيم ارادتهم ومن هنا وبعد تجميد المفاوضات على المسارين السوري واللبناني إثر صعود نتنياهو للسلطة، وجدت اسرائيل ومن وراءها أن لا سبيل أمامهم سوى فتح جبهة جديدة للضغط على سوريا واشغالها ومحاولة ارباكها لإرغامها على التراجع عن موقفها المتمسك بالثوابت والحقوق والمنطلق من ضرورة تطبيق قرارات الشرعية الدولية لإقامة سلام متوازن في المنطقة.

لقد شكلت سوريا ولاتزال العقبة الكأداء أمام مشروع اعادة هيكلية المنطقة واخضاعها وسلب ارادتها وهذا ما جعلها هدفاً لأعداء الأمة العربية.

ثالثاً:

إن اسرائيل ولاعتبارات دولية واقليمية وعربية، تجد من الصعوبة بمكان شن عدوان عسكري مباشر ضد سوريا، لأنها بذلك تدرك أنها ستخلق مناخاً جديداً في عموم المنطقة يهدد كل ما حققته خلال السنوات السابقة على المسارات التفاوضية وما حصلت عليه من تنازلات كبرى. ولأنها تدرك كذلك أن قراراً بشن الحرب ضد سوريا لا تستطيع اتخاذه دون



ضوء أخضر أمريكي ليس من السهل أن تحصل عليه في الظروف السياسية الراهنة التي تمر بها المنطقة لأن أمريكا لا تريد تعريض مصالحها للخطر. لذلك فإن اسرائيل في بحثها عن البدائل لم تجد أفضل من استثمار نتائج تحالفها العسكري مع جنرالات أنقرة ليقوموا بفتح جبهة عسكرية والتهيئة لعدوان إسرائيلي بالوكالة من خلال استغلال الخلافات بين تركيا وسوريا ومن خلال اغراء عسكر تركيا بدور اقليمي يوسع من دائرة نفوذهم ويرضي نزعاتهم التوسعية في المنطقة. وهذا ما أوضحه بجلاء رئيس وزراء اسرائيل بنيامين نتنياهو عندما دعا إلى اقامة نظام اقليمي في الشرق الأوسط يرتكز إلى تطوير التحالف العسكري بين الجانبين التركي والاسرائيلي.

إن حكام وجنرالات تركيا يريدون استثمار الخلافات القائمة مع دمشق وتسعيرها ليتمكنوا من خلال تحالفهم العدواني مع اسرائيل من البحث عن دور اقليمي أوسع من حجمهم وتقليص دور سوريا مستفيدين من حالة التشتت والانقسام في الأوضاع العربية الراهنة. وهم لاشك يعانون من عزلة تدفعهم للبحث عن دور واسع ضمن اطار الاستراتيجية الأمريكية الاسرائيلية، وقد وجدوا في التحالف العسكري مع اسرائيل وتهديد سوريا خير وسيلة للحصول على هذا الدور.

رابعاً:

لقد بات من المعروف أن تركيا وفي ظل حكامها الحاليين تعاني مشاكل داخلية ضخمة ومتفاقمة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وأمنية. ويواجه المجتمع التركي أزمة هوية وصراع حاد يهدد بنشوب صراعات داخلية قد تؤدي إلى الحرب الأهلية ولذلك فإن جنرالات الجيش شنوا حملة لا هوادة فيها ضد حزب الرفاه والهوية الإسلامية لتركيا. اضافة لمشاكلهم المعقدة مع الأكراد وحزب العمال الكردستاني وإذا ما أضفنا لذلك المشكلات الاقتصادية والاجتماعية نستطيع أن ندرك لماذا يحاولون تصدير مشاكلهم الداخلية المتراكمة من خلال اتهام جهات خارجية بافتعالها.

إن المطالب الستة التي عرضتها تركيا كشروط لحل مشاكلها مع دمشق تدلّل على عدم توفر أي رغبة حقيقية في التوصل إلى حل سياسي للأزمة، بل محاولة افتعال وتضخيم المشاكل ورفع سقف الشروط لإبقاء حالة التوتر والتصعيد بهدف ابعاد أنظار الرأي العام التركي عن حقيقة المشاكل العميقة والمتفاقمة التي يعانيها الوضع الداخلي.

خامساً:

إن افتعال الأزمة وفي هذا التوقيت بالذات يحمل مغزى ينبغي عدم التقليل من أهميته، ففي الوقت الذي تمارس فيه حكومة الليكود أقصى سياسات التطرف والتشدد لتصفية القضية الفلسطينية وتصعيد سياسة الاستيطان وتهويد القدس. وفي الوقت الذي يتم فيه الاعداد لقمة واشنطن منتصف الشهر الجاري والتي ستجمع الرئيس الأمريكي ورئيس وزراء اسرائيل ورئيس السلطة الفلسطينية بهدف الحصول على المزيد من التنازلات الفلسطينية والتفريط بحقوق الشعب الفلسطيني. في هذا الوقت بالذات يفتعل حكام تركيا وبالتنسيق مع اسرائيل أزمة كبيرة مع سوريا لاشغال الرأي العام العربي وخاصة الفلسطيني بهدف تحويل أنظاره عن حقيقة ما سيجري في واشنطن وما يمكن أن يحمله من مخاطر اضافية على الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية.

لاشك أن التصعيد العسكري التركي قد تم فهم أبعاده وحقيقة أهدافه ولذلك فإن دمشق قد تعاطت مع الأزمة بأعلى درجات الحكمة والتروي والرؤية البعيدة والعميقة حيث حكم موقفها عوامل ثلاثة:

الأول: رفض سياسة التهديد والابتزاز والدعوة من موقع الثقة بالذات إلى معالجة المشكلات من خلال لغة الحوار للوصول إلى حل سياسي للأزمة.

الثاني: تفويت الفرصة على اسرائيل التي تدفع بشكل مستور وخفي نحو مواجهة عسكرية تركية سورية تكون اسرائيل المستفيد الأول والأخير منها لتحقيق أهدافها الاستراتيجية في المنطقة.

الثالث: كسب الرأي العام التركي والشعب في تركيا، هذا الشعب الجار والمسلم والذي لا مصلحة للعرب في التصادم معه، بل تربطه بسوريا والعرب روابط تاريخية عميقة الجذور ينبغي الحرص عليها وتطويرها.

لقد فوجئ حكام تركيا بحجم التأييد والتضامن العربي مع سوريا شعبياً ورسمياً، حيث أكدت الأمة العربية وفي موقف يستحق التسجيل وقوفها إلى جانب شعب سوريا وقيادته وعبرت عبر دولها وأحزابها وشعوبها عن وقوفها الكامل إلى جانب دمشق قلعة الصمود التي تحظى باحترام وتقدير الجماهير العربية في كل مكان.

إن المطلوب اليوم تأطير الحركة الشعبية العربية وتنظيمها واستمرارها لمجابهة جميع التحديات التي لا تواجه سوريا فحسب، بل الأمة العربية بأسرها. ومطلوب التحرك الجاد للاعداد لقمة عربية شاملة لدراسة كل ما يحيط بالعرب من مخاطر ورسم استراتيجية عمل واضحة للتعامل معها■■

المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيلية

تنازل جديد.. كارثة جديدة

أحمد جابر

ثمة جديد تحت شمس المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، فالإصرار الإسرائيلي على تدمير حقوق الشعب الفلسطيني، وتقديم أقل ما يمكن من الحقوق مازال على حاله، وفي مقابله تستمر نزعة التنازل الفلسطينية، والهبوط أكثر فأكثر في سلم الإستسلام والإرتهان والتخلي عن ثوابت القضية، والجديد، كالعادة هو كارثة جديدة ولعلها الأخطر في وقت تنشد فيه الأنظار بعيداً عن الموضوع الفلسطيني نحو التهديدات التركية لسوريا بتشجيع من إسرائيل وأمريكا.

ومن يعتقد أن ثمة جديداً إيجابياً بعد لقاء واشنطن غير الرسمي الذي جمع نتنياهو بعرفات، أو أن شيئاً سيحدث في قمة الخامس عشر من أكتوبر هو واهم بلا شك، إلا إذا كان يتحدث عن مزيد من التنازلات الفلسطينية، ومزيد من المكاسب الإسرائيلية، ولانملك هنا إلا أن نحيله إلى الوقائع التي تعلن نفسها على الأرض، والحقائق التي يتم تثبيتها في الخليل ولفتا والقدس وغيرها من الأراضي الفلسطينية، وهي بالتأكيد حقائق غوش إيمونيم وشارون، وموشومة بنجمة صهيون، ولا علاقة لها بالشعب الفلسطيني بل على عداء وتناقض مع مصالحه وحقوقه.

وفي الوقت الذي تبدو السياسة الإسرائيلية، في مستوى الكلام ومستوى الفعل على الأرض في أقصى درجات التطرف والشعور بالقوة والفاعلية، نجد السياسة الفلسطينية في مستوييها أيضاً تستمر في مأزقها وتخبطها مضيعة الأهداف والوسائل في حالة من البؤس والضعف.

لذلك لم يكن غريباً في ظل معادلة من هذا النوع أن يكون الفشل حليف قمة واشنطن غير الرسمية كما نتوقع أنه سيكون حليف القمة الرسمية القادمة، ونحن هنا لانتحدث عن فشل في عقد اتفاق شكلي وإنما عن الفشل المستمر في إيجاد تسوية صالحة للإستمرار وحل صالح للعيش، وهنا لانكون مخطئين إذ أكدنا على معادلة الفشل، بينما الجميع يبشرون بتقدم وهذا التقدم لن يتعدى أن يكون انتصاراً إسرائيلياً وهزيمة فلسطينية جديدة.

ولاشك أن في حوزتنا العديد من المؤشرات حول مسار الأحداث وعلامات الفشل في السياسة الفلسطينية المتبعة في مواجهة العنصرية الصهيونية، هذه المؤشرات تبدأ من مستوى الوقائع إلى الممارسة السياسية.

القنبلة الموقوتة في الخليل

الإنفجار الأخير المستمر في الخليل، ليس مفاجئاً ولاطارئاً، فهو من طبيعة الأشياء التي تولدت عن بروتوكول الخليل سيء السمعة الذي عقدته السلطة الفلسطينية مع إسرائيل وبموجبه أعادت القوات الإسرائيلية انتشارها في ٨٠٪ من أراضي المدينة (وليس الريف) وأبقت على ٢٠٪ في قلب المدينة تحت السيطرة الإسرائيلية، هذه المنطقة حيث يعيش أكثر من ١٠٠ ألف فلسطيني من أصحاب الأرض الشرعيين تحت رحمة العدوان والإستفزاز المستمر من ٤٠٠ مستوطن من أكثر الصهاينة تطرفاً وعدوانية، محميين بالجيش الإسرائيلي والسياسة الليكودية العنصرية.

اتفاق من هذا النوع كان لابد أن يترك المدينة في حالة من التوتر على حافة انفجار شامل مما حولها إلى قنبلة موقوتة تهدد ليس فقط بنسف البروتوكول المذكور وإنما بنسف العملية برمتها.

ولعل الأحداث الأخيرة تؤكد ما قلناه، والمفارقة أن نتنياهو يحمل الجانب الفلسطيني المسؤولية ويطالب بتوفير الأمن للمستوطنين في محاولة لذر الرماد في العيون لإيهام العالم أن (الشرير) يختبئ في الجانب الفلسطيني وليس في الجانب الإسرائيلي.

من جهة أخرى تستمر سياسة الإستيطان الصهيونية في المدينة المحتلة (محتلة بالتأكيد) وفي غيرها من الأراضي الفلسطينية، كما يحدث في القدس ولفتا وبيت لحم، وسط اصرار اسرائيلي على عدم وقف الإستيطان ومطالبة فلسطينية لغوية بائسة ودعوة أمريكية خجولة للتجميد.

بعد هذا يبدو غير مفهوم أن المفاوضين الفلسطينيين يستمرون في التفاوض بينما تستمر سياسات الإستيطان وانتزاع الأرض من أيدي الشعب الفلسطيني، حتى يأتي وقت لايجدون فيه أرضاً يفاوضون عليها، مما يعيد التأكيد أنه بدون وقف شامل وحقيقي لعمليات الإستيطان ودون تفكيك المستوطنات القائمة على الأرض الفلسطينية، فإن هذه البؤر ستبقى قنابل موقوتة تهدد بانفجار شامل ينسف الإسرائيليين ومفاوضيهم الفلسطينيين معاً.

عندما يقرر عرفات التراجع عن مواقفه

نعم.. ماذا يحدث عندما يقرر عرفات أن يصبح مرناً أكثر، وأن يتراجع لإتاحة الفرصة لمرور (السلام)؟ النتيجة هي بالطبع كارثة جديدة على رؤوسنا.

منذ إطلاق المبادرة الأمريكية بخصوص إعادة الإنتشار في ١٣٪ من أراضي الضفة الفلسطينية المحتلة وبعد موافقة فريق السلطة، أكد عرفات أن لاتنازل عن بند واحد من بنود المبادرة (التي لم تعلن كاملة بعد) وأن إسرائيل يجب أن توافق عليها باعتبارها الطريق الوحيد لإستمرار المفاوضات على الجبهة الفلسطينية، وكان الجميع عرباً وأوروبيين وحتى الأمريكيين وإن بخجل يحملون إسرائيل مسؤولية الجمود ويقولون هاقد فعل الفلسطينيون ما طلب منهم.. والآن جاء دوركم.

ولكن حسابات نتنياهو كانت مختلفة: فهو يعرف أكثر من غيره أن الأمريكيين لايستطيعون الضغط عليه أكثر وإلا (أحرق واشنطن). وهو يعرف أيضاً من تجربته أن عرفات سيعود ليتنازل، لأنه أصبح محكوماً بحبال التسوية ولن يستطيع مغادرتها، وهو يعرف أن لا تنديدات العرب ولا احتجاجات أوروبا ستجدي نفعاً، فكان أن قدم تعديله على الخطة الأمريكية على أساس إعادة الإنتشار في ١٠٪ من الأرض وجعل ٣٪ محمية طبيعية تحت السيطرة الإسرائيلية، أي أن نتنياهو ببساطة استطاع أن يحقق اقتراحه القديم القائل بإعادة الإنتشار في ٩٪ من الأرض، وهو قدم تنازلاً بسيطاً بإضافة ١٪ إليها ولكنه بالمقابل كسب بأن أخرج ٣٪ من أي تفاوض، وثبت آلية تفاوض جديدة لايتنازل فيها ويجبر الفلسطينيين على الإستمرار، وفي نفس الوقت أظهر نفسه كشخص يريد الإستمرار في عملية السلام ليعيد قذف الكرة ثانية إلى الملعب

الفلسطيني.

وربما يكون مفيداً هنا التذكير أن رابين كان قد عرض مساحات أوسع من الضفة واستبدلها عرفات بتسريع التفاوض على موضوع المطار ونحن هنا لانترحم على هذه الفرصة بقدر ما نشير إلى تهافت الرئيس الفلسطيني وسوء إدارته، ولانكون مخطئين إذا توقعنا تنازلات جديدة، فالجبهة الإسرائيلية تزداد تصلباً، وبادر نتنياهو مباشرة لإعلان أنه بعد هذا الإتفاق يجب أن يدخل الفلسطينيون مباشرة في مفاوضات الحل النهائي، وإن الإنسحاب الشامل (إعادة الإنتشار) لن يشمل سوى ١٪ فقط من الأرض.

الكارثة الحقيقية أن عرفات وفريقه حولوا الأرض الفلسطينية بقبولهم بآليات التجزئة والتفاوض عليها بالمتر، من أرض محتلة يجب استعادتها كاملة إلى أرض متنازع عليها خاضعة للتفاوض، ومرة أخرى ما الذي تبقى للتفاوض عليه؟

نظرة على قضايا الخلاف

. نعم.. هناك قضايا خلاف، فهم ليسوا متطابقين، وبالتالي يريد المفاوض الفلسطيني أن نصدق أنه يخوض معركة صعبة، وهي لاتقل صعوبة وشراسة عن المعارك الحقيقية ولكن هيهات.. هيهات.

الأمن: لاشك أن الأمن هو ذريعة إسرائيل الكبرى تستخدمها أينما كان، مع الفلسطينيين كما مع السوريين واللبنانيين وحتى مع الصين..

وهم تجاه الفلسطينيين يصرون على ربط الإنسحاب (إعادة الإنتشار) بتزايد جهود السلطة الفلسطينية لمنع الهجمات وسحب السلام من المعارضين الفلسطينيين واعتقالهم وتفكيك البنى التحتية للحركات المعارضة وغيرها من الطلبات، وفي الوقت الذي تستجيب السلطة لهذه الطلبات، نجد على الجانب الآخر الجيش الإسرائيلي يعيد تزويد المستوطنين بسلاح الجيش ويوفر لهم حماية كاملة، وتستمر اعتداءاتهم على الشعب الفلسطيني بشكل يومي دون أي رادع وبدعم سياسي كامل.

والسؤال هو من الذي يحتاج حقاً إلى الحماية، ولماذا تستمر السلطة الفلسطينية بتجاهل حقوق. شعبها وتخضع للطلبات الإسرائيلية ولإبتزاز المستوطنين، ألا يكون التفسير الوحيد الممكن هو أن هذه السلطة في الحقيقة ليست سوى شرطي جديد في يد إسرائيل وإلا من يسعفنا بتفسير آخر.

القضايا المؤقتة: تحت هذا العنوان تندرج عناوين تجاوزها الزمن، حيث أنها كانت ضمن اتفاق أوسلو الأول ورفضت إسرائيل باستمرار تنفيذها، سواء مطار رفح، أو اطلاق المعتقلين أو ميناء غزة أو الممر الآمن - أو المناطق الصناعية.

نلاحظ ببساطة أن العناوين السابقة هي قضايا ذات طابع سيادي ترفض إسرائيل تنفيذها، فهل يعقل أن يستمر طرف باعتقال أكثر من خمسة آلاف أسير من الطرف الآخر في وقت يسير الجانبان فيه نحو عقد سلام دائم، أما مطار رفح وميناء غزة فهي عناوين سيادة، لذلك تصر إسرائيل على أن يكون لها تواجد أمني مباشر في نقطتي الإتصال مع العالم الخارجي ولعل هذا يحيلنا بعد قليل إلى موضوع الدولة واعلانها ومعنى هذا الإعلان!!

الإجراءات أحادية الجانب: يندرج تحت هذا العنوان موضوعات مصادرة الأراضي المستمرة وتغيير الأمر الواقع وعمليات التهويد وأهمها القدس.

وهي كلها ممارسات إسرائيلية ليست محدودة الأهمية لأنها تندرج في إطار تفريغ المفاوضات وأية تسوية قادمة من مضمونها.

ففي الوقت الذي ينازع الفلسطينيون فيه على أمتار من الأرض، نجد إسرائيل مستمرة في عمليات انتزاع آلاف الدونمات، وبناء المستوطنات الجديدة، والأخطر من ذلك الذهاب قدماً في تهويد القدس ومسح عروبتها والإصرار على اعتبارها خارج أي تفاوض، بينما يستمر الجانب الفلسطيني في قذفها إلى المجهول في دوامة التأجيل المستمر.

الميثاق الوطني: مسألة الميثاق وحذف البنود التي تتناول تدمير إسرائيل هي إحدى ذرائع نتنياهو الإضافية لتجميد أي تقدم على طريق المفاوضات. وبغض النظر عمّا يقوله عرفات في هذا الإطار، لابد أن نسجل أن كل الإتفاقات الموقعة وكل الممارسات وكل السياسات الفلسطينية كانت تمارس بمعزل عن الميثاق، الذي لم يعد يشكل مرجعية بالنسبة لها، وبالتالي إذا كان نتنياهو يستخدم الميثاق كذريعة لماذا لايفعل الفلسطينيون ذلك، لماذا لايصرون على تطبيق اتفاقهم في أوسلو قبل أي خطوة جديدة، أليس هذا هو منطق نتنياهو؟!

تحديد موعد مفاوضات الوضع النهائي: يصر نتنياهو على الدخول مباشرة في هذه المفاوضات، بينما يرى الفلسطينيون ضرورة إنهاء إعادة الانتشار أولاً.

السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما الفرق؟ فالتأجيل يعني استمرار إسرائيل في فرض حقائقها على الأرض والتقديم يعني أن إسرائيل ستنهي المسألة عندما وصلت إليه وبالتالي في الحالتين لن تصب النتيجة في المصلحة الفلسطينية.

ما نقوله لايعني أننا نؤيد التقديم أو التأخير فالموضوع يتعلق بالممارسة السياسية الفلسطينية التي يجب أن تلحظ أن أي تأخير يجب أن يبنى على استراتيجية واضحة تحقق مكاسب حقيقية وأساسات القدس والأرض كاملة وإلا نعيد طرح السؤال.. ما الفرق؟

وعد الخامس من أيار

هل سيقدم عرفات فعلاً على تنفيذ تهديداته باعلان الدولة في الخامس من أيار، أم سيلتزم بربط الإعلان بتقدم عملية السلام.

إن التخبط في هذه المسألة يعكس ببساطة عدم وجود سياسة واضحة تجاه هذه المسألة وفي جميع الحالات يجدر طرح السؤال الحقيقي عن معنى هذا الإعلان، فإذا كان مجرد إعلان سياسي فقد سبق لعرفات أن فعلها عام ١٩٨٨ والمطلوب الآن هو التجسيد الفعلي على الأرض، فعن أي دولة يتم الحديث في غياب السيادة على الأرض والحدود، وغياب الوحدة الجغرافية، وتمزيق الأرض بالمستوطنات والطرق الإلتفافية؟.

وكيف يتوافق إعلان الدولة مع سياسة ممعنة في التنازل، إلا إذا كان سيعلن الدولة في طائرته الرئاسية، فهذا أمر آخر.

وبالتالي فإن وعد الرابع من أيار هو وعد أجوف لامعنى له، وليس مهماً أن يعلن عرفات دولته أو لايعلنها، فهو قد يغير موقفه في أي لحظة، المهم هو أن هذا الحل لايتوافق مع المصالح الفلسطينية، ليس لأننا لانريد دولة، بل لأننا لانريد دولة من ورق.

عود على بدء.. وخلاصة

هل يمكن لمسيرة محكومة بهذا النوع من المعادلات أن تحصل على نتيجة غير الفشل، وهل يمكن للشعب الفلسطيني أن يحقق طموحاته وأماله بسياسة من هذا النوع؟ يحق لنا بالتالي أن نتحسس رؤوسنا بانتظار الخامس عشر من أكتوبر موعد التنازل الجديد، ويحق لنا أيضاً أن نتساءل عن الخروج من المأزق، وكيف؟

تلك بالتأكيد مسؤولية وطنية عامة، وفي مواجهة سياسة الإستسلام لاحل إلا بطريق المقاومة، وقد يكون مفيداً التذكير بالبديهيات التي صار الجانب الفلسطيني المفاوض يميل إلى نسيانها وأهمها أن هذا العدو المعن في عدوانه وعنجهيته وغروره، لن يقدم لنا شيئاً ولن يتنازل عن شيء إذا لم نسبب له ألماً حقيقياً، وإذا لم يدرك أن استمراره في سياسته لن يجر عليه إلا الويلات والخراب، وإذا لم يقتنع أن مشروعه الإحتلالي خاسر تماماً، ورحم الله جمال عبد الناصر حينما قال «ما أخذ بالقوة لايسترد إلا بالقوة». ■■

في الذكرى الخمسين لاغتصاب فلسطين

الحقوق التاريخية الثابتة للفلسطينيين والصراع من أجل السيادة السياسية

غازي الصوراني/ غزة

● لخص الكاتب والمؤرخ البريطاني ج. هـ. ويلز في كتابه «موجز التاريخ» تاريخ اليهود بمايلي:

«كانت حياة العبرانيين في فلسطين تشبه حالة رجل يصر على الإقامة وسط طريق مزدحم فتدوسه الحافلات والشاحنات باستمرار، ومن البدء حتى النهاية لم تكن مملكتاهم سوى حادث طارىء في تاريخ مصر وسوريا وآشور وفينيقيا ذلك التاريخ الذي هو أكبر وأعظم من تاريخهم».

مقدمة لابد منها
التناقض التاريخي والحل التاريخي

ليس هنالك من شعب في التاريخ القديم أو المعاصر وافق باختياره على التوقيع على وثيقة استسلامه باسم «السلام» أو «التعايش المشترك».

وان كل محاولة لولادة عملية سلام حقيقي لا يمكن أن تحمل في داخلها امكانيات النمو والاستمرار إذا لم تتوفر الشروط والآليات الأساسية الموضوعية والذاتية لكلا الفريقين المستندة والمؤكدة على مطالب كل منهما، سواء «حقوق الأمر الواقع» المكتسبة بحكم دواعي القوة والاغتصاب، أو تلك المستندة إلى الحقوق التاريخية والوجود التاريخي المتواصل والدائم على الأرض.

إن الاستعمار الاستيطاني، والاغتصاب والهيمنة على بلد من البلدان قد يحقق للغاصب أو المحتل شكلاً من أشكال السيادة السياسية على ذلك البلد، لكنه لا يستطيع امتلاك السيادة القانونية وذلك بسبب افتقاره للحقوق التاريخية التي تعتبر الشرط الوحيد للسيادة القانونية التي لا يمكن أن تتحقق أو تكتسب عبر الاحتلال أو الاستعمار بوسائل القوة والإكراه من جهة، ولا يمكن زوالها أو سقوطها بالتقادم مهما امتدت في الزمان من حياة المحتل أو الغاصب من جهة أخرى.

هذا التناقض الصارخ بين السيادة السياسية التي استطاعت اسرائيل أن تحققها بدواعي القوة والأمر الواقع، وبين السيادة القانونية للفلسطينيين المرتبطة بالحقوق التاريخية، يشكل أحد أهم أشكال الصراع، وبالتالي فإن حل هذا التناقض عبر التفاوض في سياق العملية السلمية بين الفريقين لا يمكن التوصل إليه بالمعنى الموضوعي والواقعي بدون الاعتراف المتبادل بالأمر الواقع أو السيادة السياسية الاسرائيلية من جهة، وبالحقوق التاريخية أو السيادة القانونية للفلسطينيين من جهة أخرى.

وهذا يعني أن السلام في المنطقة لا يمكن أن يتحقق بدون الاعتراف والالتزام الاسرائيلي - الموازي لاعتراف الفلسطينيين - بقرارات الشرعية الدولية، بما في ذلك قرار ١٨١ لسنة ١٩٤٧، وهو الحد الأدنى المقبول عربياً وفلسطينياً، الذي يمكن ان يوفر لاسرائيل - بشكل تراكمي بطيء - أسباب البقاء والحياة في المنطقة.

وسيكون واهماً كل من يفترض أن ذلك الالتزام الاسرائيلي يمكن أن يتحقق بتوفر مقومات إرادة القوة العربية / الفلسطينية من جهة، وبدون تراجع جوهر التفكير الاسرائيلي المستند إلى الجغرافيا والتفوق العسكري كعوامل أمنية اسرائيلية مطلقة من جهة أخرى.

كذلك لابد من التنبيه إلى أن خطوة الاعتراف بحقوق السيادة السياسية لكل من الاسرائيليين والفلسطينيين كما نص عليها قرار ١٨١ لا تشكل سوى حل مرحلي انتقالي نحو الحل النهائي الذي يستند على فكرة الدولة ثنائية القومية في إطار دولة فلسطين الديمقراطية لكل سكانها.

أولاً: حول السيادة على فلسطين:

«ان لفظة السيادة» في العرف الشائع تعني السلطة العليا لدولة ما على أراضي معينة وعلى شعبها، بغض النظر عن شرعية أصلها. ولكن السيادة تنطوي كذلك على مفهوم أرحب وأعمق، وهو الحق الشرعي الذي لا يجوز التفريط فيه لملك من الملوك أو لأمة من الأمم في أرض من الأراضي (المتضمنة في اطار ذلك الحق الشرعي).

وفي جميع الحالات فإن السيادة لا تنطفىء ولا تزول بفعل الاحتلال القسري للوطن أو بفعل الفتح، ومن ثم «يجب التفريق بين السيادة القانونية والسيادة السياسية لأن الأخيرة تعني السيطرة والاشراف الواقعي، بينما الأولى تشير إلى الحق الشرعي الذي لا يجوز التفريط فيه لشعب ما في أرضه».

إذن فالسيادة القانونية مرتبطة بالحق الشرعي (التاريخي)، وبالتالي فإن كل أشكال السيطرة أو السيادة السياسية (الاكراهية) وكافة المتغيرات السياسية التي عرفتها فلسطين في الخمسين الأخيرة - وما قبلها - لا تلغي اطلاقاً السيادة القانونية المرتبطة بالحق التاريخي لشعبنا الفلسطيني على أرض فلسطين حاضراً ومستقبلاً.

ومن الأهمية بمكان التذكير بالمادة (٢٢) من ميثاق جمعية الأمم الذي أقره مؤتمر الصلح في باريس في ٢٨/ ١٩١٩/٤م والذي اندمج في معاهدة فيرساي في ٢٨/٦/ ١٩١٩م حيث «عالجت موضوع مصير الجماعات والأراضي العربية في الامبراطورية العثمانية، وبحكم هذه المادة (٢٢) نشأ في القانون الدولي وضع جديد للجماعات العربية التي انفصلت عن الامبراطورية العثمانية كما ورد في النص اعتراف المادة (٢٢) بكيان هذه الجماعات كأمم مستقلة».

«وفقاً للقانون الدولي، فإن الأثر القانوني لفصل فلسطين عن الامبراطورية العثمانية ولاعتراف جمعية الأمم بأن الجماعة التي تعيش فيها أمة مستقلة، هو ان جعل لهذه البلاد كياناً سياسياً منفصلاً مستقلاً استقلالاً دولياً ومن ثم، فإن الجماعة التي كانت تعيش في فلسطين في ذلك الحين قد أصبحت شخصية معنوية يعترف بها القانون الدولي، أنيطت بها السيادة على الأراضي التي تعيش فيها».

ورغم ان التطورات السياسية اللاحقة لم توفر للشعب الفلسطيني امكانيات ممارسة سيادتهم الكاملة الفعالة على أرضهم، بسبب الاحتلال العسكري البريطاني والانتداب سنة ١٩٢٢م، إلا أن ذلك لم يؤثر في السيادة القانونية للسكان الفلسطينيين على أرض وطنهم وفق نصوص متنوعة في القانون الدولي حول هذه المسألة، تؤكد في جوهرها ان السيادة على أرض موضوعة تحت الانتداب تعود إلى السكان انفسهم، وقد أشار إلى هذا الجانب، «فإن ريس Van Rees نائب رئيس اللجنة الدائمة للانتدابات والتابعة لجمعية الأمم بقوله «ان السيادة تعود إلى الجماعات والسكان الأصليين في الأراضي الموضوعة تحت الانتداب»».

وبالتالي فإن «منح مجلس جمعية الأمم انتداباً للحكومة البريطانية لتتولى بمقتضاه ادارة فلسطين، لم يحرم شعبها حق سيادته»، ويمكن اجمال الوضع القانوني لفلسطين بمقتضى القانون الدولي في فترة الانتداب وإلى يوم ١٥ أيار ١٩٤٨ كما يلي:

- في أثناء سريان الانتداب تمتع شعب فلسطين بوضع دولي مستقل، كانت له السيادة على أراضيه، وكانت لفلسطين شخصيتها الخاصة المتميزة عن شخصية الدولة المنتدبة، وكانت ادارتها من حق شعب فلسطين نظرياً، وان تكن في الواقع في أيدي الدولة المنتدبة».

وبمجرد انتهاء الانتداب، «انتهت سلطات الادارة التي كانت للدولة المنتدبة وترتب على هذا ان زالت القيود المفروضة على ممارسة شعب فلسطين لسيادته الكاملة، وأصبح شعب فلسطين بحكم هذا الحق وبحكم حقه في تقرير مصيره، مؤهلاً لأن يحكم نفسه ويقرر مصيره طبقاً للمبادىء والأصول الديمقراطية المألوفة، كونه يمثل الأغلبية الساحقة في فلسطين، غير أن هذا الحكم لم تحترمه الجمعية العامة للأمم المتحدة التي أوصت في سنة ١٩٤٧ في ظروف سياسية معروفة بتقسيم البلاد بين دولتين عربية ويهودية وان الحوادث التي تلت ذلك وقيام اسرائيل: أدت جميعها إلى الحيلولة دون الشعب الفلسطيني ودون ممارسته حقه في السيادة على أراضيه».

وهذا لا يعني اطلاقاً أن اسرائيل قد ظفرت بالسيادة

القانونية على فلسطين بالرغم من توصلها عبر وسائل القوة والمساندة من دول الغرب الرأسمالي إلى السيادة السياسية كما انها «لم تستمد أي حق سيادة بموجب قرار التقسيم ١٨١ في ١٩٤٧/١١/٢٩». لان الأمم المتحدة التي ورثت جمعية الأمم، «ليس لها من سيادة أو حق ادارة أو أي حق آخر على فلسطين، ولا يسعها قانوناً ان تقرر - كما فعلت عام ١٩٤٧ - مستقبل الحكم في فلسطين وذلك بالتوصية بتقسيم البلاد، فمثل هذا التصرف يفتقر إلى كل أساس قانوني»، كما يتجاهل رغبات الشعب الفلسطيني تجاهلاً تاماً وينصرف على النقيض من مشيئة أغلبية السكان. ومن ثم فإن هذا القرار يفتقر كما كما يقول المحامي الفلسطيني هنري كتن إلى «كل سند قانوني، وهو ليس داخلاً ضمن سلطة الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولا يسعه ان يسبغ على اسرائيل أي حق على أي جزء من فلسطين مما خصص للدولة اليهودية في قرار التقسيم، والنتيجة فإن اسرائيل لا يسعها ان تستمد من قرار التقسيم أي حق مشروع».

وفي هذا السياق نورد رأياً هاماً كتبه «نورمن بنتوتش Norman Bentwich» الذي شغل لسنوات طويلة منصب النائب العام في فلسطين زمن الانتداب، «ان الشعب اليهودي لا ينشد سلطة سياسية أو سيادة قومية، وان ما ينبغي على اليهود ان يفعلوه هو ان يندمجوا في فلسطين مع سكانها العرب، لان مفهوم وطن قومي لشعب لا وطن له قد تضمنه الانتداب فقط، وهذا يعني أرضاً يكون لشعب فيها وضع قانوني وفرصة لتطوير أفكاره الأدبية والاجتماعية والثقافية دون أن يعطيه هذا المفهوم اكتساب الحقوق في السيادة السياسية»).

ومما يجدر ذكره هنا ان أغلبية اليهود الذين أعلنوا قيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ لم يكن أي منهم يحمل الجنسية أو صفة المواطنة في فلسطين بالمعنى القانوني مما يعزز افتقارهم لأي شكل من أشكال السيادة القانونية في الماضي والحاضر والمستقبل.

أما ما يتعلق بالأراضي التي استولت عليها اسرائيل خارج المساحة الجغرافية للدولة اليهودية كما حددها قرار التقسيم، فهو لا يعدو كونه اغتصاباً واخلالاً بقرار الجمعية العامة، كما ان الأمم المتحدة «لم تعتبر ان الحرب بين العرب واسرائيل في سنة ١٩٤٨ قد أثرت على أي نحو في قراراتها بشأن فلسطين، بل ان الأمم المتحدة اشترطت على اسرائيل ان تتعهد بميثاق الأمم المتحدة ومقرراتها وخصوصاً قرار التقسيم رقم ١٨١، وقرار حق العودة للاجئين رقم ١٩٤ كشرط لقبول عضويتها في الأمم المتحدة وذلك في ١٩٤٩/٥/١١ وهذا ما نص عليه أيضاً «بروتوكول لوزان» في ١٩٤٩/٥/١٢ الذي تضمن اعتراف اسرائيل الصريح بحق الفلسطينيين في العودة وتعهدها بتطبيق قرار التقسيم.

وبالطبع، «فإن الوضع القانوني لاسرائيل بالنسبة لجميع الأراضي التي احتلتها قبل يوم ٥ حزيران ١٩٦٧ ينطبق تمام الانطباق على وضعها القانوني فيما يتعلق بالأراضي التي استولت عليها منذ الخامس من حزيران ١٩٦٧، انه وضع المحتل المحارب، حيث لا تستطيع اسرائيل ولا تملك الحق في كل الأحوال بالسيادة على الأراضي التي احتلتها»). لان صاحب السيادة الشرعي هو الشعب الفلسطيني الذي يحتفظ بالسيادة القانونية التي لا يمكن أن تلغيها أية اتفاقات تعقد باسمه من اي جهة كانت، وفي حال وجود مثل هذه الاتفاقات التي تتعارض مع حقوق الشعب الأساسية والتاريخية، فإنها تعطي العدو مؤقتاً سيادة في الواقع، سيادة بالمعنى السياسي المرتبط بالقوة والاكراه، وليس سيادة بالمعنى القانوني بأي شكل من الأشكال خاصة وان شعبنا الفلسطيني لم يوافق باختياره - بالأغلبية أو الاجتماع - على تحويل حق سيادته على بلاده إلى الغير، كما انه لم يعترف بأية سيادة للمحتل على أرض وطنه، كما ان «انقضاء الزمن عاجز عن ان يجعل من احتلال اسرائيل الباغي لفلسطين عملاً مشروعاً، لأن الحق التاريخي لا يسقط بالتقادم)، هذا ما تؤكده الأعراف والقوانين الدولية بمثل ما تؤكده ذاكرة وارادة الشعب».

ثانياً: القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة حول حقوق الشعب الفلسطيني:

أ - القانون الدولي والاعلانان العاليان لحقوق الانسان:

من المعروف ان نصوص القانون الدولي، تتضمن - نظرياً - الكثير من الأحكام والمعايير والمفاهيم المتعلقة بحقوق الدول والشعوب والأفراد، وهي نصوص ايجابية عموماً، وموضوعية إلى حد معين.

أما «الأعراف والأحكام والقواعد والمبادىء التي تشكل منظومة قانونية دولية شاملة ومترابطة لحماية وضمان جملة الحقوق الأساسية للفرد والشعوب، فهي تسمى بـ«الشرعة الدولية لحقوق الانسان». والمسألة المركزية في هذه المنظومة انها تقوم على «قاعدة الحق في استقرار الانسان في اطار حياته وحقه في البقاء في بلده ومغادرته والعودة إليه، وان حق العودة إلى الوطن يعتبر حقاً طبيعياً لصيقاً ومطلقاً لا يمكن تجاوزه أو وقفه أو انتهاكه أو نكرانه، حتى في حالات الطوارىء والاحتلال»، وبالنسبة لأي سلطة احتلال فقد نصت هذه المنظومة على «الزام السلطة المحتلة، اضافة إلى التزاماتها المنصوص عليها في اتفاقيات لاهاي لعامي ١٨٩٧ و١٩٠٧ واتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩ وملحقيها عام ١٩٧٧، تلتزم وتتقيد أيضاً بالمبادىء والقواعد الواردة في الاتفاقيات الدولية لحماية وضمان حقوق الانسان، وفي حال مخالفة ذلك، ينبري القانون الدولي الجزائي ليفرض عقوبات على سلطات الدولة المنتهكة لها»).

من جانب آخر فإن نصوص منظومة القانون الدولي تتوافق في جوهرها مع نص الاعلان العالمي لحقوق الانسان لعام ١٩٤٨، الذي أكدت المادة الثالثة عشرة منه ان:

«لكل فرد الحق في مغادرة أي بلد، بما في ذلك بلده، وفي العودة إليه»، وجاء الاعلان العالمي الثاني مؤكداً على هذه النصوص في المؤتمر الدولي لحقوق الانسان الذي انعقد بين ١٤-١٩٩٣/٧/٢٥ في جنيف.

أما الميثاق الدولي بشأن الحقوق الدنية والسياسية لسنة ١٩٦٦، والذي وقعته اسرائيل، فإنه يستمد سلطته من الاعلان العالمي لحقوق الانسان، بل وتتطابق نصوصه مع العديد من نصوص ذلك الاعلان فيما يتعلق بحقوق الفرد في مغادرة وطنه أو العودة إليه أو التنقل بكل حرية.... الخ. وتشكل اتفاقية جنيف الرابعة في ١٢/ آب ١٩٤٩/ ركناً أساسياً هاماً في هذا السياق، إذ انها «عالجت في مادتها (٤٩)، قضية ابعاد وترحيل المواطنين عن ديارهم وأوطانهم ابان الحروب، أو الاحتلال، واعتبرت المادة (١٤٧) من الاتفاقية الرابعة ان أعمال الابعاد والترحيل، تشكل خروقاً جسيمة لأحكام المادة (٤٩)، وجاء البروتوكول الاضافي الأول لعام ١٩٧٧، ليؤكد في الفقرة الرابعة (أ) من المادة (٨٥) على الانتهاكات الجسيمة، معتبراً ان الابعاد والترحيل وحرمان الشخص من العودة لدياره ووطنه، أحد تلك الانتهاكات ومعتبراً ايها بمثابة جرائم حرب»).

ب - قرارات الأمم المتحدة الخاصة باللاجئين وحق العودة وتقرير المصير:

١- قرار ١٩٤ بتاريخ ١٩٤٩/١٢/١١ ويعتبر من أهم القرارات الخاصة بحق العودة للاجئين الفلسطينيين، بل انه يمثل حجر الزاوية بالنسبة للحقوق الفلسطينية بارتباطها بقرارات الأمم المتحدة، وقد أكد على وجوب السماح بالعودة في أقرب وقت ممكن للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم ووجوب دفع تعويضات عن ممتلكات الذين يقررون عدم العودة إلى ديارهم.

ومن الجدير بالذكر هنا، «ان اسرائيل تدرك الأهمية المنشئة للقرار ١٩٤ وكذلك الالتزامات الدولية الناشئة عنه ولهذا فانها لم تقم بالغاء حق اللاجئين الفلسطينيين في أملاكهم داخل اسرائيل، بل وضعت لها اطاراً قانونياً خاصاً بها، تطور هذا الاطار القانوني، عندما أقرت الكنيست «قانون المناطق المتروكة لعام ١٩٤٨» الذي جرى تعديله بـ«أنظمة طوارىء بشأن أملاك الغائبين في» ١٢/ كانون الأول ١٩٤٨/»، والتي جرى تعديلها بـ«قانون أملاك الغائبين لعام ١٩٥٠». وفحوى هذه القوانين، انها وضعت أملاك اللاجئين الفلسطينيين تحت «ادارة الحكومة الاسرائيلية» التي أنشأت لذلك «دائرة حارس أملاك الغائبين»، ومايزال هذا الاطار القانوني قائماً حتى هذه اللحظة).

من ناحية ثانية فإن هذا القرار يستمد أهميته من كونه «القرار الوحيد الذي يعرف حقوق اللاجئين الفلسطينيين بصورة جماعية ويطالب بحقهم بالعودة كمجموعة قومية، وقد أضعف الفلسطينيون حجتهم بالمطالبة بتطبيق حق العودة من خلال قبولهم بصيغة مدريد (وأوسلو فيما بعد) لمحادثات السلام، إذ أن هذه الصيغة تستثني الأمم المتحدة التي لم تعد قراراتها هي التي توفر الهيكلية والمظلة والتنظيم لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين»).

٢-كافة القرارات المؤكدة على قرار ١٩٤ التي تقضي بوجوب عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم مثل: قرار ٣٠٢ تاريخ ١٩٤٩/١٢/٨ - قرار ٣٩٤ تاريخ ١٤/ ١٩٥٠/١٢ - قرار ٧٢٠ تاريخ ١٩٥٣/١١/١٧ - قرار ٨١٨ تاريخ ١٩٥٤/١/٤ - قرار ٩١٦ تاريخ ١٢/ ١٩٥٥/١ - قرار ١٠١٨ تاريخ ١٩٥٧/٢/٢٨ - قرار ١٣٥١ تاريخ ١٩٥٨/١٢/١٢ .... الخ.

٣- قرار التقسيم رقم ١٨١ بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩: وهو القرار الأكثر أهمية وخطورة من كافة القرارات الدولية من الناحية السياسية، لأنه يتناول موضوع الأرض والسكان في آن واحد، وان التراجع أو التنازل عن جوهر هذا القرار هو بمثابة التنازل عن السيادة القانونية والحق التاريخي بشكل أو بآخر، بما يفتح الباب نحو اكتساب العدو الاسرائيلي لشكل من أشكال السيادة القانونية والحقوق التاريخية في فلسطين بما يتناقض مع كل حقائق التاريخ من جهة وبما يعزز السيادة السياسية لاسرائيل، التي حققتها بوسائل

القوة والاكراه بعيداً عن كل مصادر الشرعية من جهة أخرى.

٤- بروتوكول لوزان في ١٩٤٩/٥/١٢ الذي تضمن اعتراف اسرائيل بحق الفلسطينيين بالعودة وتعهدها بتطبيق قرار التقسيم، وهما نفس الشروط التي قبلت بموجبها اسرائيل عضواً في الأمم المتحدة.

٥- قرار رقم ٢٣٧ بتاريخ ١٩٦٧/٦/١٤ بخصوص حق العودة للنازحين.

٦- قرار ٢٤٢ بتاريخ ١٩٦٧/١١/٢٢.

٧- قرار ٣٣٨ بتاريخ ١٩٧٣/١٠/٢١.

٨- قرار الجمعية العمومية رقم ٢٢٥٢ بتاريخ ٤/٧/١٩٦٧ حول اعادة تأكيد ضرورة احترام حقوق الانسان في الأراضي المحتلة، وقرار ٢٣٤١ بتاريخ ١٩/١٢/١٩٦٧ حول نفس الموضوع.

٩- قرارات الجمعية العمومية ومجلس الأمن بالنسبة للقدس: قرار رقم ٢٢٥٤ بتاريخ ١٤/٧/١٩٦٧ - قرار رقم ٢٢٥٣ بتاريخ ١٩٦٧/٧/٤ - قرار رقم ٢٥٠ بتاريخ ١٩٦٨/٤/٢٧ - قرار رقم ٢٥١ بتاريخ ٢٠/٥/١٩٦٨ - قرار رقم ٢٥٢ بتاريخ ١٩٦٨/٥/٢١ - قرار رقم ٢٦٧ بتاريخ ١٩٦٩/٧/٣ - قرار رقم ٢٧١ تاريخ ١٩٦٩/٩/١٥ - قرار رقم ٢٩٨ تاريخ ١٩٧١/٧/٢٥.

١٠- قرار الجمعية العمومية رقم ٢٧٨٧ بتاريخ ٦/١٢/١٩٧١ الذي يؤكد على شرعية نضال الشعوب في سبيل تقرير المصير والتحرر من الاستعمار والتسلط والاستعباد الأجنبي بما في ذلك شعب فلسطين.

١١- القرار التاريخي للأمم المتحدة رقم ٣٢٣٦ بتاريخ ١٩٧٤/١١/٢٢ الذي يؤكد على الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني ومن ضمنها:

أ- حق تقرير المصير دون تدخل خارجي.

ب- حق الشعب الفلسطيني في الاستقلال والسيادة الوطنية.

ج- حق الفلسطينيين الثابت في العودة إلى ديارهم، وتدعو الجمعية العامة إلى اعادتهم إليها.

د- تعترف الجمعية العامة بأن الشعب الفلسطيني هو طرف أساسي في تحقيق سلام عادل وثابت في الشرق الأوسط.

هـ- تعتبر بحق الشعب الفلسطيني في اعادة حقوقه بجميع الوسائل طبقاً لأهداف ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة.

و- تدعو جميع الدول في العالم إلى زيادة مساعدتها للشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل استرداد حقوقه المشروعة.

ز- قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية، وضم ممثلي منظمة التحرير الفلسطينية إلى عضويتها على اعتبار انها عضو مراقب، وكذلك تقر الجمعية العامة بحق م.ت.ف الاشتراك في جميع مؤسسات الأمم المتحدة ومؤتمراتها الدولية... وقد صدر هذا القرار بأغلبية (٩٠) ضد (١٧) وامتناع (١٩) دولة عن التصويت.

١٢- القرار رقم ٣٣٧٦ بتاريخ ١٩٧٥/١١/١٠ الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، بإنشاء اللجنة الدولية المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف.

ثالثاً: مؤشرات التراجع العربي والدولي بالنسبة للحقوق الفلسطينية:

لاشك أن الاتفاقات العربية / الفلسطينية المعقودة مع الاسرائيليين في اطار ما يسمى بـ«عملية السلام» قد أسهمت في تراجع التأييد الدولي للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني كما أقرته مؤسسات الأمم المتحدة وذلك عبر محورين:

الأول: يتمثل في الاعتراف المتزايد بالوجود الاسرائيلي ككيان سياسي بات يمتلك قدراً كبيراً من الشرعية يضاف إلى وجوده كأمر واقع.

الثاني: تزايد احتمالات التراجع عن القرارات الدولية التي تؤكد على الحقوق التاريخية المشروعة للشعب الفلسطيني، وبشكل خاص قراري ١٨١ و١٩٤، ولا نستبعد في ظل المتغيرات العالمية الحالية التي عززت هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على مقدرات العالم في المرحلة الراهنة، تفكيراً جدياً باعادة النظر في هذه القرارات تمهيداً لإلغائها تحت غطاء اتفاقات كامب ديفيد التي أقرت الاعتراف بوجود اسرائيل، ووادي عربة التي أسقطت من حسابها حق اللاجئين في العودة واعترفت بالسيادة الكاملة لاسرائيل على كل الأراضي الفلسطينية، ثم أوسلو التي أحالت قضية اللاجئين إلى المفاوضات متعددة الأطراف وإلى مفاوضات الحل النهائي، هذا إلى جانب ان خضوع النظام العربي الرسمي للسياسات الأمريكية حالياً سيدفع نحو تسهيل هذه المهمة وقد بات من الممكن حصر عدد من الخطوات (٢٠) في هذا الاتجاه:

١- امتناع الولايات المتحدة في الأعوام الأخيرة على التصويت عن القرار ١٩٤ في الجمعية العامة منذ عام ١٩٩٥ (منذ عام ١٩٤٩ حتى ١٩٩٤ كانت الولايات المتحدة تعطي موافقتها السنوية على القرار واسرائيل تمتنع) وكذلك الأمر المتوقع بالنسبة لموقفها من قرار ٢٣٧ الخاص بعودة النازحين.

٢- قيام اسرائيل - ومنذ عام ١٩٩٥ - بالتصويت ضد قرار ١٩٤ بعد ان كانت تكتفي بالامتناع طوال السنوات السابقة.

٣- الاعلان عن ما يسمى ببرنامج تطبيق السلام، وبميزانيات خاصة مفصولة عن ميزانية الوكالة.

٤- التمهيد لإنهاء خدمات وكالة الغوث، ومن الظواهر الدالة على ذلك:

أ - اعتماد الوكالة لنظام التعاقد الوظيفي حتى حزيران ١٩٩٩ (موعد الانتهاء من المفاوضات من الحل النهائي).

ب - امتناع الوكالة عن قبول موظفين بشكل دائم.

ج - انشاء الوكالة لصندوق خاص لدفع تعويضات نهاية الخدمة لموظفيها المحليين عندما يتطلب الأمر ذلك.

٥- المحاولات الدولية لتحويل الوكالة إلى «وكالة اقليمية» تمولها الدول العربية كمدخل لنزع البعد الدولي من قضية اللاجئين، وتحويلها إلى مسألة أو قضية عربية اقليمية داخلية، ومن المفيد الاشارة إلى ملاحظة هامة في هذا الصدد تتعلق بخلو تقرير المفوض العام للوكالة من أية اشارة إلى قرارات الأمم المتحدة.

٦- تغيير تسمية مدير شؤون الوكالة في الاردن إلى مدير عمليات الوكالة في الاردن، وهذا يرتبط مباشرة بالتوطين، عبر مشاريع التطوير الحضري والتمليك تمهيداً لإلغاء مخيمات اللاجئين في الاردن.

٧- ان الحكومة الاردنية بعد التوقيع على اتفاق وادي عربة، تعتبر ان ملف اللاجئين المقيمين على ارض الاردن بحكم المغلق ولن يعاد فتحه لاحقاً بينها وبين اسرائيل.

٨- البرامج الأمريكية / الاسرائيلية التي تدعو إلى إلغاء مخيمات اللاجئين نهائياً ودمجهم في بلدان الشتات.

٩- ان كل المخططات الحالية الخاصة باللاجئين الفلسطينيين تندرج في اطار شروط اتفاقات «السلام» بعيداً عن قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بقضيتهم.

١٠- التحضير لتنفيذ خطة الوكالة التي تستهدف تسليم كافة خدماتها إلى السلطة الوطنية الفلسطينية، وهي خطوة سياسية تستهدف اسقاط حق اللاجئين عن ما يقرب من ٣٧٪ من مجموع اللاجئين.

أخيراً نسأل؟ هل نكتفي في الذكرى الخمسين للنكبة واغتصاب الوطن وفقدان السيادة، بالمهرجانات الخطابية الشكلية، أم أنه لابد من الاحساس العالي بالمسؤولية الوطنية وما تحتاجه من صحوة فعالة للعقل الوطني العربي والفلسطيني من أجل توفير المقومات المادية للمؤسسات والأطر العملية - وهو أمر ممكن - تنبري للدفاع عن حقوق اللاجئين والشعب الفلسطيني استناداً إلى الحق التاريخي والسيادة القانونية من جهة والحقوق المشروعة التي نصت عليها مقررات الأمم المتحدة من جهة أخرى، تمهيداً للتوصل إلى حلول عملية تعزز هذه القواعد والأسس بالرغم من كل عوامل التراجع الدولي والعربي الرسمي في هذه المرحلة وهذا يقتضي العمل على:

أولاً: البدء بتأسيس «الجمعية العربية - الدولية» للدفاع عن حقوق اللاجئين الفلسطينيين والعمل على تحقيق أهدافه في العودة حسب قرارات الشرعية الدولية، وفي هذا السياق اقترح البدء بالخطوة الأولى عبر اعادة الروح لإحياء «مؤتمر المشرفين على شؤون اللاجئين الفلسطينيين» الذي أقرته الجامعة العربية في ١٩٦٤/٣/٣١ بقرارها رقم ١٩٤٦، وذلك كبداية نحو اعطاء هذا المؤتمر بعداً عالمياً.

ثانياً: تبني اقتراح الدكتور نافع الحسن - الخبير القانوني في شؤون اللاجئين - بضرورة العمل على تطوير التفويض الممنوح من الجمعية العامة للأمم المتحدة لوكالة الغوث لكي يتضمن آلية دولية لحماية اللاجئين الفلسطينيين وتفعيل حقهم في العودة إلى وطنهم المعترف به دولياً كما ورد في الفقرة (١١) من القرار ١٩٤.

ثالثاً: العمل على احالة موضوع اللاجئين الفلسطينيين إلى المفوضية العليا للاجئين باعتبارها هيئة دولية معنية حسب نظامها الداخلي الذي ينص على «حق العودة السياسية للاجئين إلى أوطانهم حتى ولو بالقوة».

وذلك لا يعني مطلقاً الغاء الدور الخدماتي والانساني للوكالة وافشال كل المحاولات الدولية الجارية لتحويلها إلى وكالة اقليمية تمولها الدول العربية كمدخل - كما يقول د. نافع الحسن - لنزع البعد الدولي من قضية اللاجئين وتحويلها إلى قضية عربية اقليمية.

رابعاً: أن تقوم السلطة الوطنية الفلسطينية بدراسة فكرة اصدار قانون العودة الذي يتيح للفلسطينيين حق العودة إلى الوطن وفق قرارات الشرعية الدولية ■■

• نعتذر عن نشر الهوامش التي أوردها الكاتب لضيق المجال.

تصريح صحفي

تعقيباً على الأحداث المتصاعدة في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ وفي مدينة أم الفحم الصامدة بالذات، صرح الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بما يلي:

تأكيداً على طبيعتها الإستعمارية العدوانية في مصادرة الاراضي العربية وتفريغ فلسطين من أصحابها الشرعيين، اتخذت سلطات الإحتلال قرارا بمصادرة ٤٢ ألف دونم من منطقة الروحة قرب أم الفحم، ولم تكتف بهذا القرار الإجرامي، بل ارتكبت مجزرة جديدة في صفوف المواطنين الفلسطينيين الذين هبوا للدفاع عن كرامتهم وأرضهم مما أدى إلى سقوط أكثر من 300 جريح في صفوف أبناء الشعب الفلسطيني المناضل في استعادة بطولية لمأثرة يوم الأرض الخالدة في الثلاثين من آذار عام ١٩٧٦.

إن هذا العدوان الجديد إن دل على شيء، فهو حقيقة الدولة العبرية القائمة على القتل والعدوان وسلب حقوق الآخرين، ويفضح بشكل صريح إدعاءات الديمقراطية الصهيونية، ويعيد إلى الواجهة قضية الأصحاب الحقيقيين للأرض الذين يعيشون في وطنهم مواطنين من الدرجة الثالثة، بل الرابعة.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وهي تقف باعتزاز أمام صمود أهلنا في الجليل والنقب والمثلث وتحيي وقفتهم البطولية، تؤكد أن ما يحدث إنما هو الدليل الواضح على بؤس السلام الذي يطرح على شعبنا، السلام الأمريكي - الإسرائيلي المغمس بالذل والإضطهاد ومصادرة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدعو الأمة العربية شعوباً وقوى سياسية وحكومات للوقوف إلى جانب كفاح أهلنا الصامدين في المحتل من فلسطين عام ١٩٤٨ وإلى دعم كفاح الشعب الفلسطيني لإستعادة كامل حقوقه الوطنية.

المكتب الصحفي
دمشق ١٩٩٨/٩/٢٩

تصريح صحفي

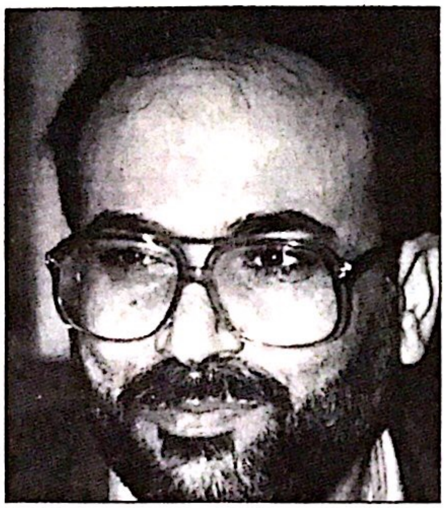
تعقيباً على نتائج محادثات واشنطن والتنازلات الجديدة التي قدمها رئيس السلطة الفلسطينية، أدلى الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتصريح قال فيه:

لم يكن مفاجئاً ما جرى في واشنطن إثر محادثات رئيس السلطة الفلسطينية مع الرئيس الأمريكي، حيث قدم ياسر عرفات تنازلات جديدة راضخاً مرة أخرى للإملاءات والشروط الإسرائيلية، سواء فيما يتعلق بحذف فقرات من خطابه في الأمم المتحدة حول موضوع إعلان الدولة الفلسطينية وهو الأمر الذي روج له خلال الشهور الماضية، أو فيما يتعلق بالإستجابة للإملاءات والشروط الإسرائيلية حول إعادة الإنتشار في الضفة الفلسطينية.

إن سياسة التنازلات والخضوع المتواصل يؤكدان من جديد أن السلطة الفلسطينية ماضية في سياستها المدمرة للحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدين سياسة التنازلات والتفريط وتعاهد جماهير الشعب الفلسطيني على استمرار النضال بكافة الأشكال لإنتزاع كامل الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

المكتب الصحفي
دمشق ١٩٩٨/٩/٣٠



فتحي الشقاقي.. لماذا رحلت مبكراً ؟

ثلاثة أعوام مضت على جريمة اغتيال المناضل الكبير فتحي الشقاقي الأمين العام لحركة الجهاد الاسلامي.

ظهر يوم الخميس السادس والعشرين من تشرين أول ١٩٩٥، بعيداً عن أرض الوطن امتدت يد الغدر الصهيوني، لتنال من قائد فلسطيني ومناضل عربي اسلامي بارز أمضى حياته في خدمة كفاح شعبه وأمته.

ليست الجريمة الأولى ولن تكون الأخيرة عندما يتعلق الأمر بعصابات لا تعرف طريقاً للحياة سوى القتل والارهاب والتدمير.

لقد أوضحت عملية اغتيالك زيف السلام الذي يدّعون وحجم الخداع الذي يمارسون.

اتخذوا قراراً على أعلى مستوى للتخلص منك بعد أن أدركوا ماذا تعني وماذا تمثل.

وجهت ضربات محكمة قضّت مضاجعهم وزرعت في قلوبهم الرعب والقلق.

أرادوا التخلص منك لأنهم يعرفون أنك لا تتراجع ولا تساوم وتؤمن بالمبادىء.

فتحي الشقاقي أحبه كل من عرفه أو سمع عنه.

يجمع ولا يفرق، هاجسه الوطن والمصالح العليا للشعب.

تمسك بالمبادىء والقيم، وتميز بالتفاؤل والايمان بالنصر رغم كل التبدلات والعواصف.

نعم، رحلت عنا مبكراً وافتقدناك في وقت أحوج ما نكون إليك. لكن كفاحك وسيرتك وروحك الطاهرة ستبقى في ذاكرة المناضلين والشرفاء ممن يواصلون الدرب بعدك.

إن الحزن عميق يا أبا ابراهيم، الغصة في الحلق، والدمعة في العين، لكن اطمئن فلكل طريق نهاية وطريق فلسطين التي أحببت وقضيت من أجلها يعرفها رفاق دربك وأبناء شعبك، فنم قرير العين ولا تقلق.

د. ماهر الطاهر

د. جورج حبش يبرق مهنئاً العقيد علي عبدالله صالح بمناسبة صدور قرار هيئة التحكيم بخصوص جزر حنيش

الأخ الرئيس/ علي عبد الله صالح المحترم

رئيس الجمهورية اليمنية

تحية أخوية وبعد،

يسرني أن أبعث لكم باسم قيادة وأعضاء وجماهير الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وباسمي شخصياً بأحر التهاني، ومن خلالكم للشعب اليمني الشقيق، بمناسبة صدور قرار هيئة التحكيم الدولية والذي نص وبشكل واضح على الحقوق المشروعة لليمن في ملكيتها للجزر والتأكيد على سيادة اليمن على مجموعة الجزر ومن ضمنها جزيرة حنيش الكبرى.

إن هذه النتيجة تعتبر انتصاراً للسياسة الحكيمة التي تتبعها الحكومة اليمنية بقيادتكم.

نتمنى لكم دوام الصحة والنجاح والتوفيق، وللشعب اليمني الشقيق المزيد من التقدم والإزدهار.

أخوكم

د. جورج حبش

الأمين العام للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ويبرق مهنئاً للرفيق فاروق دحروج بمناسبة اطلاق سراح البطلة سهى بشارة

الرفيق العزيز/ فاروق دحروج المحترم

الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني الشقيق

تحية رفاقية وبعد،

أهنئكم بحرارة بالشد على أياديكم باطلاق سراح المناضلة والبطلة الرفيقة/ سهى بشارة والتي قدمت أمثولة كفاحية بالنضال والصمود خارج وداخل الباستيل الإنعزالي.

رفاقي الأحبة:

إن الرفيقة المناضلة سهى بصلابتها، وإيمانها الراسخ بعدالة القضية التي ناضلت من أجلها رغم عسف الجلاد وقساوة السجن والسجان، قدمت لنا جميعاً المثل الحي على إيمان المناضلين بالقضايا العادلة لشعوبهم.

تحياتي القلبية الحارة جداً للرفيقة سهى، وهنيئاً لكم ولأسرتها إطلاق سراحها، ومعاً وسوياً على درب النضال لإطلاق سراح كل أسرانا من المعتقلات بمختلف ألوانها ومسمياتها وصولاً إلى تحرير كل ذرة تراب محتل في فلسطين ولبنان والجولان.

رفاقي.. أنقل لكم تحيات رفاقي في اللجنة المركزية للجبهة، وكوادرها وأعضائها وجماهير الشعب الفلسطيني في الوطن والمغتربات تهانيهم الصادقة لكم بعودة الرفيقة سهى إلى أهلها وحزبها وشعبها اللبناني الشقيق.

د. جورج حبش

ويهنئ الرئيس جيانغ زيمين بمناسبة الذكرى ٤٩ لتأسيس جمهورية الصين الشعبية

سيادة الرئيس/ جيانغ زيمين المحترم

رئيس جمهورية الصين الشعبية

تحية وبعد،

باسم قيادة وكوادر وجماهير الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وباسم الشعب الفلسطيني وباسمي شخصياً، أتقدم منكم بأحر التهاني بمناسبة الذكرى التاسعة والأربعين لتأسيس جمهورية الصين الشعبية.

السيد الرئيس

إن الشعب الفلسطيني وطلائعه الثورية والتقدمية وفي مقدمتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يثمنون عالياً مواقفكم النبيلة الداعمة والمؤيدة لحقوقه المشروعة المتمثلة في حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني.

إننا نتطلع دوماً إلى تعزيز وتطوير العلاقة بين حزبينا وشعبينا لما فيه خير بلدينا وخير البشرية جمعاء.

نتمنى لكم دوام الصحة والعافية وللشعب الصيني الصديق دوام التقدم والإزدهار.

رفيقكم د. جورج حبش

ويهنئ الرفيق كيم جونغ أيل بمناسبة الذكرى ٥٣ لتأسيس حزب العمل الكوري

الرفيق العزيز/ كيم جونغ أيل المحترم

الأمين العام لحزب العمل الكوري الصديق

تحية رفاقية حارة وبعد،

بمناسبة الذكرى الثالثة والخمسين لتأسيس حزب العمل الكوري الصديق، أتقدم منكم مهنئاً بهذه الذكرى باسم رفاقي في اللجنة المركزية العامة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وباسم كوادرها وأعضائها في فلسطين وفي كل المغتربات وبلدان الشتات، ومعرباً لكم في ذات الوقت عن عميق الإحترام والتقدير والتضامن الرفاقي مع حزبكم وشعبكم الصديق.

إن حزب العمل الكوري مثل ومازال يمثل أداة البناء والتطوير والتقدم بالنسبة لجمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية، وهو من موقعه هذا يرسم مستقبل وتاريخ شعب جمهورية كوريا الديمقراطية، لكم منا كل آيات التهنئة والتضامن، وعاشت الصداقة بين شعبينا وحزبينا.

رفيقكم

د. جورج حبش

ويتلقى برقية شكر من العقيد معمر القذافي

الأخ/ جورج حبش المحترم

الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

أشكركم على تهنئتكم بمناسبة إطلالة العام الثلاثين لثورة الفاتح العظيم وإذ أبعث إليكم بإسمي شخصياً واسم الشعب العربي الليبي بفائق عبارات التقدير والإمتنان نرجو لشخصكم الكريم دوام الصحة والسعادة.

العقيد/ معمر القذافي

ويتلقى برقية شكر من الرفيق كيم جونغ أيل

بتكليف من الرفيق كيم جونغ إيل القائد العظيم للشعب الكوري يشرفني أن أحيطكم علماً بأن الرفيق كيم جونغ إيل يشكركم على برقية التهنئة التي رفعتموها إليه بمناسبة الذكرى الخمسين لتأسيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

جونغ تشون غن

سفير جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية في دمشق

تصريح صحفي

تعقيباً على سياسة التصعيد المفتعلة والتهديدات العسكرية التي تمارسها الحكومة التركية ضد سورية، أدلى الناطق الرسمي باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بتصريح قال فيه:

إن هذه التهديدات وتصعيد حدة التوتر مع سوريا وفي هذا الظرف بالذات ليس معزولاً عن التنسيق الكامل مع إسرائيل التي ترى في سورية العقبة الكأداء في وجه أطماعها العدوانية التوسعية في المنطقة.

إن صمود سورية وتمسكها بالثوابت والحقوق الوطنية والقومية جعل منها هدفاً أساسياً لأعداء الأمة العربية، وهذا ما يفسر سياسة الأحلاف المشبوهة، ودعوات إسرائيل لقيام نظام إقليمي في المنطقة يرتكز إلى تطوير التحالف العسكري الإسرائيلي - التركي والذي يستهدف بالدرجة الأولى محاصرة سورية ومحاولة إضعاف موقفها الحازم في التصدي للمخططات الصهيونية في الوطن العربي.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إذ تدين بشدة تهديدات الحكومة التركية وقادتها العسكريين والتي تحاول تصدير أزماتها الداخلية، فإنها تعلن وقوفها الكامل إلى جانب سوريا في تصديها لسياسة العدوان والأحلاف المشبوهة، وتدعو الأمة العربية بقواها الشعبية والرسمية إلى تعزيز تضامنها مع سوريا الصامدة وإدانة السياسة العدوانية لحكام تركيا، هذه السياسة التي تتعارض جذرياً مع مصالح الشعب التركي وتخدم أولاً وأخيراً المصالح والمخططات الصهيونية.

كما تدعو كل القوى الحريصة على السلام في العالم إلى إدانة سياسة حكام أنقرة التي تهدد الأمن والسلام في المنطقة.

إن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدعو حكام تركيا إلى الإبتعاد عن سياسة التصعيد والتهديد والتحالف مع إسرائيل لأن مصالح الشعب التركي الجار والمسلم تكمن في العلاقات الإيجابية مع العرب والمسلمين.

المكتب الصحفي

دمشق ١٩٩٨/١٠/٣

صادر عن فصائل المقاومة الفلسطينية والشخصيات والفعاليات الوطنية الفلسطينية

تدين العدوان التركي على سوريا

بدعوة من الأستاذ خالد الفاهوم اجتمع ممثلو الفصائل الفلسطينية وحشد من الشخصيات والفعاليات الوطنية الفلسطينية صباح اليوم ١٩٩٨/١٠/٨ وقد تدارس المجتمعون التهديدات الإستفزازية والمفتعلة والمتسارعة والتي لامسوغ لها من الحكومة التركية ضد سوريا.

وقد أكد المجتمعون على مايلي:

١- إن هذه التهديدات هي التجسيد العملي وثمرة الحلف العسكري الصهيوني التركي والذي لايستهدف سوريا فحسب بل يستهدف الأمة العربية من أجل إعادة هيكلية المنطقة، وضرب قوى الصمود العربية وفي المقدمة الشقيقة سوريا بقيادة الرئيس المناضل حافظ الأسد الذي يمثل رمز الصمود والكبرياء العربيين.

٢- إن التحضير والتهيئة واطلاق التهديدات وفي هذا الظرف بالذات يستهدف أولاً استكمال حلقات تصفية قضية فلسطين وإبعاد الأنظار عما يجري من تنازلات خطيرة تقدم عليها السلطة الفلسطينية وارتباطاً بالتحركات الأمريكية الأخيرة واللقاء الذي يجري الإعداد له في واشنطن في منتصف الشهر الجاري.

٣- يدعو المجتمعون الأمتين العربية والإسلامية وقواها الشعبية والرسمية لإعلان تضامنهم مع سوريا واتخاذ موقف عملي فعال في مواجهة التهديدات التركية الصهيونية، وأي عدوان خارجي. كما يدعو المجتمعون الرأي العام العالمي ودول العالم إلى التحرك السريع لمنع تركيا من تنفيذ سياساتها العدوانية التي تنفذها بالوكالة عن الدوائر الإمبريالية والصهيونية والتي تهدد الأمن والإستقرار الدولي والسلام في المنطقة والعالم.

٤- أكد المجتمعون أن مصالح الشعب التركي الجار والمسلم ترتبط بالعلاقات الإيجابية والودية مع الدول العربية والإسلامية وليس مع الكيان الصهيوني.

ومن هنا فإننا ندعو الشعب التركي وأحزابه وقواه الشعبية إلى التصدي لسياسة الطغمة العسكرية الحاكمة والتي تتعارض جذرياً مع مصالح وأهداف الشعب التركي وندعوه للضغط على الحكومة التركية للتجاوب مع الموقف السوري الساعي لمعالجة الخلافات بالتعقل والحوار بدلاً من لغة التهديد والإستفزاز.

٥- أكد المجتمعون استعداد الشعب الفلسطيني في كل مكان للتضحية بدمائه دفاعاً عن سورية الشقيقة التي وقفت عبر كل تاريخها إلى جانب كفاح الشعب الفلسطيني وقدمت أغلى التضحيات من أجل قضية فلسطين والقضايا القومية للأمة العربية، ودعا المجتمعون جماهير شعبنا داخل الوطن المحتل وخارجه للقيام بمختلف أنواع التحركات والفعاليات لدعم موقف سورية في مواجهة التهديدات والإستفزازات التركية.

حركة «أبناء البلد» تدين العدوان على سوريا

كما قامت حركة أبناء البلد بالعديد من الفعاليات التي تدين العدوان التركي على سوريا منها بيان جماهيري جاء فيه:

تستمر الحملة المسعورة الإسرائيلية التركية الأمريكية على سوريا، هذه الحملة المتزايدة يوماً بعد يوم تهدف إلى استنزاف سوريا والمس بسيادتها والنيل من صمودها. إن إعلان الحرب على سوريا هو إعلان حرب على الأمة العربية من المحيط إلى الخليج. وتمزيق لجسد الوطن العربي المثخن بالجراح.

في هذه الأيام، ورغم تصاعد التهديدات على سوريا ورغم التحالف العسكري التركي الإسرائيلي الأمريكي نرى أن الصمت العربي هو جريمة لاتغتفر بحق الأمة العربية.. ولمواجهة هذا التحالف العدواني فمن الضروري إطلاق طاقات الجماهير العربية وعلى امتداد الوطن العربي لتأخذ دورها الشعبي الفعال في معركة التصدي لهذه التهديدات ولهذا الحلف الدنس.

وإننا نرفع صوتنا عالياً من قلب الجليل والمثلث والنقب مستنكرين هذا التهديد ونؤكد أنه جزء من سياسة أمريكا لضرب المصالح القومية العربية. وهذه هي محصلة مسيرة كامب ديفيد أوسلو - وادي عربة.

لا للتحالف التركي الإسرائيلي لا للعدوان على سوريا

نعم للوحدة العربية

كما دعت الحركة للمشاركة في التظاهرة التضامنية مع الشعب العربي السوري ومع وحدة الأمة العربية وذلك يوم الثلاثاء الموافق ٩٨/١٠/١٣ في تمام الساعة الرابعة بعد الظهر أمام السفارة التركية في الكيان الصهيوني.

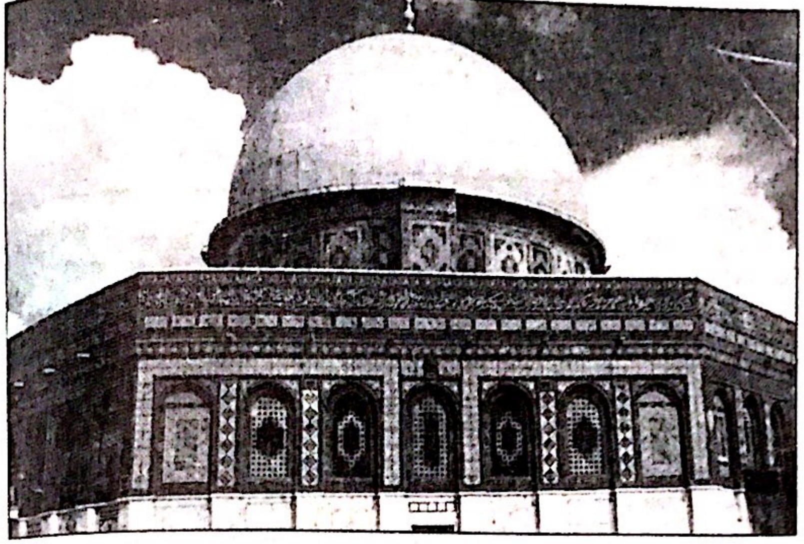
جماهير مخيم اليرموك تعلن تضامنها الكامل مع سوريا في مواجهة التهديدات التركية

عبّرت الجماهير الفلسطينية في سوريا عن دعمها وتضامنها مع سوريا في مواجهة التهديدات العسكرية لحكام أنقرة وذلك من خلال مسيرة جماهيرية حاشدة شارك فيها الألوف من أبناء مخيم اليرموك وقد سار في مقدمة المسيرة قادة فصائل الثورة الفلسطينية والشخصيات الوطنية والفعاليات الإجتماعية.

وقد ألقى الرفيق أحمد جبريل الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة كلمة عبر فيها عن تضامن الشعب الفلسطيني، واستعداده للتضحية بكل ما يملك دفاعاً عن سوريا الشقيقة إزاء أي تهديدات تتعرض لها.

القدس والقانون الدولي ما بعد خمسينية النكبة

د. عبد الحسين شعبان*



في مفارقة تاريخية، يحتفل الشعب الفلسطيني بالذكرى الأليمة لمرور ٥٠ عاماً على اغتصاب فلسطين بينما يحتفل العالم بالذكرى الخمسين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تناول حقوق الفرد والجماعة ابتداءً من حق الفرد في الحياة والعيش بسلام وأمن إلى حقه في تقرير المصير وتأمين حقوقه الإقتصادية والإجتماعية والثقافية. ويأتي الإحتفال هذا العام فيما يسمى بالنكبة في جو من التوتر بعد سلسلة من أعمال العنف راح ضحيتها عشرات الفلسطينيين وذلك إثر احتجاجهم السلمي على مرور ٥٠ عاماً على تأسيس اسرائيل.

إن الوضع القانوني لمدينة القدس يعتبر أحد أهم نقاط التوتر في المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية - الأمريكية الجارية والتي شهدت قمة كلينتون - نتنياهو - عرفات مؤخراً.

وتعتبر المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، إحدى المعضلات الرئيسية في «مسيرة السلام» وقد استبقت إسرائيل المفاوضات حول القدس، بالإعلان عن احتفالات استمرت ١٦ شهراً لمرور ٣٠٠٠ سنة على اتخاذ الملك داود مدينة القدس عاصمة للملكة اليهودية في العام ٩٩٦ قبل الميلاد.

حاولت إسرائيل بهذا الإجراء إشغال المفاوض الفلسطيني بقضايا جانبية وتشتيت وبعثرة الجهود والأوراق على طاولة المفاوضات، لتقرير مصير المدينة خصوصاً في الفترة المتبقية من اتفاق أوسلو ١٩٩٨-١٩٩٩، والهدف من ذلك تحضير الأجواء للضغط بقبول ديبلوماسية «الأمر الواقع» واستدراج الرأي العام العالمي للإعتراف الرسمي والواقعي باستلاب القدس «الموحدة» واعتبارها «عاصمة لدولة إسرائيل»(١).

وشرعت إسرائيل في البدء باحتفالات القدس ٣٠٠٠ في ٤ أيلول (سبتمبر) من العام ١٩٩٥ مدشنة مرحلة متقدمة من اعلان «تهويد» المدينة ودفع الطرف الآخر إلى اليأس، خصوصاً وإن قضية القدس ظلت معلقة على رغم «مسيرة السلام» التي ابتدأت في مدريد عام ١٩٩١، وتوجت باتفاقات أوسلو للحكم الذاتي عام ١٩٩٣، شانها شان قضية المستوطنات واللاجئين وتحديد الحدود وغيرها.

وعلى الرغم أن حكم الملكة اليهودية لم يدم سوى ٧٠ عاماً، وهو بطبيعة الحال لايشكل سوى حقبة صغيرة وحقيقة جزئية إزاء تاريخ طويل تعرضت فيه المدينة إلى غزو متكرر قارب ٤٠ مرة خلال تاريخها، إلا أن السلطات الإسرائيلية، التي حاولت مجافاة حقائق التاريخ، راهنت على الإيغال في محو الذاكرة باتخاذ العديد من الإجراءات التي أقدمت عليها أخيراً، ومنها مصادرة المزيد من الأراضي الفلسطينية في القدس الشرقية وتضييق ومنع العديد من مؤسسات بيت الشرق الفلسطيني (الذي هو مركز اتصال وعلاقات خارجية اتخذه فيصل الحسيني خلال المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية) والسماح للمتطرفين اليهود بالصلاة في المسجد الأقصى، تحدياً للرأي العام العربي والإسلامي والدولي(2).

هاجس الإنتخابات

إذا كانت قضية القدس تشكل أحد الهواجس الرئيسية للمسار الفلسطيني - الإسرائيلي، فلأن المزاودات تبدأ أو تزداد خلال موسم الإنتخابات وقد شهد العام ١٩٩٦ مثل هذا النشاط ففي تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٦ حلّ موعد انتخابات الرئاسة الأمريكية، وقبله كان موعد الإنتخابات الإسرائيلية وفي مطلع العام ١٩٩٦ أعلنت نتائج الإنتخابات الفلسطينية بفوز الرئيس ياسر عرفات بنسبة «معقولة» من الأصوات (٨٥٪) على رغم مقاطعة أطراف فلسطينية كثيرة وأصوات احتجاج عالية، إلا انها قد تعطي قوة دفع جديدة بيد المفاوض الفلسطيني للتشبث أكثر بقضية القدس، خصوصاً وأن اعلان الجزائر الذي عرف باسم «اعلان الإستقلال» عام ١٩٨٨ للمجلس الوطني الفلسطيني، مازال يؤكد أن القدس الشريف(3) هي عاصمة الدولة الفلسطينية، ذلك كان الإعلان الذي حظي في حينه وخلال أشهر قليلة بدعم واعتراف أكثر من ١٠٠ دولة في العالم.

وللأسف الشديد كان الكونغرس الأمريكي (مجلس الشيوخ والنواب) أول من استجاب للمخطط الإسرائيلي عندما صوت في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٥ بغالبية على نقل سفارة الولايات المتحدة من تل أبيب إلى القدس على رغم إعلان الإدارة الأمريكية أن تسوية المشكلة يمكن أن تتم بالمفاوضات وتصريح الرئيس بيل

كلينتون الذي وصف القرار بالقول «أنه ليس حكيماً»، لكنه لم يستخدم حق النقض، الذي يمنحه إياه الدستور خلال عشرة أيام، وقد حذا منافس الرئيس الأمريكي للإنتخابات بول دول حذوه عندما أعلن تأييده الحار لإعتبار إسرائيل القدس عاصمة موحدة لها، ولقرار نقل السفارة الأمريكية إليها.

وكان اعلان الكونغرس الأمريكي نقل السفارة، مفارقة حقيقية، حيث جاء عشية احتفال الأمم المتحدة بالذكرى الـ ٥٠ لتأسيسها، وتصرف الكونغرس كما تتصرف اسرائيل تماماً بتجاهل القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة والشرعية الدولية، التي طالما تشبثت بها تحت يافطة «النظام الدولي الجديد» كذلك بمعزل عن اتفاق أوسلو ومسار المفاوضات وعن دور الولايات المتحدة التي اعتبرت «راعياً لها». ومازال القدس من الناحية القانونية الدولية وبخاصة قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧ وما بعده «مدينة تحت ادارة دولية خاصة، أو هكذا ينبغي أن تكون. وقد استند مجلس الأمن في العام ١٩٨٠ على هذا «الافتراض» عندما أدان قرار اسرائيل بضم القسم الشرقي من المدينة المحتل منذ حزيران (يونيو) عام ١٩٦٧، ودعا إلى إنهاء الاحتلال التمادي للأراضي الفلسطينية ومن ضمنها القدس.

التقسيم وخطة برنادوت

تضخم ملف القدس على مر الأيام، حتى أصبح لافتة انتخابية وربما وسيلة دعاوية يتنافس في رفعها زعماء شتى في إسرائيل والولايات المتحدة وغيرها لأنها الأكثر إغراء وإرضاء للصقور. فالقادة الإسرائيليون كلما غالوا في كون القدس «عاصمتهم الأبدية» كلما استطاعوا إحراز كسب أكبر للناخبين والمتشددين المتطرفين في مجتمع يميل إلى التعصب والإنغلاق.

والزعماء الأمريكيون كلما تحمسوا «ليهودية القدس» كلما حصلوا على الدعم المادي والمعنوي وبخاصة من اللوبي الصهيوني المتنفذ في الولايات المتحدة وفي مراكز القرار والتأثير، يكفي القول أن أكثر من ٨٠ مليون دولار حصل عليها الرئيس كلينتون لدعم حملته الإنتخابية السابقة من منظمة «ايباك» اليهودية ضد منافسه الرئيس جورج بوش، لهذا أحياناً ترى المتنافسين يتكلمون بلسان واحد، بل يزاودون أحدهم على الآخر في إعلان التأييد لإسرائيل وإزاء قضية القدس أيضاً.

وإذا كانت عملية التضليل بخصوص تاريخ القدس القديم قائمة فعلاً، فإن الأمر يشمل التاريخ الحديث أيضاً. وهنا لابد من الإشارة إلى أن الجمعية العامة للامم المتحدة اتخذت قرارها رقم ١٨١ الصادر في ١٩٤٧/١١/٢٩ الذي سيعرف لاحقاً باسم «قرار التقسيم» إذ قضى بإقامة دولتين على أراضي فلسطين (دولة عربية ودولة يهودية) ونتيجة مباشرة لقرار التقسيم، اعتبرت القدس مدينة منفصلة تتمتع بنظام دولي خاص، وتخضع لادارة الأمم المتحدة، كما تقرر اعتبارها مدينة حيادية ومجردة من السلاح، وحزم قيام أي نشاط له صبغة عسكرية على أرضها، ومنع التمييز فيها بسبب العرق أو الدين أو اللغة أو الجنس[4].

لكن إسرائيل تجاوزت على قرار التقسيم الذي كان مجحفاً أساساً، باقتطاع الوطن الفلسطيني وتقسيمه، باحتلال أراض عربية جديدة ضاعفت من مساحتها عدة مرات وبخاصة بعد عام ١٩٦٧.

وعهدت الجمعية العامة للأمم المتحدة في الأول من أيار عام ١٩٤٨ إلى الوسيط الدولي السويدي الجنسية الكونت برنادوت بقرارها رقم ١٨٦ العمل على ضمان حماية الأماكن المقدسة والسعي لإيجاد تسوية سلمية بين الطرفين (العرب واليهود) خصوصاً بعد اعتذار هارولد إيفانتش الأمريكي الجنسية، من أن يكون حاكماً محايداً لإدارة مدينة القدس بعد تدويلها[5].

وتلخصت مقترحات برنادوت بخصوص القدس بالآتي:

- ضم القدس إلى الدول العربية لإعتبارات سياسية وإدارية وجغرافية.
- منح اليهود حكماً ذاتياً بلدياً في القدس - Municiple Autonomy.
- إجراء ترتيبات خاصة للأماكن المقدسة.

لاقت مقترحات برنادوت سخطاً صهيونياً شديداً، خصوصاً رأيه القائل أن القدس تقع وسط الإقليم العربي، وإن أي محاولة لعزلها سياسياً أو غير ذلك تنطوي على صعوبات جمة. لكن الجمعية العامة أصدرت قرارها رقم ٥٦ في ١٩٤٨/٨/١٩، مؤكدة قرار الهدنة، طالبة من الوسيط الدولي برنادوت العمل على تحرير القدس من مظاهر السلاح وحمايتها من الدمار وتعرض القسم الشرقي من القدس (الإسلامي والمسيحي) خلال الحرب العربية - الإسرائيلية الأولى وما بعدها إلى التدمير، مما ألحق أضراراً جسيمة بمعالم حضارية وأثرية ذات قيمة تاريخية كبيرة.

وعلى رغم أن الكونت برنادوت غيّر رأيه وعدّل مقترحاته بشأن القدس، إلا أن ذلك لم (يغفر) أو (يشفع) له عند الحركة الصهيونية إذ اغتيل في ١٩٤٨/٩/١٧. ويقضي المشروع الجديد (المعدل) الذي قدمه برنادوت بتدويل القدس، خصوصاً بعد أن مال ميزان القوى العسكري ضد العرب. واقترح المشروع المذكور جعل القدس تحت إشراف الأمم المتحدة وإدارته مع سكانها العرب واليهود الذين لهم حق الإستقلال بشؤونه المحلية، لكن اليهود احتلوا الجزء الغربي (الحديث) من القدس وسيطروا عليه، في حين ظلت القدس القديمة (الشرقية) تحت السيادة الأردنية حتى احتلتها إسرائيل عام ١٩٦٧.

وتكمن أهمية القدس التاريخية والأثرية والدينية والثقافية والحضارية، باعتبارها من أقدم وأعرق المدن في العالم، إلى كونها تحتضن المسجد الأقصى وقبة الصخرة وحائط المبكى وكنيسة القيامة.

القضم التدريجي

خططت إسرائيل لضم القدس منذ العام ١٩٤٩، وبعد انتهاء الحرب وتوقيع اتفاقية الهدنة في جزيرة رودوس (اليونان). ففي ١٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٩ نقلت إسرائيل بشكل غير شرعي برلمانها ومؤسساتها الحكومية إلى القدس، في حين كانت تقضي قرارات الأمم المتحدة الإبقاء عليها كمدينة محايدة وذات نظام دولي خاص وتُدار من قبل المنظمة الدولية.

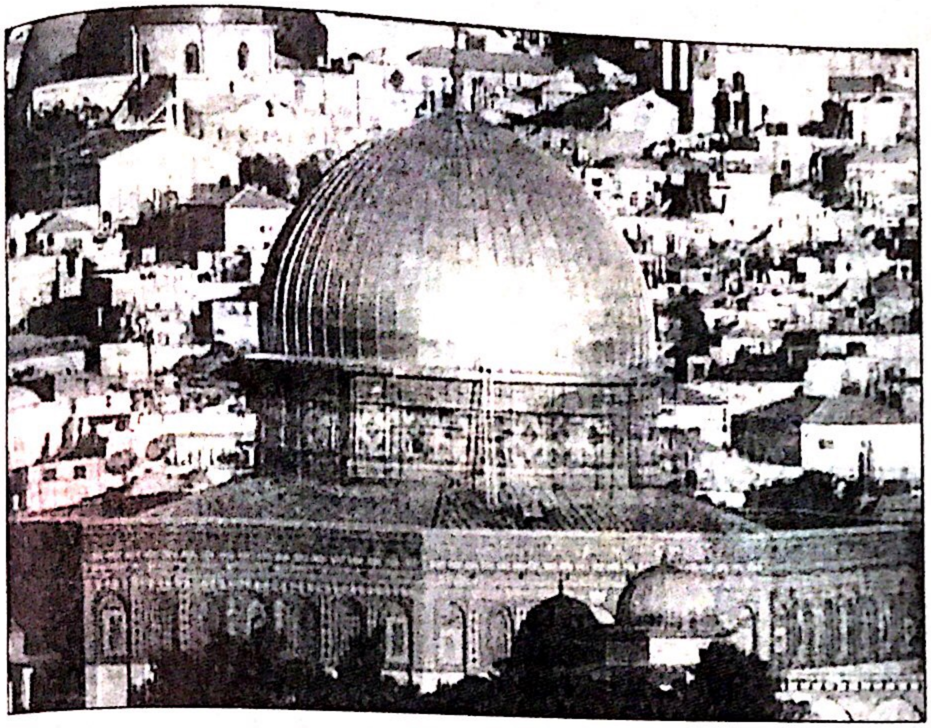
وفي العام ١٩٥٠ أعلنت إسرائيل أن القدس عاصمة لها وبدأت بإدخال قواتها العسكرية إلى المدينة على شكل دفعات على رغم تحريم اتفاقية الهدنة وفي العام ١٩٥٨،١٩٦١ أقامت إسرائيل استعراضات عسكرية في المدينة بالضد من اتفاقية رودوس والقرارات الدولية الأخرى.

وكررت الأمر ذاته عام ١٩٦٧ قبيل عدوان الخامس من حزيران، وبعد احتلال القدس الشرقية عام ١٩٦٧ قامت إسرائيل باستعراضات عسكرية مماثلة على رغم مناشدات مجلس الأمن والرأي العام العالمي وتحدياً لهما. ورافقت عمليات «التهويد» التدريجية، عمليات طرد منظمات وتهديم بيوت ومدارس ومساجد ومحاولات لتغيير معالم المدينة واستقدام مهاجرين وبناء مستوطنات، كما قامت بتشجيع مباشر أو غير مباشر لمحاولة حرق المسجد الأقصى في ٨/٢١/ ١٩٦٩، وكذلك الإستحواذ على التراث الثقافي للمدينة، الذي ادانته منظمة اليونسكو أكثر من مرة وعلى نحو صريح وشديد منذ مؤتمرها السابع عشر في العام ١٩٧٢.

وفي العام ١٩٧٩ أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق مناحيم بيغن لدى التوقيع على اتفاقيات كامب ديفيد: «أن أسعد ثاني لحظة في حياتي هي عندما عانق الجنود الإسرائيليون جدار حائط المبكى لمسجد داود واسترجاع القدس بعد ١٨٠٠ عام».

وقد كان بيغن دقيقاً وواضحاً عندما استخدم تعبير «استرجاع» دليلاً على «الحق التاريخي» و«المسوّغ الإيديولوجي» المدون في التوراة، فضلاً عن محاولة الإستخفاف بالرأي العام العربي والإسلامي والمسيحي بخصوص القدس.

ولم تتناول «اتفاقية طابا» كذلك «اتفاقية أوسلو» موضوع القدس. فهي إحدى النقاط التي ظلت إسرائيل تحاول استبعادها من المفاوضات وتأجيلها حتى يتحقق لها كسب الإعتراف الدولي «بعائديتها». ووفق هذا المنظور تحفظت إسرائيل على إدراجها في جدول أعمال اتفاقية أوسلو في حينها. ودفعتها بعد إصرار المفاوض الفلسطيني إلى المرحلة المتقدمة والتي قد لاتنتهي بانتهاء اتفاقية «الحكم الذاتي» في العام ١٩٩٩.



الضم والقانون الإسرائيلي

منذ قرار الضم ومدينة القدس تخضع للقانون الإسرائيلي، حين أصدر الكنيست قراراً يقضي بجعل القدس الغربية والشرقية عاصمة موحدة لإسرائيل، أي أنها لم تعد تعامل كجزء محتل، تنظمه قوانين الإحتلال وفقاً لإتفاقات جنيف لعام ١٩٤٩. بل اعتبرت جزءاً من الدولة العبرية، إذ تلاحقت إجراءات الضم بنزع ملكية الأراضي وتغيير التركيب السكاني والواقع القومي واستخدام اللغة العبرية (كلغة رسمية في التعامل).

وشددت إسرائيل خصوصاً بعد اتفاقية أوسلو، في إجراءات التهويد، حين أصدر الكنيست قراراً في ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٣، أي بعد أربعة اسابيع من موافقته على اتفاق أوسلو في ٢٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٩٣، يقضي بمنع إجراء تعديلات على حدود مدينة القدس أو مكانتها إلا موافقته ٨٠ من أصل ١٢٠ عضواً، في محاولة لقطع الطريق أمام أي احتمال للتراجع أو الضغط، ثم أصدر الكنيست قانوناً آخر في ١٠ أيار (مايو) ١٩٩٤، أكد فيه أن القدس ستبقى موحدة إلى الأبد تحت السيادة الإسرائيلية. وفي ٣ آب (أغسطس) ١٩٩٥ أصدرت المحكمة العليا الإسرائيلية قراراً غريباً يسمح بموجبه لجماعة «أمناء جبل الهيكل» وهي جماعة يهودية متطرفة، بدخول الحرم الشريف والصلاة فيه، ولبناء الهيكل القديم، في محاولة اعتبرت خطوة تمهيدية أو بمثابة جس النبض لرد الفعل على خطة الإستيلاء على المسجد الأقصى.

كان رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق اسحق رابين الذي اغتيل في تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٥، واضحاً عندما أعلن في الدار البيضاء (في القمة الإقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا) أن القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، في حين كان في ضيافة رئيس لجنة القدس في المؤتمر الإسلامي العاهل المغربي الحسن الثاني.

إن إعلان إسرائيل مجدداً الإحتفال ٣٠٠٠ للقدس، يأتي ضمن محاولات الضغط الديبلوماسية قبل تحديد المسار النهائي للضفة والقدس، وقبل حسم المسار السوري ـ اللبناني للسلام، إذ تحمل حقيبة المفاوضات الكثير من الألغام سواء ما يتعلق بالجولان والحدود والمياه والمستوطنات، وأضيف إليها حديثاً ملف الإرهاب الذي انعقدت قمة دولية في شرم الشيخ (مصر) في ١٩٩٦/٣/١٣ لبحث مخاطره في إطار عملية السلام، وعلى رغم الإختلاف في تحديد ماهيته، إذ تتداخل وتتماهى حدوده وأبعاده بين «إرهاب الدولة» وإرهاب «الجماعات المتطرفة»، والإرهاب والعنف الفردي وبين المقاومة والدفاع عن النفس والوقوف ضد الإحتلال وهو عمل يقره القانون الدولي وتعريف العدوان، إلا أن مسيرة السلام ستبقى تسير في طريق وعرة ما لم تجد تسوية مناسبة للمشاكل المطروحة ومنها قضية الإرهاب الجماعي والفردي وبكل أشكاله ومراميه، باعتباره حجر عثرة يهدد عملية السلام بالنسف والتراجع مبدأ الثقة التي لايمكن من دونها تحقيق ما يتم الإتفاق بشأنه خصوصاً إذا لم يرس الأساس لحل سليم وعادل.

تجرأت إسرائيل للمرة الأولى منذ العام ١٩٦٧ على مصادرة ١٣١ فداناً من الأراضي التي يمتلكها الفلسطينيون في القدس وأعلنت أن الهدف من ذلك هو بناء مجمع سكني يهودي ومركز للشرطة، فيما كانت تخفي الهدف ولاتعلنه بهذه الطريقة السافرة سابقاً، إذ تبرر المصادرة بعبارات غامضة بالقول «للاغراض العسكرية والأمنية» وعلى رغم أن إسرائيل حاولت تجميد خطوتها بعد ردود الفعل العربية والإسلامية والدولية، إلا أن التحرك لم يكن بالمستوى المطلوب خصوصاً وأن الولايات المتحدة استخدمت «حق الفيتو» لمنع صدور قرار من مجلس الأمن يدين إسرائيل، وتذرعت بأن مصير القدس تحسمه المفاوضات.

وبالمحصلة لم تسفر مسيرة السلام في مدريد سوى موافقة العرب على إسرائيل، خصوصاً وأن قضية القدس والمستوطنات واللاجئين والحدود والمياه وأخيراً «الإرهاب» ستبقى عقبات جدية في طريق السلام «البارد» و«التطبيع» الذي سيكون محفوفاً بالمخاطر والألغام.

إن تطبيق القانون الإسرائيلي على القدس هو عملية سيادة واضحة للدولة، وإن القانون الذي شرعته إسرائيل بشأن ضم القدس، فضلاً عن إنعكاساته وتأثيراته الدولية، يعتبر مخالفاً لإتفاقية رودوس للهدنة، كذلك لقانون المعاهدات الدولية المبرم في فيينا عام ١٩٦٩، وبالتالي فإن عملية الضم تعتبر باطلة ولاشرعية، لكونها تخالف قواعد وقوانين الحرب والإحتلال العسكري، بل والقواعد العامة للقانون الدولي المعاصر[6]، ويمكن تقرير بطلانها من خلال:

- تعارضها مع القواعد الآمرة (الملزمة) - Jus Gogens القاضية بعدم جواز ضم الأراضي بالقوة وفرض الإحتلال باعتباره أمراً واقعاً وتحويله إلى سلطة فعلية، وهو ما أكده قرار مجلس الأمن الدولي الصادر في ٢٠/٨/١٩٨٠، أي عدم الإعتراف بشرعية المكاسب السياسية جراء الإحتلال.

- إن ضم القدس يتناقض بشكل صارخ مع نص الإعلان العالمي حول منح الإستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة (بالفتح) والتابعة رقم ١٥١٤ لعام ١٩٦٠ الذي يعتبر إيذاناً واعترافاً من جانب الأمم المتحدة بضرورة التصفية العاجلة للكولونيالية وآثارها، وتمكين الشعوب من تقرير مصيرها، كما أن قرار الضم يعتبر تحدياً سافراً لمبادئ الأمم المتحدة وقواعد العلاقات بين الدول التي تحرم إستخدام القوة وتؤكد على احترام السيادة والإستقلال السياسي ووحدة الأراضي(٧).

- تناقضها مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨، والإتفاقيتين الدوليتين الخاصتين بحقوق الإنسان المدنية والسياسية والحقوق الإقتصادية والإجتماعية والثقافية لعام ١٩٦٦.

- تعارضها الصريح والسافر مع التصريح العالمي رقم ٢٦٢٥ حول علاقات الصداقة والتعاون بين الدول الصادر بالإجماع عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٤/١٠/١٩٧٠ الذي عرف باسم «تصريح التعايش السلمي» (الدورة الخامسة والعشرون).

- تناقضها الصارخ مع قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٣١٤ حول تعريف ماهية العدوان لعام ١٩٧٤ (الدورة التاسعة والعشرون)(٨).

- تناقضها مع اتفاقيات جنيف الأربع الصادرة في ١٢ آب ١٩٤٩، وبخاصة الإتفاق الرابع حول وضع الأراضي المحتلة وحال السكان المدنيين، كذلك مع البروتوكولين الملحقين الصادرين عن المؤتمر الديبلوماسي المنعقد في جنيف ١٩٧٧.

وأخيراً فإن إصرار إسرائيل على ضم القدس والحاقها بسيادتها باعتبارها «عاصمة أبدية» يعني وضع العراقيل في مسيرة السلام وزرع الألغام في طريق التطبيع، فالقدس من دون حل مرضٍ للطرفين وبخاصة للجانب العربي، ستبقى عنصر توتر وقلق وصراع مستمر.

وإذا كان وضع القدس لايمكن حلّه بالمفاوضات هو وغيره من الأمور التي ربما تكون مستعصية، وفقاً للمادة ٩٦ من ميثاق الأمم المتحدة يمكن عرضها على محكمة العدل الدولية أو استصدار قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة بعضويتها البالغة ١٨٥ دولة، بافتراض أن مسيرة السلام ستكون سالكة وطريق التطبيع معبّد ولاتعتوره ألغام متفجرة(٩).

في الختام أقول إنه رغم مرور ٥٠ عاماً على «النكبة» بما تحملها من مرارات وآلام، لكن إسرائيل إزدادت قلقاً وسوداوية ولم تستطع رغم اغتصاب حقوق الشعب الفلسطيني و«انتصاراتها» على الدول العربية، التي هي انتصارات أشدّ عاراً من الهزائم، أن تفك عزلتها وان تعيش بسلام طالما ظلت تتنكر لحقوق الشعب الفلسطيني وبخاصة حقه في العودة وتقرير المصير وبناء الدولة الوطنية المستقلة■■

• باحث ومستشار قانوني عراقي مقيم في لندن

المصادر والهوامش

١- القرعي، أحمد يوسف. القدس ١٩٩٥، وتحديات السنوات الثلاث المقبلة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٢٣، يناير (كانون الثاني) ١٩٩٦، ص ٢١٠-٢١٢.

٢- بنيت «أورشليم» قبل مجيء السيد المسيح بـ ١٨ قرناً، وبهذا المعنى حسبما يشير المؤرخون ومنهم المؤرخ البريطاني المعروف توينبي إلى أنها كانت موجودة قبل مجيء بني إسرائيل إلى أرض كنعان. وقد بناها «الملك صديق» وأطلق عليها اسم «المدينة المقدس» وكان الكنعانيون يسكنون أرض فلسطين منذ القدم أي قبل ٣ آلاف سنة قبل الميلاد، ثم سكنها الفلسطينيون الذين كانوا يسمون «شعب البحار» عام ١٩٧٥ قبل الميلاد وبهذا المعنى فإنهم والكنعانيون سكنوا البقعة قبل مجيء «بني إسرائيل» بنحو ٨٠٠ سنة، انظر: نصار سليم - الإنتخابات الأمريكية تحوّل القدس إلى ورقة مساومة لشراء عطف «ايباك» - جريدة «الحياة» العدد ١١٩٤٤، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٩٥.

٣- حدثني البروفسور موسى مزاوي (أستاذ القانون الدولي في لندن) بأنه استبدل كلمة القدس العربية إلى كلمة القدس الشريف من إعلان الجزائر وقد اقتنع الشاعر الكبير محمود درويش بذلك واستبدلها بخط يده حيث كان هو الذي صاغ الإعلان. حديث تلفوني خاص مع البروفسور المزاوي في ١١/٥/١٩٩٨.

٤- انظر كتابنا - القضايا الجديدة في الصراع العربي - الإسرائيلي، بيروت، ١٩٨٧، ص ٧٥ وما بعدها لغاية ص ٨٥.

٥- قارن: مجلة الحامون (السورية)، دراسة بعنوان قضية القدس قُدمت إلى رابطة الحقوقيين الديمقراطيين العالمية، العدد ١، كانون الثاني (يناير) ١٩٨١.

٦- أنظر: لانغر فيلسيا - بأم عيني، مؤسسة الأرض، دمشق، ١٩٧٤، ص ٢٢٢.

كذلك: قهوجي، حبيب - استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة، اصدار مؤسسة الأرض، دمشق ١٩٧٨، ص٢٢٤-٢٢٧.

بعنوان قضية القدس قُدمت إلى رابطة الحقوقيين الديموقراطيين العالمية، العدد ١، كانون الثاني (يناير) ١٩٨١

٧- أنظر ميثاق الأمم المتحدة (المادة الأولى) التي اكدت على تنمية علاقات الصداقة بين الأمم على اساس احترام مبدأ المساواة وحق تقرير المصير واقرته المادة ٥٥، وتؤيده المادتان ٥٣،٦٤ من اتفاقية فيينا حول قانون المعاهدات، ١٩٧١.

Smska, M: Vienna Convention on the law of Treaties, Prage

أنظر: كذلك مقالتنا: القدس وتسخين السلام، صحيفة الحياة، العدد ١٢٠٨٨ في ٣٠ آذار (مارس) ١٩٩٦.

٨- قارن: Koznstove, International ١٩٧٥ Affairs, No3, Moscow

كذلك دراستنا - ديبلوماسية السلم وتعريف العدوان في القانون الدولي، مجلة «الثقافة الجديدة»، بغداد، تموز (يوليو) ١٩٧٦.

٩- حث مشروع مقترح قدمه الملتقى الفكري السادس للمنظمة العربية لحقوق الإنسان في لندن والمرسوم «القدس وحقوق الإنسان»، في ١٦/٥/١٩٩٨، الحكومات العربية على أن تتقدم في وقت مبكر بمشروع قرار إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة لطلب المشورة أو الفتوى من محكمة العدل الدولية في لاهاي بخصوص:

أ- الوضع الدولي من الناحية القانونية لمدينة القدس ضمن الحدود التي حددت لها بمقتضى قرار الجمعية العامة رقم ١٨١ الصادر في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧.

ب - شرعية قرار الحكومة الإسرائيلية عقب حرب عام ١٩٦٧ بضم القدس (قرار الكنيست عام ١٩٨٠) إلى القسم الذي تحتله إسرائيل وذلك بحجة توحيد المدينة وإعلانها «عاصمة أبدية لإسرائيل».

ج - حقوق الإنسان العربي واليهودي وغيرهما من اتباع مختلف الديانات في الدخول والتجول بحرية إلى مدينة القدس وممارسة شعائر الدين فيها.

واقترح مشروع القرار أن يسبق طلب المشورة تحضير دراسة على مستوى عال في القانون الدولي تركز على احتمالات أن تاتي المشورة أوالفتوى من محكمة العدل الدولية بنتائج إيجابية للإنسان الفلسطيني والعربي.

أنظر: الملتقى الفكري السادس للمنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا، لندن ١٦ أيار (مايو) ١٩٩٨.

مواجهات دامية في «أم الفحم» بين الشرطة الاسرائيلية وفلسطينيي الـ«٤٨»

العنصرية الصهيونية في مواجهة التمسك بالأرض والهوية

عصام سلامة

عند تناول الأحداث الأخيرة في «أم الفحم» لابد لنا من التوقف أمام مفارقة صارخة وظاهرة للعيان، ففي الوقت الذي نجد فيه شعبنا الفلسطيني في المحتل عام ١٩٤٨ يتمسك بالأرض ويقاوم التهويد ويدافع ببسالة عن حقه في الوجود ضد العدو الصهيوني العنصري نجد في الوقت نفسه أصحاب أوسلو يتنازلون عن الأرض للعدو الصهيوني في مفاوضات اعادة الانتشار التي ترعاها وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت والتي وافق فيها رئيس السلطة الفلسطينية على مزيد من التنازلات في المبادرة الأمريكية وتراجع عن نسبة الـ(٣٪) والمسماة بالمحميات الطبيعية لصالح اسرائيل، وقبل بنسبة اعادة الانتشار من (١٠٪) فقط من أراضي الضفة الفلسطينية.

لقد شهدت مدينة «أم الفحم» في الأسبوع الأخير من شهر أيلول / سبتمبر الماضي مواجهات عنيفة ودامية بين الشرطة الاسرائيلية وفلسطينيي الـ«٤٨»، الذين كانوا يحتجون على مصادرة أراضيهم لتحويلها إلى حقول رماية لقوات الجيش الاسرائيلي، وتواصلت الاشتباكات لليوم الثالث على التوالي، وامتدت بعد ذلك إلى مدينة الناصرة كبرى المدن الفلسطينية في مناطق ١٩٤٨، كما عمّ الاضراب الشامل جميع القرى والمدن العربية، وخلال ذلك قامت مظاهرات جماهيرية كبرى في الناصرة وحيفا وشفا عمرو وعرابة البطوف وسخنين وأم الفحم والطيرة وكفر ياسيف ورهط وغيرها.. ونتيجة لهذه المواجهات العنيفة وصل عدد الجرحى إلى (٥٠٠) فلسطيني، بينما أصيب حوالي (٥٠) من رجال الشرطة الاسرائيلية، وأعادت هذه الاشتباكات إلى الأذهان مشاهد يوم الأرض عام ١٩٧٦..

يتعرض فلسطينيو الـ«٤٨» الذين يبلغ عددهم نحو ٩٢٢,٠٠٠ مواطن، ويشكلون (١٦,٦٪) من مجموع عدد السكان في اسرائيل، أي حوالي الخمس منذ خمسين عاماً لعملية منهجية لمصادرة أراضيهم لصالح القرى اليهودية والجيش الاسرائيلي، وفي منطقة أم الفحم فقط صادرت اسرائيل ١٢٥٠٠ هكتار من أراضي السكان العرب، ومن الجدير ذكره أن أم الفحم هي المدينة العربية الثانية بعد الناصرة، إذ يبلغ عدد سكانها حوالي ٣٠ ألف نسمة.

وتأتي هذه الهجمة الاستيطانية الجديدة على الأراضي الفلسطينية في وقت يطالب فيه عرب ٤٨ ليس فقط بوقف مصادرات الأراضي، بإسترجاع ما صودر منها باعتبار أن الأراضي المتبقية لا تكفي لسد حاجات الأهالي والتكاثر الطبيعي ولذا يعتبرونها معركة وجود.

لقد أصدرت لجنة المتابعة العربية العليا بياناً صحافياً أثناء المواجهات قالت فيه: «إن الحكومة تثبت يومياً أن سياستها عنصرية، لكنها اليوم تظهر ذلك الحقد الدفين على مواطني الدولة العرب». وقال النائب في الكنيست هاشم محاميد: «إن شعوراً ينتاب فلسطينيي ٤٨، بأن الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة تعاملهم كأنهم «أجانب»، وأدى الشعور بالتمييز مترافقاً مع البطالة إلى تفجر الموقف.

تأتي الهجمة الاستيطانية الجديدة على أراضي فلسطينيي الـ٤٨ في مدينة «أم الفحم» تحت دعوات وضغط اليمين الصهيوني المتطرف وخاصة في الفترة الأخيرة التي كثر فيها الحديث عن عرب (٤٨) باعتبارهم يمثلون «قنبلة موقوتة» يمكن أن تنفجر في المستقبل القريب وبالتالي تشكل خطراً على دولة اسرائيل التي سوف تصبح بعد (١٠) سنوات دولة ذات «قومية ثنائية» وذلك حسب بعض الاحصاءات الرسمية الاسرائيلية.. وهذا ما يقلقهم ويقض مضاجعهم..؟! لأن دولتهم هي «دولة إثنية» بالأساس قائمة على العنصر اليهودي فقط، وليس دولة كل المواطنين على طريقة المجتمعات الديمقراطية الغربية.

وعلى هذا الأساس عملت ولازالت تعمل الحركة الصهيونية على تذويب وتفتيت وأسرلة عرب ٤٨ وذلك من خلال اتباع كافة الاساليب القهرية من تهويد وسلب ونهب لأراضيهم ومحو لثقافتهم العربية وتهميش دورهم والقضاء على طموحاتهم السياسية والمدنية والاقتصادية والاجتماعية.. طوال الخمسين عاماً الماضية.. فمنذ اللحظة الأولى لقيام دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٧، فرضت عليهم نظاماً عسكرياً وأمنياً قسرياً متشدداً كمواطنين من الدرجة العاشرة... الخ.

ولاشك بأن.. مواجهات «أم الفحم» الأخيرة أعطتنا درساً ومثلاً ساطعاً في رفض الأسرلة والتعايش مع الاحتلال والتمسك بالأرض والهوية.. وهي بهذا المعنى حلقة في سلسلة الحلقات المترابطة لنضالات شعبنا الفلسطيني في كافة أماكن تواجده، سواء في مناطق الـ٤٨ أو في الضفة والقطاع أو الشتات لتشكل معاً بوتقة واحدة متراصة ضد العدو الصهيوني حتى يتم تحقيق أهدافنا الوطنية في العودة والحرية وتقرير المصير■■

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدعو الجماهير الفلسطينية إلى التضامن مع أبناء مدينة أم الفحم

ندد الناطق بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالهجمة العدوانية الاسرائيلية التي يشنها الجيش والأجهزة الأمنية المختلفة ضد أبناء الشعب الفلسطيني في مدينة أم الفحم، وشجب بشدة الممارسات الارهابية التي أسفرت عن سقوط مئات الجرحى، واعتقال العشرات من أبناء المدينة المحاصرة خلال اليومين الماضيين.

ورأى الناطق بلسان الجبهة الشعبية في الهبة الجماهيرية لأهالي أم الفحم، وفي المصادمات والاشتباكات العنيفة بين المواطنين الفلسطينيين العزل والجيش الاسرائيلي المدجج بالسلاح، تجسيداً حقيقياً وأصيلاً لتمسك الشعب الفلسطيني بحقه وبأرض وطنه واستعداداً عالياً للدفاع عنها مهما بلغت التضحيات.

وأكد الناطق أن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لم تفاجأ بالسياسة العدوانية العنصرية للحكومة الاسرائيلية، التي دأبت خلال الخمسين عاماً الماضية، على مواصلة سياسة نهب الأراضي والاستيلاء عليها بحجج وذرائع واهية، لحرمان الشعب الفلسطيني من حقه بأرض وطنه، وحقه في العيش فوقها بأمن واستقرار وطمأنينة.

وأضاف «إن سياسة النهب والمصادرة واستخدام العنف والقوة لقمع الجماهير الفلسطينية وإرهابها، وفرض حقائق الأمر الواقع، لم تتوقف يوماً، سواء في المناطق المحتلة ١٩٤٨ أو المناطق المحتلة عام ١٩٦٧.

واختتم الناطق تصريحه بدعوة الجماهير الفلسطينية في الوطن والشتات إلى التعبير عن التضامن مع أبناء مدينة أم الفحم، ونضالهم المشروع من أجل الدفاع عن أرضهم في وجه سياسات المصادرة والإلحاق التي تمارسها الحكومة الاسرائيلية، وضد كل أشكال الارهاب التي تمارسها الأجهزة الأمنية الاسرائيلية ضد الجماهير الفلسطينية في كل أنحاء البلاد.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
دولة فلسطين ـ ١٩٩٨/٩/٢٨

تقرير حول الظروف القانونية والإنسانية للمعتقلين لدى السلطة الفلسطينية

حلقة (١)

فيما يلي النص الكامل لتقرير اصدرته مؤسسة رعاية السجين (الضمير) التي مقرها القدس:

على إثر العمليات التي تقوم بها المعارضة الفلسطينية وخاصة حركتي حماس والجهاد الإسلامي شنت أجهزة الأمن الفلسطينية حملة اعتقالات ومداهمة ضد الأشخاص والجمعيات المشتبه بعلاقتهم بحركة حماس والجهاد الإسلامي، وفي كل مرة كانت تقوم هذه الأجهزة بالإعتقالات كان يصعب تحديد رقم صحيح ونهائي لحملات اعتقال الأشخاص لكن العدد لايقل في جميع الأحوال عن ٢٠٠٠ معتقل منذ دخول السلطة في شهر ايار ١٩٩٤ ولغاية الان وهذا الرقم ليس ثابتاً وهو تقريبي بناء على تصريحات مسؤولي أجهزة الأمن ومن المعلومات الواردة من السجون ومراكز التوقيف.

وقد شارك في حملات الإعتقالات عدة أجهزة أمنية منها: قوات الأمن الوطني، قوات الـ ١٧، جهاز الأمن الوقائي، جهاز المخابرات العامة، جهاز الإستخبارات العسكرية، الشرطة البحرية، الشرطة المدنية.

وفي هذا التقرير سوف نتناول عدة قضايا اساسية متعلقة بالظروف القانونية والإنسانية للمعتقلين لدى السلطة ومنها:

- محكمة أمن الدولة وظروف تشكيلها.
- قانونية الإعتقال من حيث الإجراء.
- قانونية الإعتقال من حيث الموضوع.
- النواحي الإنسانية في الإعتقال (ظروف الإحتجاز).
- قانونية المداهمة وتفتيش الأماكن.
- التعذيب وامتهان الكرامة.

أولاً: محكمة أمن الدولة:

في السابع من شباط لعام ١٩٩٥ أعلن رئيس السلطة الفلسطينية عن تشكيل محكمة أمن الدولة واستند في ذلك إلى المادتين ٢٣،٥٩ من النظام الدستوري لقطاع غزة الصادر في ٥ آذار عام ١٩٦٢، وعلى القرار رقم ٥٥ لعام ١٩٦٤، بشأن تشكيل المحاكم العسكرية وصلاحياتها وتتألف هذه المحكمة من ثلاثة ضباط من بينهم رئيس المحكمة ضابط كبير وعضوية اثنين من الضباط أقل درجة.

ووفقاً للمادة ٢٣ في النظام الدستوري لقطاع غزة الصادر في ٥ آذار لعام ١٩٦٢، فإن جميع الأحكام الصادرة عن تلك المحاكم يجب أن يتم المصادقة عليه من قبل رئيس السلطة الفلسطينية، الذي له حق العفو عن العقوبة الصادرة عن تلك المحكمة أو تخفيفها. ولايحق استئناف أي حكم صادر عن تلك المحكمة أو الطعن فيه أمام أي جهة قضائية، ولكن يجوز للمحكوم عليه من قبل هذه المحكمة تقديم طلب استرحام إلى رئيس السلطة الفلسطينية بالعفو عن العقوبة الصادرة عن تلك المحكمة أو تخفيفها.

إن قرار تشكيل محكمة أمن الدولة يتعارض مع عدة قرارات واتفاقات منها قرار اللجنة التنفيذية لـ م.ت.ف الصادر في ١٩٩٣/٩/٣٠ والقاضي «باحترام كافة المواثيق والمعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان وخصوصاً الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية». وكذلك يتعارض مع قرار رئيس اللجنة التنفيذية ورئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات «قرار رقم ١ لسنة ١٩٩٤ والقاضي باستمرار سريان القوانين والأنظمة التي كانت سارية المفعول قبل ١٩٦٧/٦/٥ واستمرار العمل في المحاكم النظامية والشرعية والطائفية على اختلاف درجاتها في مزاولة أعمالها طبقاً للقوانين والأنظمة المعمول بها». ويتعارض مع الإتفاق الموقع بين م.ت.ف وإسرائيل في ١٩٩٤/٥/٤ حيث نصت المادة ٦ منه على أن «تتولى السلطة الوطنية الفلسطينية مسؤولية القضاء من خلال سلطة قضائية مستقلة»، ونصت المادة ١٤ من الإتفاقية على أن «تمارس إسرائيل والسلطة الفلسطينية سلطاتهما ومسؤولياتهما بموجب هذا الإتفاق آخذين بعين الإعتبار المعايير والمبادئ المقبولة دولياً لحقوق الإنسان وسيادة القانون». ويخل كذلك قرار تشكيل محكمة أمن الدولة بمبدأ فصل السلطات الثلاث، ويعتبر تدخلاً من قبل السلطة التنفيذية في شؤون السلطة القضائية، وذلك عندما تقوم السلطة التنفيذية في التدخل بتشكيل الهيئات القضائية.

وقد بدأت هذه المحاكم عملها في شهر نيسان من العام ١٩٩٥ حيث قامت بالنظر في قضايا المعتقلين الذين ينتمون لتنظيمات وأحزاب سياسية معارضة لعملية السلام مثل حماس، والجهاد الإسلامي، والجبهة الشعبية. وقد اصدرت هذه المحاكم أحكاماً تصل إلى السجن المؤبد. ووصل عدد الذين تم تقديمهم لهذه المحكمة حوالي ٥٠ معتقلاً من غزة وحوالي ٢٥ معتقلاً من الضفة الغربية.

ومن الحقوق التي انتهكتها محكمة أمن الدولة:

- الحق في محاكمة عادلة وعلنية أمام محكمة مختصة ومحايدة، ولكن الذي يحصل في محكمة أمن الدولة أنها لاتتيح الفرصة للاهالي أو وسائل الإعلام أو مؤسسات حقوق الإنسان أو غيرها من حضور أي جلسة من جلسات المحكمة، وهذا يتناقض مع مبدأ علانية الجلسات في المحكمة.
- الحق في إعلام المتهم بالتهم الموجهة إليه وإعطائه مهلة كافية لإعداد الدفاع، ولكن كل الأشخاص الذين حوكموا في محكمة أمن الدولة، لم يبلغوا بالتهم المنسوبة إليهم سلفاً، ولا قبل المحكمة بوقت كاف، وبالتالي لم يتم إعطاؤهم المهلة اللازمة والكافية لإعداد دفاعهم. وأكثر من ذلك لقد فوجئوا بوجودهم في قاعة المحكمة، حيث لم يتم ابلاغهم اثناء أخذهم من الزنازين المحتجزين بها إلى قاعة المحكمة لمحاكمتهم. ولم يتم إبلاغ الأهل بموعد إجراء المحكمة.
- حق المتهم في اختيار المحامي الذي سيتولى الدفاع عنه، غير ان جميع الذين تمت محاكمتهم أمام هذه المحاكم لم يمثل محام مستقل اختاروه بأنفسهم، وإنما كانت المحكمة تقوم مباشرة ودون استشارة المتهمين أو ابلاغهم بتعيين المحامين لهم، وغالباً ما يكونون من موظفي قوات الأمن المختلفة وخصوصاً محققي الشرطة.
- حق المتهم بالإستئناف، أن رئيس السلطة له الحق بالمصادقة على الأحكام الصادرة من محكمة أمن الدولة، وله حق العفو عن العقوبة الصادرة عنها أو تخفيفها، وعليه، فإن الأشخاص الذين تتم محاكمتهم لايحق لهم الإستئناف أمام محكمة أعلى درجة، وإنما يسمح للمحكوم عليه تقديم طلب استرحام لرئيس السلطة لإلغاء العقوبة أو تخفيفها. وفي الجدول المرفق نجد اسماء بعض المعتقلين الذين تم تقديمهم لمحكمة أمن الدولة.

ثانياً: قانونية الإعتقال من حيث الإجراء:

ليس هناك أي قانون محلي أو دولي تعتمده السلطة الفلسطينية في اعتقال أي شخص يشتبه به أنه معارض سياسي سواء كان من حيث الإجراء أو اجراءات القبض أو الحجز أو تمديد التوقيف أو اعداد لوائح الإتهام والتقديم إلى المحكمة والإفراج عنهم.

ويحدد القانون الفلسطيني بالتفصيل الشروط التي ينبغي إحترامها عند القبض على

أي شخص، وهي: «أن يصدر عن قاضي الصلح أو النائب العام أمر بالقبض قبل اعتقال أي انسان وفي حالات خاصة يمكن لرجال الأمن المباشرة إلى اعتقال أشخاص لم تصدر بحقهم أوامر اعتقال» وفي هذه الحالة الأخيرة يجب المسارعة فوراً إلى عرض المحتجز على قاضي صلح لإقرار عملية توقيفه، لكن الواقع العملي لسلوك أجهزة الأمن يبين أن معظم المحتجزين إن لم نقل كل المعتقلين تم القبض عليهم دون تقديم مذكرات قبض صادرة عن الجهات القضائية المختصة.

وحول قضية توقيف المحتجزين وتمديد توقيفهم، ينص القانون الفلسطيني على «ضرورة احضار المقبوض عليهم سواء بموجب مذكرة قبض أو بدون مذكرة قبض أمام محاكم صلح خلال ثمان وأربعين ساعة من حين إلقاء القبض عليه وذلك للنظر في قانونية توقيفه أو الحاجة إلى استمرار توقيفه».

وينص القانون كذلك «أنه يجوز أن يمدد اعتقال الموقوفين عدة مرات بناء على طلب الشرطة، وإنه ينبغي تقديم طلب توقيف من النائب العام إذا كانت هناك حاجة لتوقيفه أكثر من ذلك».

ولكن جميع حالات التوقيف لاتخضع لهذا القانون عند جميع أجهزة الأمن الفلسطينية، حيث لايعرض المحتجز على حاكم صلح في أي مرحلة من مراحل احتجازه ولا تكون معروفة أبداً مدة احتجازه حتى يتم الإفراج عنه، وأي شخص يقبض عليه يظل محتجزاً بناء على أمر قائد الجهاز الذي اعتقله دون سقف أعلى لمدة احتجازه.

كما هناك قانون فلسطيني يقضي «بأن تسجل قائمة بكافة الأشياء التي توجد مع المقبوض عليه وتوقع من قبل المقبوض عليه ومن قبل الشخص الذي فتشه وأن تودع في مكان أمين».

ولكن ما يحصل أن الكثير من الأشياء التي أخذها من المعتقلين لم تسجل والكثير الكثير منها لايمكن الحصول عليه عند الإفراج وذلك بسبب هذه الفوضى في عدم تسجيلها في قوائم ولكن نستطيع أن نقول أن هذا البند يطبق في بعض الأحيان.

السلطة التنفيذية والتزامها بقرارات المحاكم العليا الفلسطينية.

يقوم الفصل بين السلطات على أساس موضوعي حيث تجزأ السلطة في الدولة إلى ثلاثة أجزاء يختلف مضمون كل واحد منها. سلطة تشريعية تكون وظيفتها عمل القاعدة القانونية لتنظيم العلاقات الإجتماعية في داخل المجتمع، وسلطة تنفيذية تكون وظيفتها الأساسية هي تنفيذ القواعد القانونية في داخل المجتمع بمايقتضي ذلك من إدارة المرافق العامة، وأخيراً سلطة قضائية تقوم بالفصل بين المنازعات التي يمكن أن تنشأ في داخل المجتمع نتيجة لتطبيق أو لعدم تطبيق القانون.

وبالرغم من وجود العديد من النصوص القانونية التي تحفظ للقضاء استقلاله إلا أن

جدول يبين اسماء المعتقلين الذين تم تقديمهم لمحكمة من الدولة

الرقم	الإســــــم	العنوان	العمر	ت. الإعتقال	ت. الحكم	الحكم	التهمة
١	سمير علي ابراهيم الجدي	غزة	٣٢	٩٥/٣/٧	٩٥/٤/٩	١٥ سنة	اعداد اطفال لعمليات انتحارية والإنتماء للجهاد
٢	عمر عبد الله محمد شلح	غزة	٢٩	٩٥/١/١٤	٩٥/٤/١١	مؤبد	التجهيز لعمليات انتحارية والإنتماء للجهاد الإسلامي
٣	عبد العزيز محمد يوسف الشامي	غزة	٢٥	٩٥/١/٣٠	٩٥/٤/١٤	١٥س	التجهيز لعمليات انتحارية والإنتماء للجهاد
٤	محمد ابو شماله	رفح	٣٦	٩٥/٣/٢٠	٩٥/٤/١٥	٢س	حيازة اسلحة بدون ترخيص
٥	رائد العطار	رفح	٣٢	٩٥/٣/٢٠	٩٥/٤/١٥	٢س	حيازة اسلحة بدون ترخيص
٦	محمد حسن محمد السميري	غزة	٣٠	٩٥/٣/٢١	٩٥/٤/١٧	٧س	مساعدة نشطاء حماس في نقل متفجرات
٧	محمد موسى احمد السي	م. البريج	٣٦	٩٥/٢/٢	٩٥/٤/٢١	٧س	اعداد طفل للقيام بعملية انتحارية
٨	خالد مطلق بكر عيسى	م. البريج	٣١	٩٥/٢/٢	٩٥/٤/٢١	٥س	اعداد طفل للقيام بعملية انتحارية
٩	صلاح محمد صالح عسلية	م. جباليا	٣٦	٩٥/٤/١٥	٩٥/٤/٢٣	٣س	مساعدة في قتل احد المتعاونين مع سلطة الإحتلال
١٠	سعد مصلح العبد ابو خليفة	م. جباليا	٣٦	٩٥/٣/١٠	٩٥/٤/٢٤	٣س	المساعدة في قتل احد المتعاونين مع الإحتلال وهو من حماس
١١	مصطفى العبد مصطفى الحمامي	غزة	٣٤	٩٥/٥/١١	٩٥/٥/١٢	٢ش	بيع اغذية فاسدة
١٢	رائد محمود سرجان ابو عمر	غزة	٤٤	٩٥/٥/١٤	٩٥/٥/١٤	٣ش	الإتجار بمواد غذائية فاسدة
١٣	زكي عبد ربه محمد نصار	رفح	٣٢	٩٥/٥/١٤	٩٥/٥/١٤	سنة	بيع مواد غذائية فاسدة
١٤	مصطفى كامل عباش	غزة	٢٢	٩٥/٥/١٤	٩٥/٥/١٤	٢ش	حيازة وبيع اغذية فاسدة
١٥	الحارث عبد الكريم محمد حميد	رفح	٢٠	٩٥/٥/١٣	٩٥/٥/٢٠	٦ش	الإعداد لعمليات انتحارية وحمل سلاح غير مرخص
١٦	محمد سليمان عود الله الديراوي	رفح	٢٧	٩٥/٤/٢٥	٩٥/٤/٢٧	٨ش	حيازة اسلحة بدون ترخيص
١٧	منصور حسين سالم الجحابصة	رفح	٢٩	٩٥/٤/٢٥	٩٥/٤/٢٧	٨ش	حيازة اسلحة بدون ترخيص
١٨	اشرف عطا احمد قنديل	رفح	٢٤	٩٥/٤/١٠	٩٥/٥/٢٠	سنة	الإنتماء للجهاد الإسلامي وتدريب شباب على صنع متفجرات
١٩	ربيع رجب محمد زينو	رفح	٢١	٩٥/٨/٦	٩٥/٨/٢١	٥س	التخطيط للإلقاء عبوات على دوريات فلسطينية ـ اسرائيلية وحيازة مواد متفجرة والإنتماء للتنظيم الجش
٢٠	محمد جمعة يوسف ابو حماد	رفح	١٨	٩٥/٨/٢٠	٩٥/٨/٢١	٣،٥س	التخطيط لإلقاء عبوات على دوريات مشتركة وحيازة مواد متفجرة والإنتماء للجش
٢١	انيس جمعة سرحان ابو جزر	رفح	٢٠	٩٥/٨/٢٠	٩٥/٨/٢١	٣س	التخطيط للإلقاء عبوات على دوريات مشتركة وحيازة مواد متفجرة والإنتماء للجش
٢٢	احمد العجرمي	جباليا	٢٥	٩٥/٥/١٩	٩٥/٥/٢٠	٦ش	حيازة اسلحة
٢٣	سمير السدودي	رفح	٢٨	٩٥/٥/١٩	٩٥/٥/٢٠	٦ش	حيازة اسلحة
٢٤	صلاح الناقة	عبسان	٣٨	٩٥/٥/١٩	٩٥/٥/٢٠	٦ش	التحريض ضد السلطة
٢٥	وائل نصار	غزة	٢٣	٩٥/٩/٨	٩٥/٩/١٢	٥س	التخطيط للقيام بعمليات انتحارية والإنتماء لحماس
٢٦	عوض سلمي	غزة	٢٧	٩٥/٩/٨	٩٥/٩/١٢	٥س	التخطيط للقيام بعملية انتحارية والإنتماء لحماس
٢٧	محمد يوسف اللاحي	رفح	٢٥	٩٥/٩/١٢	٩٥/٩/١٤	١٢س	التخطيط لأعمال عسكرية خارج وداخل اراضي السلطة بقصد الاضرار بمصلحة الشعب وتنظيم حماس
٢٨	اسامة ابو طه	رفح	٢٣	٩٥/٩/١٢	٩٥/٩/١٤	١٢س	التخطيط لأعمال عسكرية في داخل وخارج أراضي السلطة بقصد الإضرار بمصلحة الشعب والإنتماء لحماس
٢٩	رائد عوض محمد القانوع	جباليا	١٩	٩٥/٣/١٠	٩٥/٤/٢٣	براءة	العضوية في حماس والتحريض
٣٠	وائل محمد ابو حليمة	بيت لاهيا	٢٤	٩٥/١/٧	٩٥/٤/٢٤	براءة	اطلاق نار على مستوطنة
٣١	عوني محمد شعبان الكفارنة	بيت حنون	٢٥	٩٥/٤/٢٤	٩٥/٤/٢٥	سنة	التحريض على حرق مزرعة في الجانب الإسرائيلي
٣٢	طاهر محمد محمود الكفارنة	بيت حنون	١٤	٩٥/٤/٢٣	٩٥/٤/٢٥	٦ش	محاولة حرق مزرعة في الجانب الإسرائيلي
٣٣	محمود محمد سليمان ابو جامع	عبسان الصغيرة	٣٥	٩٥/٤/٢٣	٩٥/٤/٢٩	سنة	تجارة اسلحة
٣٤	طلال نادي حسين العومي	النصيرات	٤٢	٩٥/٤/٢٦	٩٥/٤/٣٠	سنة	تجارة اسلحة
٣٥	اكرم علي ابو شنب	غزة	٤٠	٩٥/٤/٨	٩٥/٤/٣٠	١٢س	اطلاق النار على افراد الشرطة
٣٦	سيد سالم السيد ابو سامح	رفح	٤٣	٩٥/٤/١٣	٩٥/٥/١٤	٣س	التحريض
٣٧	زكي عبد ربه محمود نصار	رفح	٣٢	٩٥/٥/١٤	٩٥/٥/١٤	٢ش	التجارة بالمواد الفاسدة
٣٨	مصطفى كامل عباش	غزة	٢٢	٩٥/٥/١٤	٩٥/٥/١٤	٢ش	بيع مواد غذائية فاسدة
٣٩	محمد زينو	رفح	٢٦	٩٥/٥/٢٠	٩٥/٥/٢١	٦ش	

الرقم	الإســــــم	العنوان	العمر	ت. الإعتقال	ت. الحكم	الحكم	التهمة
٤٠	صلاح عبد الله النيرب	رفح	١٩	٩٥/٥/٢٠	٩٥/٥/٢١	٦ش	.
٤١	محمد عمر محمد ابو علوان	رفح	٢٥	٩٥/٦/٩	٩٥/٩/٦	٥س	بيع اسلحة
٤٢	محمد عايش حمد	بيت حنون	١٢	٩٥/٤/٢٣	٩٥/٤/٢٥	براءة	جبهة شعبية
٤٣	رفيق صبح حماد	بيت حنون	١٢	٩٥/٤/٢٣	٩٥/٤/٢٥	براءة	جبهة شعبية
٤٤	طارق محمد الروجاني	بيت حنون	١٢	٩٥/٤/٢٣	٩٥/٤/٢٥	براءة	جبهة شعبية
٤٥	موسى عياد ابو سمهدانة	رفح	-	-	٩٧/١١/٢٠	١٥س	قتل موسى ابو طهير في رفح
٤٦	جابر حسين ابو سمهدانة	رفح	-	-	٩٧/١١/٢٠	٥س	قتل موسى ابو طهير في رفح
٤٧	صلاح عياد ابو سمهدانة	رفح	-	-	٩٧/١١/٢٠	٥س	قتل موسى ابو طهير في رفح
٤٨	تيسير حسن ابو سمهدانة	رفح	-	-	٩٧/١١/٢٠	سنة	قتل موسى ابو طهير رفح
٤٩	عاطف ابو سمهدانة	رفح	-	-	٩٧/١١/٢٠	براءة	قتل موسى ابو طهير في رفح
٥٠	وعودة ابو سمهدانة	رفح	-	-	٩٧/١١/٢٠	براءة	قتل موسى ابو طهير في رفح
٥١	ابراهيم ابو سمهدانة	رفح	-	-	٩٧/١١/٢٠	براءة	قتل موسى ابو طهير في رفح
٥٢	شاهر احمد الراعي	قلقيلية	٣٦	٩٥/٩/٣	٩٥/٩/١٢	٧س	القيام بعملية في وادي القلط
٥٣	يوسف الراعي	قلقيلية	٢٩	٩٥/٩/١٢		٧س	القيام بعملية وادي القلط
٥٤	عبد المجيد دودين	الخليل	-	-	٩٥/٥	١٢س	سياسية ولم نعرف بالتحديد
٥٥	احمد جميل فهمي سمارة	جنين	-	٩٥/١١/٢٩	٩٥/١٢/٣	٩س	اختطاف ضابط اسرائيلي ومرافقه في منطقة جنين
٥٦	جمال ابو الرب	قباطية	-	٩٥/١١/٢٩	٩٥/١٢/٣	٩س	اختطاف ضابط اسرائيلي ومرافقه في منطقة جنين
٥٧	محمد الخطيب	الخليل	-	-	٩٥/٨	٩س	سياسية ولم نعرف بعد
٥٨	محمد زكارنة	قباطية	-	٩٥/١١/٢٩	٩٥/١٢/٣	٦س	اختطاف ضابط اسرائيلي ومرافقه في منطقة جنين
٥٩	ابراهيم علقم	رام الله	-	٩٦/١٢/١١	٩٦/١٢/١٧	مؤبد	عملية عسكرية في سردا
٦٠	ابراهيم مسعد	رام الله	-	٩٦/١٢/١٦	٩٦/١٢/١٧	١٥س	عملية عسكرية في سردا
٦١	عبد الناصر القيسي	بيت لحم	٣٦	٩٦/١٢/١١	٩٦/١٢/١٧	مؤبد	عملية عسكرية في سردا
٦٢	عبد الناصر رزق	الخليل	-	-	٩٧/٨	مؤبد	قتل سائق سيارة إسرائيلي
٦٣	علاء الدمنهوري	الخليل	-	-	٩٧/٩	مؤبد	قتل سائق سيارة إسرائيلي
٦٤	اياد ابو شنب	الخليل	-	-	٩٧/٨	مؤبد	قتل سائق سيارة إسرائيلي
٦٥	محمود عبد الرحمن عبيد	طولكرم	٤٨	-	-	سنة	المشاركة في احداث طولكرم
٦٦	محمود محمد ابراهيم	طولكرم	٤٨	-	-	سنة	المشاركة في احداث طولكرم
٦٧	محمود مرعي حسن نافع	طولكرم	٣٠	-	-	٥س	المشاركة في احداث طولكرم
٦٨	زاهر جميل عبد الرحيم فرج	طولكرم	١٩	-	-	٢س	المشاركة في احداث طولكرم
٦٩	طارق عبد القادر ابو خاطر	طولكرم	٢٠	-	-	٢س	المشاركة في احداث طولكرم
٧٠	خلدون سامي عبد السلام عثامنه	عصيره الشمالية	-	٩٧/٧/٦	٩٧/١٠/١٤	مؤبد	الخيانة والتعامل والإرهاب
٧١	فوزي محمد محمود صوالحة	عصيره الشمالية	-	٩٧/٧/٦	٩٧/١٠/١٤	مؤبد	الخيانة والتعاون والإرهاب وبث الإشاعة واثارة الفتنة
٧٢	طاهر احمد شريف جملان	عصيره الشمالية	-	٩٧/٧/٦	٩٧/١٠/١٤	١٥ سنة	الخيانة والتعاون والإرهاب
٧٣	ناصر محمد رشيد حمادنة	عصيره الشمالية	-	٩٧/٧/٦	٩٧/١٠/١٤	٥س	الإرهاب
٧٤	نسيم شفيق ابو الروس	رام الله	٢٤	٩٨/١/١٥	٩٨/١/١٩	١٥س	اعداد المتفجرات التي استخدمت في القدس في العمليات الإنتحارية
٧٥	ياسر اسعد سمارو	نابلس	٢٤	٩٨/١/١٥	٩٨/١/١٩	١٥س	اعداد المتفجرات التي استخدمت في القدس في العمليات الإنتحارية

الحياة الواقعية تظهر أمراً مغايراً، فهناك تدخل في شؤون القضاء وبأحكامه وبتنفيذ هذه الأحكام بشكل يؤدي إلى عدم استقلالية القضاء. وهناك بعض الأمثلة الحية التي تؤكد ذلك، حيث قامت بعض المحاكم العليا الفلسطينية بإصدار قرارات ولم تلتزم بها السلطة التنفيذية ممثلة بأجهزتها الأمنية ومن هذه الأمثلة:

قضية تهاني الشخشير/ نابلس. وتتلخص بأن قامت المحكمة الشرعية بالحكم لصالحها بأن تأخذ ولدها من أبيه بعد الطلاق والتجأت إلى الشرطة لتنفيذ هذا القرار ولكنها لم تستجب لطلبها، بل تم الضغط عليها من أجل ان تتخلى عن القضية.

قضية المواطن نبيل معروف الشكعة/ نابلس. حصل المواطن على قرار من محكمة بلدية نابلس يقضي بإيقاف بناء سور حول مجمعه التجاري، إلا أنه برغم من القرار أصدرت لجنة بلدية نابلس أمراً أخر لعمال وشرطة البلدية لبناء السور وتجاهل قرار المحكمة وقد طلب المواطن من شرطة مدينة نابلس تنفيذ القرار ومنع عمال البلدية من استكمال العمل، إلا أنها لم تنفذ القرار وانسحبت أمام أوامر رئيس لجنة البلدية.

قضية المواطن رافع أحمد عنتباوي/ نابلس

تقدم المواطن بشكوى لمحكمة صلح نابلس، على رائد من قوات ١٧ في المدينة وذلك حول قضية نصب حيث أخذ منه ٣ آلاف دينار ولم يرجعها، ولم تستطع المحكمة بدورها السير بالدعوة بسبب كون المشتكى عليه من الأجهزة الأمنية، حيث لم تستطع شرطة نابلس جلبه، فأسقطت القضية من المحكمة.

كما قام المواطن برفع شكوى أخرى بخصوص الإعتداء عليه لدى محكمة صلح نابلس بتاريخ ٩٦/٥/٢٢ التي أصدرت أمراً للشرطة بإحضار المتهمين لكن أمر المحكمة لم يتم تنفيذه ولم تستطع جلب المتهمين بسبب تمتعهم بحماية أجهزتهم الأمنية.

قضية اسماعيل عبد القادر سالم

تم اعتقاله بتاريخ ٩٦/٤/٢ دون مبرر قانوني ولم توجه له أي تهمة كما لم يحقق معه. قدم المحامي دعوى أمام محكمة العدل العليا الفلسطينية ضد النائب العام ومدعي عام الخليل، وأصدرت المحكمة قراراً بالإفراج عن المعتقل اسماعيل وزملائه العشرة.

وسلم قرار المحكمة إلى مدير شرطة الخليل وقائد منطقة الخليل الذين رفضوا تنفيذ أمر المحكمة.

قضية طلبة جامعة بير زيت:

أصدرت محكمة العدل العليا الفلسطينية بتاريخ ٩٦/٨/١٨ قراراً يقضي بعدم قانونية استمرار اعتقال عشرة طلبة من جامعة بير زيت، وأمرت بالإفراج عنهم. وقد انعقدت المحكمة بحضور خمسة قضاة واتخذت قرارها القاضي بإطلاق سراح هؤلاء الطلبة.

وبعد صدور القرار تم تسليمه إلى مدير سجن رام الله ووعد بإطلاق سراحهم حتى المساء ولكن لم يتم الإلتزام بهذا القرار وبقوا بعدها خمسة اشهر حتى تم الإفراج عنهم وتم بأمر من ياسر عرفات وليس بناء على قرار المحكمة، وكانت عملية الإفراج على مراحل وليس دفعة واحدة.

وهناك قضية أخرى حيث حكمت المحكمة العليا الفلسطينية بإطلاق سراح أحد المعتقلين السياسيين من مدينة رام الله وهو المعتقل محمود مصلح وقد أمضى فترة طويلة وصلت إلى أكثر من أربعة شهور بعد حكم المحكمة، ومازال المعتقل موجوداً في السجن والسلطات التنفيذية لم تلتزم بقرار المحكمة.

هذه بعض الحالات التي تبين عدم إحترام القانون وعدم التزام الأجهزة الأمنية الفلسطينية والسلطة التنفيذية بقرارات الهيئات القضائية.

يتبع..

فعاليات متنوعة تضامناً مع شاهر ويوسف الراعي المعتقلين في سجون سلطة الحكم الذاتي

لجنة الدفاع عن المعتقلين «الراعي» تنظم مظاهرة لنصرتهما

بدعوة من لجنة الدفاع عن المعتقلين شاهر ويوسف الراعي نظم عصر يوم الخميس الموافق ١٩٩٨/٩/١٧م تظاهرة أمام سجن أريحا، للمطالبة بالافراج عنهما بعد أن أعلنا الاضراب عن الطعام منذ ١٩٩٨/٩/١٣، وندد المشاركون من أهالي المعتقلين ولجنة الدفاع عن المعتقلين باستمرارية الاعتقالات السياسية بحق أبناء الشعب الفلسطيني.

كما وعبّرت والدة المعتقل «شاهر الراعي» عن تخوفها من استمرارية إضرابهما عن الطعام، وناشدت ياسر عرفات بضرورة الافراج عنهما، وخلال التظاهرة وزع بيان باسم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين التي ينتمي إليها المعتقلان «الراعي»: يدعو جميع قطاعات شعبنا الفلسطيني ومؤسساته الحقوقية والقانونية والانسانية إلى اسناد نضال شاهر ويوسف الراعي من أجل الحرية.

رسالة من سجون السلطة الفلسطينية

وجّه السجينان الفلسطينيان شاهر علي الراعي ويوسف محمد الراعي نداءً من داخل سجون السلطة الفلسطينية إلى أصحاب الضمائر الحيّة يطالبان فيه بالافراج عنهما واخلاء سبيلهما .بعد ٣ سنوات من الاعتقال الظالم وغير المبرر كما ويعلنان في نفس الوقت الاضراب المفتوح عن الطعام إلى أن تحل قضيتهم مطالبين السلطة الفلسطينية وياسر عرفات باتخاذ قرار يقضي باخلاء سبيلهما وعودتهما إلى بيوتهم وأطفالهم، كون التهمة التي من أجلها أودعوا في السجن سقطت بعد شهور من الحكم وأصبح هذا الأمر واضحاً للعيان.

بيان صحفي صادر عن لجنة الدفاع عن الأسيرين شاهر ويوسف الراعي

تحدث البيان عن حقيقة اعتقال الشابين شاهر ويوسف الراعي حيث قال: تمّ اعتقال الشابين المذكورين بتاريخ ١٩٩٥/٩/٣ وحكم عليهما بالسجن لمدة سبع سنوات بعد اتهامهما بالمشاركة في قتل اسرائيليين في وادي القلط / أريحا.

مجلس منظمات حقوق الإنسان الفلسطينية يطالب بإعادة محاكمة المعتقلين: شاهر ويوسف الراعي

لليوم السابع على التوالي يستمر إضراب المعتقلين الفلسطينيين شاهر ويوسف الراعي في سجن أريحا المركزي، احتجاجاً على استمرار اعتقالهما غير المشروع، وقد كان المواطنان الراعي قد اعتقلا من قبل جهاز المخابرات العامة عام ١٩٩٥ من منزلهما في عين السلطان في اريحا وحكمت عليهما محكمة أمن الدولة بالسجن لمدة سبع سنوات لكل منهما بتهمة المشاركة في عملية قتل إسرائيليين في وادي القلط بالقرب من أريحا، وقد جاء اعتقالهما ومحاكمتهما بناء على اعتراف جمال أمين الهندي من سكان قلقيلية أمام السلطات العسكرية الإسرائيلية يشير فيه إلى تورط المواطنين الراعي في العملية المذكورة، إلا ان الهندي عاد ونفى اعترافه في إفادة ثانية أكد فيها أن المعلومات انتزعت منه بالإكراه (بحوزة منظمات حقوق الإنسان نسخة من الإفادة الثانية للهندي) وأفرجت السلطات الإسرائيلية عن الهندي بعد شهرين من اعتقاله، بعد أن أسقطت عنه تهمة تنفيذ عملية وادي القلط وقتل إسرائيليين.

ويوم الأربعاء الماضي ١٩٩٨/٩/١٦ قام ممثلون عن مجلس منظمات حقوق الإنسان الفلسطينية بزيارة المعتقلين المضربين عن الطعام في السجن العسكري في أريحا، وقالا بانهما سيستمران بالإضراب المفتوح عن الطعام إلى ان يتم الإفراج عنهما.

إننا في مجلس منظمات حقوق الإنسان الفلسطينية نطالب:

١- نطالب الجهات المعنية التعاطي مع إضراب المعتقلين بصورة إيجابية وفق المعايير الدولية المعمول بها دون المساس بحق المعتقلين في الإضراب عن الطعام كحق مشروع لهما.

٢- إعادة محاكمة المعتقلين الراعي على ضوء ما استجد من معلومات على أن تنظر المحاكم المدنية في هذه القضية بما يضمن تحقيق العدالة وإنصاف المعتقلين.

علماً بأن مجلس منظمات حقوق الإنسان الفلسطينية شكل لجنة قانونية لمتابعة سير القضية أمام الإدعاء العام والمحاكم الفلسطينية بمختلف توجهاتها.

مؤسسة مانديلا
مؤسسة التضامن الدولي
مركز القدس للنساء
المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الإنسان
الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال
مركز الدفاع عن الحريات
مركز المرأة للإرشاد القانوني والإجتماعي
مؤسسة الضمير
مركز حقوق المواطن
مؤسسة مواطن
الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن
مركز المعلومات الفلسطيني لحقوق الإنسان
مركز الديمقراطية وحقوق العاملين
مركز القدس للمساعدة القانونية

اسرائيل تفرج عن قاتل الشهيد قرابصة والسلطة تحتجز معتقلين مظلومين منذ ثلاث سنوات

أفرجت السلطات الاسرائيلية أمس عن المستوطن الاسرائيلي «افيشالون لايراني» بعد توقيف استمر ثلاثة أيام بعد أن أقدم على قتل المواطن الفلسطيني إياد روحي قرابصة بدم بارد يوم الخميس الماضي بتاريخ ٩/١٧/ ١٩٩٨، أثناء توجهه إلى بيته بعد انتهاء دوامه المدرسي. ويعتبر اجراء المحكمة الاسرائيلي ضوءاً أخضر للمستوطنين للعمل على قتل الفلسطينيين دون أي رادع.

في المقابل مازالت السلطة الفلسطينية تحتجز المعتقلين «شاهر ويوسف الراعي» بناءً على توجيهات ومطالبة اسرائيلية، بعد أن اتهمتهم بقتل مواطنين اسرائيليين في وادي القلط قبل ثلاث سنوات.

الرئيس كاسترو : لا يجوز الاستئذان من أحد ولا تقديم الاعتذار بسبب الوجود ومواصلة النضال

فيمايلي مقتطفات من كلمة الرئيس الكوبي فيديل كاسترو أمام القمة الثانية عشرة لدول عدم الانحياز التي انعقدت في مدينة دوربان الافريقية الجنوبية بتاريخ ١٩٩٨/٩/٢

السيد رئيس جمهورية جنوب افريقيا، نيلسون مانديلا، السادة رؤساء الدول والحكومات، المندوبون والمدعوون الكرام.

ان تحمل الصراع العالمي بين دولتين عظيمتين كان أمراً سيئاً، وأسوأ منه هو العيش تحت الهيمنة المطلقة لاحدى تلك القوتين. فلنتكلم بوضوح. ليس من الممكن الصبر على نظام عالمي يجسد، إلى أعلى درجات التجسيد، مبادىء وأهداف نظام درج عبر قرون بأكملها على استعمارنا واستعبادنا ونهبنا، نحن جميعاً. لم يتحقق أي نصر ولا يمكن تعليل النفس بظفر. التاريخ لم يصل إلى نهايته والنضال لم يتوقف بالنسبة لحركة البلدان الغير منحازة، هذه المنظومة من الشعوب التي أكثر ما ناضلت وأكثر ما سادت وأكثر ما دافعت، على مر سنوات الحرب الباردة، من أجل مصالح شعوب العالم الثالث، وقضاياها العادلة وكفاحها في سبيل التحرر الوطني. لا يجوز الاستئذان من أحد ولا تقديم الاعتذار بسبب الوجود ومواصلة النضال. حتى الولايات المتحدة الأمريكية، طلبت ملحة وحققت حضورها هذا الاجتماع بصفة مدعو. هذا شيء جيد إذ يتسنى للامبراطورية العظمى معرفة ما يفكر به أتباعها المتواضعون. لابد من اصلاح هيئة الأمم المتحدة واحلال شريعة الديمقراطية فيها. وديكتاتورية مجلس الأمن الدولي يجب أن تصل إلى حد كما ينبغي الاعتراف للجمعية العمومية بما يعود لها من حقوق كونها تجمع بين ممثلي دول العالم كلها. لابد من توسيع مجلس الأمن بنسبة تتكافأ مع العدد الحالي للبلدان، إذ ينبغي أن يزداد بمعدل الضعف وحتى للضعفين-ان اقتضى الأمر-عدد الأعضاء الدائمين، بالقياس مع عددهم الحالي.

حق الفيتو ينبغي أن يزول. لا يمكن القبول بوجود أعضاء دائمين من الدرجة الأولى وآخرين من الدرجة الثانية ولا مجال للتناوب على الاطلاق كون هذا لا يقود سوى إلى الخداع، والتضليل، والتجزئة والانتقاص من صلاحيات الأعضاء الدائمين الجدد ينبغي أن يتساوى الجميع في الحقوق.

وصندوق النقد الدولي لابد له من ابدال نظامه واتباع نهج ديمقراطي. عليه أن يدع كونه أداة زعزعة سياسية على صعيد عالمي ودركيا مالياً في خدمة مصالح الولايات المتحدة. لا يحق لأحد أن يمارس الفيتو على قراراته وهذا المبدأ ينبغي أن يطبق أيضاً على البنك العالمي، ومنظمة التجارة العالمية، حيث الغالبية نشكلها نحن، لا يمكن لها أن تتحول، من خلال الخداع والتجزئة إلى أداة شرسة للعولمة النيوبيرالية التي يسعى لفرضها على العالم. ان حرية الحركة التي تجري المطالبة بها بالنسبة للرأسمال والبضائع يجب أن تطبق أيضاً على ما هو أسمى من كل هذا وبه نعني الكائن البشري. إلا فليوضع حد للجدران الدموية كالذي يجري بناؤه على طول حدود الولايات المتحدة مع المكسيك، وهو الجدار الذي يكلف كل سنة مئات من الأرواح البشرية. الا فليوضع حد لملاحقة المغتربين.. الموت للعداء للاجانب وليس للتضامن.

كفى صراخاً منافقاً يحمل نبرات احتجاج تحتدم باضطراد كلما عمد آخرون إلى صنع سلاح ذري في حين ان القوة الأكثر جبروتاً بين تلك المجموعة صاحبة الاثرة تعمد إلى تحويل ما تملك من اعتاد إلى أسلحة تزداد كل يوم قوة ودقة وقدرة فتك وتدمير. وهذا يشجع على الانتشار المريع للسلاح ولا يقود أبداً إلى نزع سلاح نووي.

ان سباق التسلح لا يقف لحظة واحدة، انه لا يزداد من حيث الكم فقط بل ومن حيث النوع أيضاً، ولا يفيد بشيء سوى ضمان المحسوبيات لأقطاب النظام الجديد، اضافة إلى كونه مصدراً مغرياً لتجارة السلاح المخجلة. والسلاح ترتفع أسعاره باضطراد ليشكل عبئاً على الشعوب الطالعة التي تقاد إلى الافلاس والتفاؤل فيما بينها. أجل، ان الاتجار بالسلاح لأسوأ عقبى من الاتجار بالمخدرات. ان العولمة النيوليبيرالية انما تدمر الطبيعة بوتيرة متسارعة. انها تسمم الهواء والماء، تقضي على الغابات وتقود إلى التصحر وتآكل التربة. انها تنهك بل وتبدد الموارد الطبيعية كما تغير المناخ.. اذن أين سيعيش العشرة آلاف مليون انسان، الذين سيشكلون سكان الكرة الأرضية بعد قليل؟

ان المساعدات من أجل التنمية تتقلص باضطراد، لم تصل هذه قط إلى معدل ٠،٧٪ من الانتاج المحلي القائم. لقد تدنى معدلها من ٠،٢٥٪ إلى ٠،٢٪ في البلد الأكثر غنى. انهم يحلمون بأن يرونا وقد تحولنا إلى منطقة حرة شاسعة، تشكل مصدراً لليد العاملة الرخيصة ولا لزوم فيها حتى ولا لدفع ضرائب.

بيان تضامني مع الكاتب عدنان جابر

أبعد الكاتب عدنان جابر الأردني الجنسية وحامل الجواز الأردني من الأردن إلى الحدود السورية بتاريخ ١٩٩٨/٩/٩ ومما يذكر أن جابر دخل الأردن بجواز سفر بلغاري بعد حصوله على الجنسية البلغارية، بغية تجديد جوازه الأردني الذي رفضت السفارة الأردنية تجديده له، احتجزت المخابرات الأردنية الجواز وأبعد الكاتب إلى سوريا. وفيما يلي بيان تضامني صدر عن كتاب وصحفيين فلسطينيين وعرب:

لم يكن الكاتب والمثقف في يوم من الأيام، بحاجة إلى التماثل مع البديهيات من نوع أن يكون له جواز سفر، فقلم الكاتب وكتابته وأفكاره هي بحد ذاتها جواز سفر مرور إلى الحقيقة وإلى عقل وقلب القارئ وإلى الضمير الجمعي باعتباره حامل رسالة وصاحب معرفة. غير أننا في هذا الزمن المفقود مانزال نسمع بحرمان كاتب حقاً من حقوقه، الا وهو أن يكون له جواز سفر.. ومهما بلغت حواجز التسلط والقمع من استخدام سلطتها على كاتب ما فإن ذلك يعني تجريده من أبسط حقوقه الإنسانية.

لم نسمع من قبل ونحن على أعتاب الدخول في القرن الواحد والعشرين بأن دولة مثل الأردن، ترفع شعار الديمقراطية وتعتبر نفسها دولة القانون، تتخذ من حرمان مواطنها جواز سفر كوسيلة عقاب وضغط وقهر. وهذا ما حصل مع الكاتب والصحافي الدكتور عدنان جابر أثناء وجوده في الأردن قبل أيام من أجل تجديد جواز السفر، إذ فوجئ بأن الجهات الأمنية قامت بمصادرته ورفضت طلب تجديده. ومن الجدير ذكره، أن الدكتور عدنان جابر، الذي قضى في سجون الإحتلال الإسرائيلي سبع سنوات ونصف السنة وأبعد من الأراضي الفلسطينية عام ١٩٧٦، قد قام بعمل بطولي في مطلع شبابه، حين طعن ثلاثة جنود إسرائيليين في الخليل، وأصيب بطلقات في ساقه وعنقه، ومازال يعاني من آثار الإصابة إلى اليوم، ويتلقى العلاج ويمشي على عكازه. إن هذا الزميل المناضل يعاني الظلم والإضطهاد من الجهات المعنية الأردنية التي حرمته جواز السفر وطردته مقيداً بأغلال مكتوب عليها: «صنع في أمريكا MADE IN U.S.A. يوم ١٩٩٨/٩/٩ إلى أراضي الجمهورية العربية السورية التي لاتفرق بين مواطن عربي وآخر.

إننا ومن موقعنا ككتاب وصحافيين عرب نستنكر ما حصل مع زميلنا د. عدنان جابر، ونناشد الجهات المتنفذة في الأردن والقوى الوطنية والديمقراطية الأردنية واتحاد الكتاب والأدباء العرب ورابطة الكتاب الأردنيين التي ناشدت هذه الجهات كافة بالوقوف إلى جانب مأساة الدكتور عدنان جابر من أجل حصوله على حق إنساني في جواز سفر. ونحن نعلن تضامننا ووقوفنا إلى جانبه.

الموقعون: حيدر حيدر، يوسف سامي اليوسف، أحمد سعيد نجم، هادي المهدي، حمد موعد، علي بدوان، مروان دراج، ماهر اليوسفي، نبيل السهلي، ماجد كيالي، نعمة خالد، عارف آغا، ماهر الطاهر، معتصم حمادة، فجر يعقوب، محمود السرساوي، أحمد السرساوي، علي الرفاعي، عدنان علي، بسام سفر، زياد أبو خولة، محمد صرصور.

حوار مع أحد القادة التاريخيين لثورة ٢٣ يوليو

خالد محي الدين لـ الهدف:

جمال عبد الناصر متمدد في قلوب المصريين والعرب رغم كل الأخطاء والثغرات

أجرى الحوار د. ماهر الطاهر

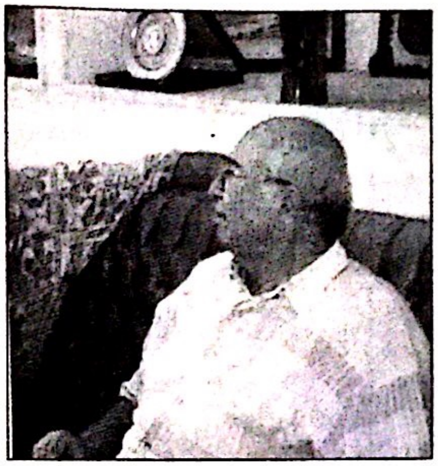
في كلمته الإفتتاحية أمام المؤتمر الرابع لحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في مصر، والذي انعقد قبل حوالي ثلاثة شهور وبالتحديد يوم ٢٢ يوليو ١٩٩٨ في قاعة جمال عبد الناصر بمقر الحزب في القاهرة، قال السيد خالد محي الدين رئيس الحزب رابطاً بين تاريخ انعقاد المؤتمر واحتفال الشعب المصري بالعيد السادس والأربعين لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢: يحتل يوم ٢٣ يوليو موقعاً خاصاً في نفسي، ففي مثل هذا اليوم منذ ٤٦ عاماً كنت مع الضباط الأحرار وأعضاء مجلس قيادة الثورة في قمة حلمنا بفجر جديد لمصر.. نضع اللمسات النهائية لميلاد الثورة وانطلاقها.. ولم يكن يفصلنا عن تحقيق الحلم إلا ساعات قليلة. فهل كثير علينا أن نحلم معاً اليوم ٢٢ يوليو ١٩٩٨ بأن تحمل لنا الأيام القادمة ميلاداً جديداً للحزب، وفجراً جديداً للوطن والأمة، نسعى مع غيرنا من قوى التقدم والحرية والتغيير لتحقيقه بالنضال الدؤوب والعمل الديمقراطي المتواصل. وبعد أن قدم خالد محي الدين شرحاً للوثائق المعروضة على المؤتمر أشار إلى موضوعات عديدة من ضمنها انهيار عملية التسوية السياسية نتيجة للموقف الإسرائيلي الأميركي، وغياب استراتيجية عربية واضحة لمواجهة هذا الموقف، وهو ما يؤكد صحة المطالبة بعقد قمة عربية لتنفيذ قرارات قمة القاهرة ورسم استراتيجية عربية جديدة تقوم على أسس أربعة كما قال وهي:

١- إعادة الحياة والإعتبار للمقاومة الفلسطينية والعربية ضد الإحتلال الإسرائيلي في فلسطين ولبنان والجولان، وتقديم دعم عربي حقيقي وفعال للمقاومة بكافة صورها وأشكالها.

٢- المقاطعة الإقتصادية والتجارية والسياسية والثقافية لإسرائيل، بدءاً بتجميد مصر والأردن (وبقية الدول العربية) المعنية لكافة الإتفاقات والعلاقات مع إسرائيل.

٣ - تصعيد الحملة الشعبية المناهضة للتطبيع والتطبيعيين.

٤- فرض عقوبات اقتصادية على إسرائيل، وطرح القضية على مجلس الأمن للحصول على قرارات جديدة تنقل قرارات المنظمة الدولية من دائرة الفصل السادس إلى دائرة الفصل السابع



الذي يتيح فرض عقوبات دولية على إسرائيل.

أثناء زيارة للقاهرة تم خلالها عقد بعض اللقاءات السياسية مع العديد من القوى الوطنية في مصر تم إجراء هذا الحوار مع السيد خالد محي الدين في مكتبه بمقر حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي وسط القاهرة. واللقاء مع أحد رموز ثورة ٢٣ يوليو يحمل معنى خاصاً، فالرجل يتدفق في الكلام بتفاؤل وثقة بحتمية النصر مردداً ومؤكداً أن الأمة العربية رغم كل الظروف والمحن والتحديات ستبقى بخير طالما أن هناك مقاومة على أرض فلسطين وفي جنوب لبنان.

بدأت حواري مع السيد خالد محي الدين بسؤال عن موقع القضية الفلسطينية اليوم بعد مائة عام على تأسيس الحركة الصهيونية وخمسين عاماً على قيام اسرائيل وخمسة أعوام على توقيع اتفاق أوسلو تنهد قليلاً ثم قال: إنني على ثقة أن القضية الفلسطينية اليوم تتقدم، قد يرى البعض عكس ذلك، لكنني أرى أن الشعب الفلسطيني يقاوم ويزداد وعياً وخبرة، طالما أن هناك مقاومة فإن الوضع بخير والمهم استمرار المقاومة.

وعندما قاطعته قائلاً: ولكن المشروع الصهيوني يحقق إنجازات على الأرض ويوسع الإستيطان ويحصل كل يوم على تنازلات جديدة وخطيرة من السلطة الفلسطينية يجيب بسرعة كل هذا صحيح فهناك استيطان لكن هناك بالمقابل استمرار في المقاومة والكفاح ويضيف قائلاً رغم كل تحفظاتي على اتفاق أوسلو فأنا مع هذا الإتفاق لأنه يختلف عن اتفاقات كامب ديفيد، ثم يفاجئني بالقول هل ستنشر هذا الكلام؟ أجيبه طبعاً - الهدف - مجلة ديمقراطية وتنشر الآراء المتفقة والمتعارضة مع خطها السياسي.

المهم استمرار المقاومة والكفاح لمواجهة المشروع الصهيوني

وفي رده على سؤال حول إعلان الدولة الفلسطينية بعد إنتهاء المرحلة الإنتقالية أجاب: إنه مع إعلان الدولة وأضاف قائلاً: قبل فترة قريبة التقيت مع الدكتور عصمت عبد المجيد أمين عام جامعة الدول العربية وسألته حول رأيه بصدد هذا الموضوع فقال: إنه مع إعلان الدولة فسأله خالد محي الدين ولكن هذا الموضوع يمكن أن يخلق مشكلات ويمكن الدنيا «تتيربس» فأجاب عبد المجيد وماتتيربس ثم يضيف خالد محي الدين قائلاً إذا كان هذا هو الموقف الرسمي لأمين عام جامعة الدول العربية فنحن كقوى وطنية يجب أن نؤيد إعلان الدولة الفلسطينية

وحول واقع المعارضة الفلسطينية ودورها أجاب:

إنني أحترم المعارضة الفلسطينية وأقدّر دورها فهي مستمرة في الكفاح، وفي إجابته على سؤال بصدد الإستراتيجية الصهيونية التي نجحت في إقامة دولة إسرائيل والإستراتيجية العربية المضادة والأداء العربي في خوض الصراع قال:

هم نجحوا لأنهم ركزوا على بناء الإنسان المتعلم اهتموا بالمعرفة والعلم واحترام الإنسان.

في حرب اجتياح لبنان عام ١٩٨٢ خرجت مظاهرة في إسرائيل ضد الغزو ضمت أكثر من ٤٠٠ ألف يهودي ونحن حكوماتنا كانت تمنعنا من التظاهر. الإستراتيجية العربية المضادة يجب أن تركز على بناء الإنسان الحر والمتعلم.

إسرائيل بنت جيشها وتسليحها على اساس المعرفة والعلم ونحن يجب أن نعمل بهذا الإتجاه.

وحول دروس النكبة الفلسطينية بعد نصف قرن وأين أخطأنا وأين أصبنا ولماذا وصلنا إلى ما وصلنا إليه قال الأستاذ خالد محي الدين: دروس النكبة كثيرة ومتنوعة وتحتاج إلى دراسات وتحليل معمق، ولكنه كان ينبغي بعد قرار

التقسيم أن تقام الدولة العربية الفلسطينية ويرى أن من أهم الواجبات بالنسبة للعرب بناء الجيش القوي وتطوير القدرات العسكرية وصنع السلاح بمختلف أنواعه من خلال العلم والمعرفة والتطور التكنولوجي، وأضاف قائلاً: ليس من الضرورة أن نملك القنابل الذرية لكن يجب أن تصل إسرائيل إلى قناعة أننا قادرون على صناعتها. وبصدد دور مصر العربي والإقليمي وخاصة في الظروف الراهنة، ومحاولات إسرائيل وحلفائها تهميش الدور المصري: أكد أن نظام مصر بقيادة حسني مبارك أفضل من نظام السادات وأن الرئيس مبارك يقود ٦٢ مليون مصري ويتحمل مسؤوليات ضخمة وكبيرة لمعالجة مشاكل مصر الإقتصادية والإجتماعية، وأضاف عندما يكون الإنسان في المعارضة مسؤولياته أقل بكثير مما لو كان في السلطة فأنا عندما أكون مسؤولاً عن إطعام ٦٢ مليون وأطفالهم فإن حساباتي ومسؤولياتي بالتأكيد سوف تختلف، وأشار إلى ان مصر تساند القضية الفلسطينية وتدعمها بما تملك ووفق إمكاناتها وقدراتها وهذا عامل قوة كبير بالنسبة للشعب الفلسطيني.

أما بالنسبة للتحالف العسكري التركي - الإسرائيلي المدعوم أميركياً ومخاطره على الأمن في المنطقة العربية أجاب رئيس حزب التجمع بنوع من القلق: هذا موضوع دقيق يحتاج إلى شغل وجهد كبير فإسرائيل معزولة في العالم العربي وتركيا دولة تعاني من العزلة وأوضاعها الداخلية صعبة ومعقدة وكرر القول موضوع تركيا وتحالفها العسكري مع إسرائيل يحتاج إلى جهد كبير لمعالجته.

وحول رؤيته لتعاون ولقاء التيارات الفكرية والسياسية في الوطن العربي اليسارية والقومية والإسلامية لمواجهة تحديات القرن القادم أجاب: إنني مع اللقاء والحوار لكن على اساس ديمقراطي واضاف دعينا قبل فترة لمؤتمر في ليبيا ضم العديد من القوى السياسية فقال البعض اللي مع أوسلو مايكونش وده غلط لماذا لانسمع آراء الآخرين، لايوجد ديمقراطية حتى عند الأحزاب والقوى الشعبية العربية.

عايزين يضعوا شعارات متشددة، أنا مع الشعارات المتشددة، لكن يجب أن نكون ديمقراطيين.

التيارات الإسلامية والقومية واليسارية ممكن أن تتفاهم ولايوجد ما يمنع تفاهمها وتعاونها والحياة ستعلمها أن تتفاهم لكن على قاعدة أن لا أحد يستطيع فرض قناعاته على الآخر.

وفي رده على سؤال بصدد ما يسمى بقضايا الحل النهائي على المسار الفلسطيني - الإسرائيلي.. أي موضوعات القدس واللاجئين والمستوطنات قال السيد خالد محي الدين:

الأساس والمطلب هو الوصول إلى حل عادل جوهره الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس لأن القدس قضية حيوية وهامة وتمثل رمزاً معنويا كبيراً لايمكن التفريط به بأي شكل من الأشكال وكذلك موضوع اللاجئين وعودتهم إلى ديارهم وفق قرارات الأمم المتحدة والشرعية الدولية.

وحول القمة العربية التي يكثر الحديث حولها وأهمية التضامن العربي في المرحلة الراهنة ورؤيته لذلك أجاب بأن عقد القمة العربية ليس هدفاً بحد ذاته والمهم هو نتائج هذه القمة، فإذا كان العرب قادرين على الخروج بقرارات أكثر قوة وأكثر تجاوباً مع الشارع العربي المتقدم على حكوماته فمن الطبيعي عقد هذه القمة، لكن إذا كان الهدف عقد قمة عربية لاتضيف شيئاً لقمة عام ١٩٩٦ التي عقدت في القاهرة فلا داعي لعقدها مشيراً إلى أن قمة الـ ٩٦ كانت إيجابية وإذا استطعنا عمل خطوة إلى الأمام فهذا جيد، وأضاف أن الشارع العربي منفعل ويريد التضامن بين العرب لأن الإجماع العربي شيء مهم للغاية وقد تجلى ذلك بموضوع العراق عندما حاولت الولايات المتحدة الأمريكية توجيه ضربة عسكرية جديدة له، وما منع هذه الضربة هو الموقف الموحد عربياً عندما دول الخليج نفسها لم توافق على توجيه مثل هذه الضربة وبالتالي كان الموقف العربي جيداً.

وبصدد موضوع فك الحصار عن العراق وضرورة اتخاذ موقف عربي واضح لإنهاء هذا الحصار الجائر قال: إن قضية العراق وليبيا تحتاج إلى شغل جاد وجهد كبير وينبغي فك الحصار، لكن هناك نقطة ضعف لازالت تواجه الموقف وهي ان هناك عدداً من الدول العربية لازالت خائفة من العراق، أما بالنسبة إلى ليبيا فالوضع مختلف لأن الإجماع مع ليبيا أكبر سواء على المستوى العربي أو على مستوى البلدان الأفريقية، لكن مع العراق الموقف مختلف.

اختتمنا اللقاء مع السيد خالد محي الدين بسؤال حول أهم ذكرياته عن ثورة ٢٣ يوليو ونصيحته لجيل الشباب في الأمة العربية.

فكر عميقاً وصمت برهة من الوقت ثم قال: النقطة المهمة هي أنه رغم كل الصراعات التي دارت ضد عبد الناصر بعد وفاته لم تؤثر على الشارع المصري فعندما ذهبت إلى الإنتخابات في دائرتي الإنتخابية، جاء لي أستاذ جامعي مساعد في قرية صغيرة، أديت فيها صلاة الجمعة، جاءني الاستاذ الجامعي وقال لي مش حتروح نزور بيت عبد الناصر؟ قلت له وهل لعبد الناصر بيت هنا؟ أخذني إلى بيته وقال لي هذا بيت عبد الناصر أبوه كان فلاحاً وزوجته أبوها فلاح أصبح هذا الرجل استاذاً في الجامعة وزوجته مهندسة كهرباء بسبب التعليم الذي وفره ثورة ٢٣ يوليو.

هذا الاستاذ الجامعي وزوجته أصبح لهما أولاد وبنوا بيتاً سموه بيت جمال عبد الناصر. هذه هي مشاعر كل الفلاحين الموجودين في القرية كل اللي انعمل ضد عبد الناصر وحملة التشويه والكتابة في الجرائد، رغم كل هذا بقي عبد الناصر متمدداً في قلوبنا، في قلوب المصريين والعرب لأن الشعوب تبقى محافظة في ذاكرتها على الناس الذين خدموها وقدموا لها الانجازات.

مهما عملوا من دعاية مضادة، فإن الجماهير تتذكر وتتلمس مكتسباتها. الناس تحب عبد الناصر ليه؟ أولادها تعلمت ودخلت المدارس ومسكت السلطة، كل الادارة المحلية في مصر من أولاد الفلاحين.

رغم كل الأخطاء والعيوب عبد الناصر متمدد اليوم في قلوب المصريين.

نصيحتي لجيل الشباب في الأمة العربية، بناء القوة العقلية والجسمية وأن يدركوا أهمية العلم والانفتاح لكي نستطيع أن نعيش عصرنا ونتفوق على اسرائيل ■■



الاستاذ خالد محي الدين مع د. ماهر الطاهر

الرفيق ماهر الطاهر يزور القاهرة ويلتقي قادة بعض القوى الوطنية في مصر



د. ماهر الطاهر مع بعض قادة حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في مقر الحزب

في الفترة ما بين ١٩-١٩٩٨/٩/٢٦ قام الدكتور ماهر الطاهر عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤول دائرة الثقافة والإعلام بزيارة لجمهورية مصر العربية أجرى خلالها سلسلة من اللقاءات السياسية وتبادل الآراء مع عدد من القوى الوطنية في مصر، حول الأوضاع على الساحة الفلسطينية والعربية وكان من أبرز هذه اللقاءات:

- اللقاء مع الأستاذ خالد محي الدين رئيس حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي والدكتور رفعت السعيد الأمين العام للحزب وعدد من قادة الحزب وأعضاء مكتبه السياسي. وقد تناول البحث مطولاً أوضاع الساحة الفلسطينية داخل الوطن المحتل وخارجه ورؤية الجبهة الشعبية لمجمل التطورات السياسية في المنطقة.

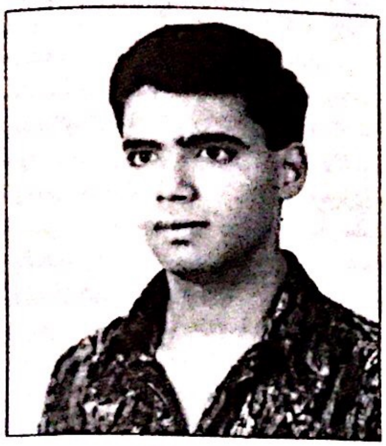
وقد أكد الرفاق قادة حزب التجمع دعمهم الكامل لكفاح الشعب الفلسطيني لإستعادة كامل حقوقه الوطنية وفي مقدمتها حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

كما أجرى الرفيق الطاهر لقاءً مع الأستاذ ضياء الدين داود أمين عام الحزب الناصري في مصر والسيد فاروق العشري عضو المكتب السياسي للحزب.

كذلك أجرى لقاء مع قادة حزب الشعب الإشتراكي المصري ضم الأخوة أحمد نبيل الهلالي ويوسف درويش كما التقى عدداً من المثقفين المصريين وقد دار البحث خلال هذه اللقاءات حول مجمل التطورات التي تشهدها القضية الفلسطينية والأوضاع على الساحة العربية.

وقد أكد جميع الأخوة دعمهم لكفاح الشعب الفلسطيني لإستعادة كامل حقوقه الوطنية الثابتة.

تلويحة للغائب الباقي
وسيم عبد المنعم



ليالي من فضة، ليالي من دم.. مضغنا والرفاق، ليالي أكبر من أن تذكر أو تغلق.. فيها تعمقت المأساة حتى الصميم، فاضحت أكثر شمولاً وأكبر حجماً وأعمق جذوراً.

أضحت هي الحياة كلها بصورة واحدة، ذاتية وعامة في آن واحد. ليالي كان للحلم فيها عنوان، وللأمل خطوة وللوطن سفير، فيها عُرفت مساحة الزمان وحجم المكان..

آه يا وسيم!.. ماذا عساي أقول، وما عساي أذكر! تمر لحظات على المرء لايستطيع ان يعبر عن مكنوناته إلا الصمت.. لكن الصمت يأبى، وينزف دماً... يصرخ، يحتج، يرجم آيات الموت، يرفض قرار الرحيل..

فإيقاعك حاضر، وهامتك ثاقبة. وحضورك باقي إلى الأبد، معاً تذوقنا الخطوات حفاة... نسلك ورجال تحت الشمس درب الإحتجاجات، نحاول طرق الجدران.

بكلمة لها صدى، مع وتر مشدود، تهزه نهتز، تغسل الروح بصوتك الدافئ، نمر في لحظة واحدة على كل ذرة من ترابنا تختزل كل المشاعر برجفة يد..

فقدنا ومن فقدنا.. فقدنا ذاك العاشق، ذاك العاشق الذي يتخذ المبادرات، ليؤكد صدق التجربة، وصفاء النية وصدق العزيمة، فيجر المعشوق إلى إبداء رغبة ما، ولو كانت مستحيلة.. شرف للموت أن يختارك، وعزةٌ وبهاء للأرض التي تحضنك..

الآن وبعد (ألف لام ميم.. مات وسيم).

أي فراغ مروع أجد في صدري، وأي وحشة مخيفة أحس في قلبي عزاؤنا أنك غرست في نفوسنا بذوراً طيبة الأمل.. فيها عبق الأقحوان نلوح لك بها.. ندعوك فتلبي.. رافضاً بكاءنا، تعود بنا إلى ألف خيمة وخيمة.. إلى قصة لم تكتمل «بين الجذفة والجذفة» على إيقاعات توأمك (أبو خليل) - شدوا الهمة.. نافثاً ترابك تقرض قول درويش:

«رديّ - سألتك - شهقة المنديل
فرماداً ينادي
فرحاً بأن ألقاك وعدٌ
كان يكبر في بعادي
مالي سوى عينيك، لاتبكي
على موتٍ معادِ
لاتستعيري من مناديلي
أناشيد الوداد
أرجوك
لفيها ضماداً
حول جرح
من بلادي!»

لك المجد «يا رفيق» أبو العز.

لك المجد يا وسيم.. في شعلة مضيئة في افق الزمان يا نبضة باقية إلى الأبد، تخترق الأرض لتغدو عائداً إلى عكا.

بقلم نورس

كلمة الرفيق تيسير قبعة إلى المؤتمر المائة للإتحاد البرلماني الدولي



(من اليسار) الرفيق غينادي زوغانوف، الرفيق تيسير قبعة، الرفيق كوبتسوف نائب الأمين العام للحزب الشيوعي الروسي، الرفيق فليبوف

فيما يلي مقتطفات من كلمة الرفيق تيسير قبعة عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني والذي ترأس الوفد الفلسطيني إلى المؤتمر المائة للإتحاد البرلماني الدولي (موسكو ٦/١٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٩٨)

سيدي الرئيس..

السيدات والسادة رؤساء وأعضاء الوفود المشاركة..

الزميلات والزملاء الأعزاء..

اسمحوا لي بداية أن أعبر باسمي وباسم أعضاء الوفد الفلسطيني المشارك عن شكرنا وتقديرنا للشعبة البرلمانية الروسية على دعوتها الكريمة لنا للمشاركة في هذا المؤتمر وعلى حسن تنظيمه وكرم الضيافة، وأخص بالشكر السيدين بيغور ستروييف - رئيس المجلس الفيدرالي والسيد غينادي سسيليزنيف - رئيس دوما الدولة للمجلس الفيدرالي للفيدرالية الروسية، متمنياً لهما ومن خلالهما للشعب الروسي الصديق كل تقدم وازدهار.

السيد الرئيس..

السادة الأعضاء..

إن ما آل إليه الوضع في منطقة الشرق الأوسط يكثف التطورات الدراماتيكية التي يعيشها عالمنا المعاصر في الآونة الأخيرة. فرغم الجهود الدولية الكبيرة التي بذلت لإحلال السلام في المنطقة، فإن حكومة نتنياهو تقوم بمصادرة أراضي المواطنين الفلسطينيين وإقامة المستوطنات عليها، واتباع سياسة فصل عنصري وهجمة شرسة ضد المواطنين الفلسطينيين في القدس بهدف تهويدها وتغيير معالمها وهويتها ووضعها القانوني والديمغرافي، وبدلاً لإطلاق سراح المعتقلين من سجونها، تقوم باعتقالات واسعة كل يوم، تهدم البيوت، تطلق يد جنودها وأجهزتها الأمنية والمستوطنين المتطرفين للعبث والإستفزاز والقيام بأعمال القتل والإعتداء على الممتلكات والخطف، مهددة الناس في حرمة بيوتهم وحياتهم ورزقهم وأمنهم وحقهم في العمل والتنقل الحر، فارضة الحصار والإغلاقات بهدف تدمير الإقتصاد الفلسطيني وحرمان شعبنا من فرص التنمية وحرية الإستيراد والتصدير، ناهيك عن نهبها للمياه والثروات الطبيعية والآثار والمس بكرامة الناس على الحواجز والمعابر والحدود.

ويهمني باسم المجلس الوطني والشعب الفلسطيني، أن أؤكد على ضرورة أن يتخذ المجتمع الدولي إجراءات رادعة لإسرائيل وأن يتعامل معها كما يتعامل مع بقية دول العالم، فهي ليست فوق القانون الدولي.

وفي هذا المجال فإن من الأهمية بمكان للمنطقة والعالم بأسره أن يجري إلزام إسرائيل بالتوقيع على معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية وإخضاع منشآتها النووية للرقابة الدولية.

والسلام عليكم

الرفيق غينادي زوغانوف الأمين العام للحزب الشيوعي الروسي يستقبل الرفيق تيسير قبعة

خلال زيارته للعاصمة الروسية موسكو على رأس الوفد البرلماني الفلسطيني للمشاركة في المؤتمر المائة للإتحاد البرلماني الدولي في السادس من أيلول سبتمبر ١٩٩٨.

التقى الرفيق تيسير قبعة عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، نائب رئيس المجلس الوطني الفلسطيني الرفيق غينادي زوغانوف الأمين العام للحزب الشيوعي الروسي وبحضور الرفاق كوتسيف نائب الأمين العام للحزب وأندريه متليوف مسؤول العلاقات الخارجية في الحزب.

وقد دار البحث خلال اللقاء حول التطورات السياسية على الصعيد الفلسطيني والوضع في المنطقة العربية. والأوضاع في روسيا.

أكد الرفيق تيسير قبعة وقوف الشعب الفلسطيني والجبهة الشعبية إلى جانب نضال القوى التقدمية في روسيا وعلى رأسها الحزب الشيوعي ومن جانبه أكد الرفيق زوغانوف تضامن الشيوعيين والشعب الروسي مع الكفاح العادل الذي يخوضه الشعب الفلسطيني لإنتزاع كامل حقوقه الوطنية وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس.

ندوة جماهيرية في مخيم خان الشيح

أقيم في مخيم خان الشيح مساء الأربعاء ١٩٩٨/٩/٢٣ ندوة بعنوان «الحركة الوطنية الأسيرة التجربة الخاصة» تحدث فيها الأسير العائد علي جمعة منوهاً لتجربته الخاصة في الأسر خلال العشر سنوات السابقة كجزء من الهم العام لجموع الأسرى والمعتقلين العرب والفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية حيث قدم الرفيق ملخّصاً لمعاناة الأسرى وأشكال النضال اليومي والوطني التي يخوضونها لتحسين شروط الإعتقال ولفرض مطالبهم. متوقفاً أمام محطات الإنتفاضة الشعبية ومحطة أوسلو وكيفية مشاركة الأسرى في الدفاع عن قضايا شعبهم وتحدث مطولاً عن الإضرابات التي خاضها الأسرى المعتقلون ودورها وصراع الإرادات مع الجلاد الصهيوني. وقدم الرفيق علي جمعة أرقاماً وإحصاءات عن عدد المعتقلين العرب والفلسطينيين وتوزعهم في السجون الإسرائيلية وتحدث عن ظاهرة التبنّي للأسرى العرب وختم كلمته عن الآثار السلبية لإتفاق أوسلو على المعتقلين وكيف أن المفاوض الفلسطيني تجاوز هذا العنوان الهام. هذا وقد توقف الرفيق علي عند معاناة شيخ الأسرى المناضل رجا نعيرات أبو رفعت داعياً للتضامن معه ومع كافة المعتقلين والأسرى في السجون الإسرائيلية وقام الحضور بطرح استفساراتهم ومداخلاتهم التي أغنت الندوة والتي حضرها أكثر من ٣٥ مواطناً أغلبهم بسن الشباب.

غيوم الثورة تتجمع فوق روسيا..

خليل جنداوي

إذا كان الحدث الأبرز الذي شهدته حركة الإقتصاد العالمي خلال العام ١٩٩٧ يتمثل في الزلزال الأسيوي الذي بدأ في تايلاند ثم أخذ يتحرك بسرعة ليضرب اقتصادات تلك الدول التي كانت تعرف سابقاً بالنمور الأسيوية، فمن المؤكد أن العام ١٩٩٨ سيضع على رأس أحداثه المهمة ذلك الإنهيار الكبير الذي ضرب الإقتصاد الروسي في آب الماضي وذلك حين تبدد الإنجاز الوحيد الذي طالما تباهى به الرئيس يلتسين ألا وهو ثبات النظام المصرفي، وما تلا ذلك من هبوط مريع في قيمة الروبل، الأمر الذي أجبر حكومة كريينكو على التوقف عن سداد الديون، وباختصار أعلنت الدولة افلاسها - ولو جزئياً أو مؤقتاً -. ومع هذا الإعلان تكشفت ببساطة حالة الإفلاس الشاملة التي وصلت إليها عملية التحول الرأسمالي في روسيا.

من المؤكد أن روسيا تنفست الصعداء مع تصويت مجلس الدوما لصلحة ترشيح وزير الخارجية السابق يفغيني بريماكوف لمنصب رئيس الوزراء، بعد أزمة سياسية حادة كادت توصل البلاد لأتون حرب أهلية. فللوهلة الأولى بدا أن الرئيس يلتسين سيظل مصراً على مرشحه رئيس الحكومة السابق فيكتور شرنوميردين مثلما تشبث في نيسان الماضي بقرار إزاحته وتعيين سرغي كريينكو بدلاً عنه. وإذا كان مجلس الدوما قد تراجع في المرة الماضية خلال الترشيح الثالث ومرر على مضض مرشح الرئيس، فإنه هذه المرة ظل مصمماً على رفض تشرنوميردين خلال جولتي التصويت، وبالتالي لم يكن أمام يلتسن إلا أن يتراجع ويقبل بمرشح آخر أو أن يغامر بطرح مرشحه لمرة ثالثة، وفي حال رفضه فسيكون مضطراً لحل الدوما والدعوة لإنتخابات تشريعية مبكرة، لاتملك روسيا عملياً الأموال اللازمة لإجرائها، وعدا عن ذلك بالتأكيد أدرك يلستن أن الإنتخابات في هذا الوقت بالذات قد تسفر عن انتصار كبير للشيوعيين وحلفائهم في المعارضة اليسارية وبالتالي تتمخض عن«دوما» أكثر تشدداً.

الشيوعيون من جهتهم خاضوا المعركة ببراعة واضحة، ففي نفس الوقت الذي أعلنوا فيه تصميمهم على منع تشرنوميردين من ترؤس



الحكومة، محملينه مسؤولية الإنهيار الذي حصل للإقتصاد: أولاً لخضوعه المزمن للشروط التي فرضها صندوق النقد الدولي على روسيا مقابل إقراضها والتي أسفرت عن إفقار شرائح متزايدة من السكان، وثانياً لإشرافه على «فريق الخبراء» الذي دمر الآلة الإنتاجية الروسية وباع مؤسسات القطاع العام بأبخس الأثمان، وثالثاً لمحاباته لبعض الأفراد والمجموعات التي يطلق عليهم الروس لقب «البارونات اللصوص» ويقصدون أولئك الذين جمعوا ثروات فاحشة خلال السنوات الماضية وبطرق غامضة هي في أغلب الحالات غير شرعية. ولأن تشرنوميردين دافع عن نفسه وقتها بالقول أنه لايتحمل مسؤولية الأزمة المالية لأنه لم يكن في السلطة وقتها، رد منتقدوه أن كريينكو «المسكين» الذي لم يدم في منصبه إلا لفترة أربعة أشهر فقط، لايمكن أن يتحمل مسؤولية انهيار تعود أسبابه وجذوره لأعوام.

ومع الرفض القاطع لتعيين تشرنوميردين رئيساً للوزراء، أبدى الشيوعيون مرونة واضحة لإخراج البلاد من الأزمة حين طرحوا لهذا المنصب مرشحين آخرين ليسوا من أوساطهم. ومن المؤكد أن هدفهم التكتيكي هنا كان إحراج يلتسن وإظهاره بثوب المتعنت الذي يتشبث برأيه على حساب المصلحة العامة. فإذا ظل على موقفه فالشارع سيحمله مسؤولية التوتر الذي يعصف بالبلاد ويزيد من حدة أزمتها الإقتصادية. أما إذا تراجع فسيكون هذا نصراً تكتيكياً كبيراً، لأنها المرة الأولى التي يضطر فيها يلتسن المعروف فعلاً بعناده إلى الانحناء أمام العاصفة وبالتالي فإن خطوته هذه ستعبر عن ميزان قوى جديد بدأ يتشكل في روسيا.

أما الأسماء التي زكاها الشيوعيون فكانت ملفتة حقاً، فعدا عن بريماكوف الذي يحظى باحترام واسع في مختلف الأوساط السياسية الروسية، نجد يوري لوجكوف عمدة موسكو وكذلك إيجور ستريويف رئيس مجلس الإتحاد (المناظر لمجلس الشيوخ في النظام السياسي الأمريكي)، وطرح هذين الإسمين كشف عن تكتيك ذكي جداً له أهدافه البعيدة التي تتجاوز بكثير معركة تعيين تشرنوميردين. فنظراً للثقل الذي يتمتع به الرجلان فإن رفض يلتسن لهما سيدق إسفيناً بينه وبينهما. عدا عن ذلك فإن لوجكوف يمثل ورقة رابحة من زوايا عديدة، فالرجل محسوب على التيار القومي وفي مرحلة سابقة كانت له علاقات قوية مع يلتسين الذي استفاد منها خلال معركة رئاسته الثانية. كذلك فإن لوجكوف له طموحاته التي لايخفيها لإستلام السلطة - وهذه النقطة بالذات هي التي وترت علاقاته بيلتسن -، وبالتالي يمكن الإستفادة من هذا الأمر لتعميق خلافاته مع الرئيس، وإذا كانت في السابق للوجكوف تصريحات معادية بحدة للشيوعيين، فهؤلاء يعرفون جيداً أن الرجل يتمتع بنقطة قوة تستحق أن يجذبوه للتحالف معهم من أجلها. فلوجكوف يتمتع بشعبية واسعة في العاصمة موسكو، وهذا بالضبط ما يحتاجه الشيوعيون في المرحلة الحالية والقادمة خصوصاً أنهم يشعرون أن قوتهم الجماهيرية في الأقاليم الروسية لاتعوض بأي حال من ضعف نفوذهم في العاصمتين موسكو وسان بطرسبورغ وهو أمر يشكل عقبة أساسية أمام عملية وصولهم للسلطة ومسألة النفوذ والقوة الجماهيرية في موسكو وسان بطرسبورغ معروفة جيداً في روسيا منذ أيام لينين الذي له في هذا المجال كلمة شهيرة بأن من يستولِ على العاصمتين تسقط بين يديه روسيا كلها كتفاحة ناضجة. من هنا فإن تكتيك الشيوعيين بخلق أسس تحالف مع لوجكوف سيفيدهم بكسب تعاطف أوساط متزايدة من أنصاره.

وإزاء خطر قيام يلتسن بحل الدوما لجأ الشيوعيون وحلفاؤهم إلى خطوتين الأولى دفاعية تتمثل في تشكيل لجنة برلمانية من الكتل السياسية في الدوما للنظر في تنحية الرئيس بتهمة الخيانة استناداً إلى أربع قضايا هي المسؤولية عن إنهيار الإتحاد السوفيتي، حرب

الشيشان والتسبب بمقتل ١٠٠ ألف مواطن هناك، حل مجلس السوفيت الأعلى (البرلمان) بالقوة في اكتوبر ١٩٩٣ وقصفه بالدبابات، المسؤولية عن انهيار الإقتصاد. ورغم أن هذه اللجنة لم تبدأ العمل لعزل يلتسن إلا ان تشكيلها وجعلها جاهزة للحظة المناسبة يحمل في طياته طابع الردع ليلتسن، لأن الدستور يمنع الرئيس من حل البرلمان في حال بدأت لجنة برلمانية خاصة بمساءلته في موضوع الخيانة أو عدم الأهلية. أما الخطوة الثانية التي خطاها الشيوعيون دفاعاً عن الدوما فكانت هجومية وبشكل تصاعدي. ففي بداية الأزمة ناشد غينادي زوغانوف الأمين العام للحزب الشيوعي من يحملون نجوماً على أكتافهم (أي الجنرالات والضباط) أن يقفوا على الحياد في الصراع الدائر بين السلطتين التشريعية والتنفيذية وألا يكرروا خطأ أكتوبر ١٩٩٣، وبعد أيام عندما اتضح أن الأزمة الإقتصادية لم تطحن القوات المسلحة أو تنهكها فقط، بل جعلت قطاعات واسعة منها تنقم بحدة على نظام يلتسن، عندها أدلى زوغانوف بتصريح ناري حين قال أن الدوما قد لاتستجيب لقرار الرئيس بحلها، بل وربما استنجدت بالقوات المسلحة للدفاع عن السلطة التشريعية للشعب في مواجهة القرار الـ «غير دستوري».

بالإضافة لذلك يمكن القول أن الشيوعيين نجحوا في إقامة جبهة عريضة تضم في صفوفها قوى اليسار وأخرى من اليمين الديمقراطي ممثلاً بكتلة «يابلوكا» التي يتزعمها غريغوري يفلينسكي. والهدف الذي يوحد جميع هذه التلاوين هو إسقاط الرئيس أو على الأقل تقليص صلاحياته. يلتسن من جهته وبعد أن شعر بقوة الضغوط عليه من كل الجوانب حاول اللعب بورقة تقليص صلاحياته مقابل تمرير ترشيح تشرنوموردين الذي لم تؤيده في الدوما سوى كتلة «بيتا روسيا» التي يتزعمها هو نفسه وكتلة جيرنوفسكي القومية المتطرفة طمعاً في مناصب ومكاسب وعدها بها. وعندما لم تنجح هذه المناورة اضطر الرئيس للإستجابة لنداءات «الحكمة» ثم طرح اسم بريماكوف الذي أيدته الدوما بأغلبية ساحقة.

هل سينجح بريماكوف في مهمته؟

رغم الخصال والمواهب العديدة التي يتمتع بها بريماكوف، وأيضاً الإحترام الذي يحظى به سواء في بلاده أو في الخارج. لكن من الواضح أن المهمة التي أُلقيت على عاتقه ليست بسيطة أبداً، بل ثقيلة جداً وربما فوق طاقته. ولاشك أن هذه الحقيقة كانت وراء الرفض الحازم الذي أبداه بريماكوف في البداية لإقتراحات ترشيحه لرئاسة الحكومة، حيث أعلن وقتها إنه يفضل أن يبقى وزيراً للخارجية. ويبدو أن الشيء الوحيد الذي أقنعه هو عدم وجود البديل، وبالتالي قَبِل بهذه التضحية لتجنيب روسيا خطر الإنجراف نحو صراع لايعرف أحد المدى الذي سيصل إليه.

ومع ذلك يبقى بحكم المؤكد أن لا بريماكوف ولا غيره في ظل الظروف الراهنة في روسيا، سيكون قادراً على انتشال البلاد من الهوة العميقة التي تتخبط فيها. فللبدء بعملية الإنقاذ يجب قبل كل شيء تغيير المسار الذي أوصل إلى هذه الكارثة، وهذا بحد ذاته يتطلب تصويب النهج السياسي السائد هناك. وبينما يقول الشيوعيون أن ذلك لن يحصل إلا بالإطاحة بيلتسن وحاشيته، إلا أن بريماكوف يعتقد أنه يمكن الوصول لهذا الهدف عبر خطوات تدريجية، نجد معظمها في استراتيجيته الإقتصادية الجديدة التي تقوم على إنهاض الصناعة الوطنية وحمايتها، وتعزيز دور الدولة وسيطرتها على الإنتاج القومي وإعادة التأميم الجزئية، تطبيق نظام حماية إجتماعية يتضمن نقاطاً عديدة منها وضع سقف أعلى لأسعار بعض البضائع الحيوية، تقييد حركة العملات الصعبة خارج روسيا (يجري الحديث الآن عن قانون يمنع المواطنين الروس من حمل أكثر من ٥٠٠ دولار للخارج). وأعلن بريماكوف صراحة أن حكومته تسعى إلى إنشاء «اقتصاد قوي مع توفير ضمانات اجتماعية» واضاف أنه «لن يسمح بأن تبقى غالبية السكان دون حافة الفقر فيما تثري فئات ضئيلة» أما أولويات حكومته فقال إنها ستكون «للإستثمارات المباشرة في الإنتاج وليس لسوق الأسهم (البورصة)» كما كان الوضع في حكومتي تشرنوموردين وكرينكو.

ولاندري على أي أساس يستند بريماكوف حين يعتقد بإمكانية تحقيق هذه المهمات سلماً أو بقوة القانون لوحدها، وبكلام آخر يصبح السؤال هل يدرك رئيس الوزراء الروسي أن تحقيق هذه المهمات التي لا يستطيع احد أن يصفها بالجذرية، يتطلب مع ذلك ليس أقل من ثورة حقيقية تعيد رسم الخريطة الإجتماعية في روسيا، فالبارونات الذين جمعوا ثرواتهم في ظل الجو الموبوء الحالي لن يسمحوا لبريماكوف بتنظيفه لأنه بذلك سيقتل الدجاجة التي تبيض لهم ذهباً..

وبصراحة فإن كل مصائب روسيا التي تعيشها الآن تاتي بشكل أو بأخر من نخبتها الجديدة التي جمعت في شخصها كل السلبيات التاريخية للرأسمالية سواء وحشيتها أو جشعها الذي لايعرف حدوداً، أو فسادها وانحطاطها، كذلك قسوتها واجراميتها.. فبينما تعيش البلاد في ضائقة مالية شديدة تجعلها تستجدي القروض والمساعدات من الخارج، نجد أن المبالغ النقدية المهربة للخارج تصل حسب أرقام رسمية استشهد بها زوغانوف إلى ٢٦٢ مليار دولار. ونشير هنا إلى أن بعض أوساط المعارضة تقول ان هذا الرقم مضافاً له الثروات المهربة يصل إلى ١٢٠٠ مليار دولار. وفي حين يواصل «الروس الجدد» مراكمة الثروات الهائلة نجد أن الدين العام لروسيا وصل إلى أرقام فلكية، يمكن تقديرها إذا عرفنا أن خدمة فوائده وصلت في العام الحالي إلى ٣٣٪ من إجمالي الموازنة وستصبح ٥٧٪ في العام القادم. أما البطالة فوصلت حسب تصريحات زوغانوف إلى ٢٠ مليون عاطل عن العمل بينما يعيش تحت خط الفقر ٥٠ مليون نسمة. ويقول الأمين العام للحزب الشيوعي في تصريح آخر أنه «خلال السنوات الثلاث أو الأربع الأخيرة فقد ٩٠٪ من المواطنين الروس كل ما يملكونه، وفي موسكو وحدها فقد حوالي ٣٠٠ ألف مواطن أعمالهم خلال الأزمة الأخيرة، ولم يبق أمام خمسة آلاف شخص كانوا يعملون في بورصة موسكو ما يفعلونه سوى تنظيف مكاتبهم».

ولاتكتمل صورة الوضع في روسيا إلا بالحديث عن عصابات المافيا التي بات لها الباع الأطول في العديد من قطاعات الإقتصاد الروسي. ونشير هنا إلى صرخة بريماكوف التي أطلقها خلال اجتماعه مؤخراً مع بعض مسؤولي وزارة الداخلية الروسية: «عار علينا جميعاً أن تسيطر المافيا على أسواق موسكو» وتفيد معلومات رسمية روسية أن المافيا تبسط نفوذها على ٤٠ ألف موقع اقتصادي في روسيا منها ٥٥٠ مصرفاً، وإنها تجند حوالي ٨٠ ألف شخص علماً أن هناك أرقاماً أخرى تقول بل ٣٠٠ ألف شخص. ونشير هنا إلى أن الإقتصاد الموازي (أو إقتصاد الظل أوالإقتصاد الأسود والمقصود هنا كل العمليات الإقتصادية التي لاتمر عبر الدولة وبالتالي لاتجني ضرائب منها) قد بلغت حصته حوالي ٤٠٪ من إجمالي الناتج القومي الروسي وهي تزيد بنسبة ١٢٪ في السنة.

هذه اللوحة السوريالية تقول بوضوح إن أي عملية تغيير للخط السياسي الذي تسير عليه روسيا لن تتم إلا قسراً وعبر سيرورة تحظى بدعم وتأييد الغالبية المسحوقة من المواطنين وبالتالي فإن ما تعيشه البلاد الآن ماهو إلا مرحلة انتقالية، مع الإشارة هنا إلى أن الأزمة الأخيرة كشفت بشكل سافر عن وضع ثوري حقيقي تعيشه روسيا، أبرز سماته ان السلطة في وضع لاتتمكن معه من الحكم عبر الطرق والأساليب القديمة، أما الغالبية السكانية فباتت تعبر صراحة وبصخب عن عدم استطاعتها العيش في ظل هذا القديم الذي تمثله الرأسمالية التي شاخت مبكراً. وإذا كانت موازين القوى الحالية لاتسمح لهذه الغالبية بتغيير هذه الأساليب وفرض ما تريد، فمن المؤكد أن التظاهرات الأخيرة التي شهدتها موسكو في ٧ أكتوبر (الذي يصادف يوم الدستور السوفيتي) والتي احتشد فيها ما يقارب ٢٠ مليون غاضب على حكم يلتسن، تشير صراحة إلى إستحالة استمرار هذا الوضع طويلاً..

في مقالة سابقة قلنا قدر روسيا أن تهز العالم.. ويبدو إنها ستظل كذلك لفترة نتمنى ألا تطول..■■

الانتخابات الألمانية ونجاح برامج الوضع الداخلي

أيمن عوض

في ٢٧ أيلول / سبتمبر الماضي، كان الألمان على موعد مع مستشارهم الجديد «غيرهارد شرودر»، حيث وضع حداً لسياسة استمرت ١٦ عاماً قادها، «هلموت كول» المستشار الألماني السابق.

وبصعود الحزب الديمقراطي الاشتراكي بدلاً من الحزب الديمقراطي المسيحي تدخل ألمانيا عهداً جديداً وإن كان لن يطال أي شيء جوهري في السياسة الخارجية الألمانية، وإنما سيكون له أثره على السياسة الداخلية وتحسين المستوى المعيشي للألمان.

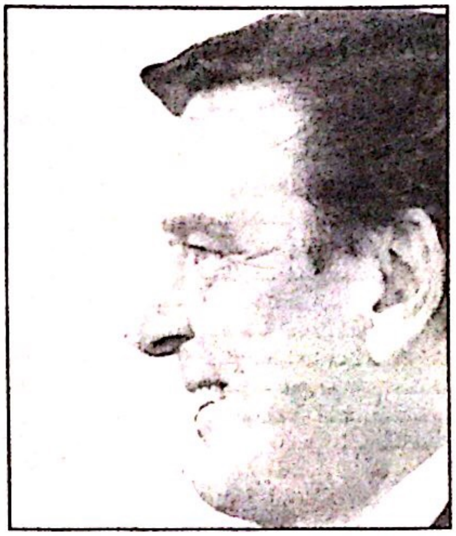
ففي فترة حكم «كول» ارتفعت البطالة داخل ألمانيا إلى ٤٪ فيما كانت داخل الجزء الشرقي من ألمانيا تصل إلى ١٧٪. وكانت هناك قوانين صارمة فيما يخص الأجانب بحيازة الجنسية الألمانية وازدواجيتها للمولودين على الأراضي الألمانية من والدين أجنبيين.

النقطة الجوهرية والتي ارتكز عليها برنامج «شرودر» في حملته الانتخابية، كانت تتعلق بتخفيض الضرائب ورفع المستوى المعيشي للسكان والتوجه إلى حل مشاكل البطالة المتفشية داخل المجتمع الألماني بشرقه وغربه. اضافة إلى موضوع الجنسية بالنسبة للأجانب الذين لعبوا دوراً كبيراً في نجاح «شرودر» في الانتخابات الأخيرة.

وعلى الفور من اعلان النتائج النهائية للانتخابات الذي لاقى ترحيباً في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا بدأ المستشار الجديد مشاوراته لتشكيل حكومته الجديدة والتي يتوقع أن تكون تحالفاً ما بين الحزب الديمقراطي الاشتراكي وحزب الخضر، حيث أن ذلك يعطي هذه الحكومة هامشاً في تمرير سياساتهم داخل ألمانيا وذلك من خلال حصولهم على أغلبية مريحة في البرلمان.

ومرد التأييد الأمريكي - البريطاني بنجاح - شرودر - هي ذات العقلية والبرامج التي تحكم هرم السلطة في هذه البلدان، حيث التركيز أولاً على الوضع الداخلي وإيلائه الأهمية الأساسية، على حساب السياسة الخارجية.

وعلى الرغم من الهزيمة التي مني بها «هلموت كول» فإنه يبقى وبدون أي منازع المستشار الألماني



الذي تحققت في عهده الوحدة الألمانية، وبلورة مشروع الاتحاد الأوروبي وذلك من خلال التعاون والتحالف مع فرنسا حيث أصبح التحالف الألماني - الفرنسي القاعدة الصلبة للمجموعة الأوروبية.

هذه الانجازات التي حققها كول في عهده لم تدفع الألمان للتروي واعادة انتخابه وهو الذي كان يطمح لذلك من أجل انجاز الوحدة الأوروبية ودخول أوروبا القرن الواحد والعشرين موحدة، بل جعلت الألمان يميلون إلى التغيير وربما تقليد حلفائهم الآخرين من البريطانيين والأمريكان في التغيير.

وفي ضوء النتائج التي تمخضت عنها الانتخابات الألمانية، فإنه يمكن القول أن ألمانيا أصبحت أقرب إلى دولة الحزبين كما هو الحال في بريطانيا، فرنسا، وأمريكا.

وعودة إلى الوحدة الألمانية، والحدث التاريخي الذي يمكن أن يسجل لكول فإن ثمنها كان قاسياً جداً على كول ذاته، حيث ارتفعت الضرائب وازداد الكساد الاقتصادي في غرب ألمانيا فيما تفشت البطالة في الشرق الألماني، كل هذا رمى بثقله واثر بشكل كبير على شعبية كول. وهو الذي تعهد بتخفيض البطالة بمقدار النصف في العام الفين، إلا أنها وصلت في العام ٩٨ وهو عام سقوطه إلى ٤٪ من اجمالي القوى العاملة في ألمانيا، الأمر الذي استفاد منه «شرودر» إلى أبعد الحدود.

إن حجم البطالة الضخم المكرسة في شرق ألمانيا تحديداً والكساد في غربها وموقف حوالي ٥،٥ مليون أجنبي لعب دوراً حاسماً في أن يرتفع شرودر إلى سدة السلطة في ألمانيا.

وسيكون هذا الأمر هو المحك الأساسي لبرنامج شرودر الانتخابي، وذلك في ضوء الكساد والركود الاقتصادي العالمي.

وفي محاولة للمقارنة ما بين كول وشرودر فقد قام خبراء من جامعة اكسفورد بإعداد دراسة في هذا الموضوع، حيث اعتبروا أن جيل «كول» وهو جيل الحرب بأنهم بنوا تصوراتهم على أساس تجربتهم وذكرياتهم المريرة في الحرب وفترة اعادة البناء وما بعدها الحرب الباردة. في حين أن شرودر وعلى غراره «توني بلير» و«ليونيل جوسيان» رئيس وزراء فرنسا ترعرعوا في فترة ما بعد الحرب، وتأثروا بالتالي بها وبفعلها، ويعيشون عصر العولمة وسقوط الحدود القومية داخل الغرب وانهيار الشيوعية في الشرق وورثوا عن أسلافهم «كول - ميتران» برنامج الوحدة النقدية والمصرف المركزي الأوروبي وغيرها من المؤسسات إلا أن ما يميزهم انهم لايضمون أي فرد ذي رؤية وابداع في السياسة الخارجية كما من سبقهم، وبالتالي مرد نجاحهم يعود إلى برامج الاصلاح الداخلي.

وعليه فإن ذلك يعني النزوع الأوروبي وتحديداً في تفكير كل من شرودر وبلير وجوسيان الذين يحرصون على استمرار سياسة الرفاه الاجتماعية وابقائها في ضمن التشريع الوطني، في الوقت الذي ستثقل به أوروبا الموحدة بكاهل دخول دول شرق أوروبا فيها وهي تعيش أزمات اقتصادية حادة، ناهيك عن الأزمة الاقتصادية الحادة والكبيرة التي تعيشها روسيا حالياً تجعل من المبكر الحديث عن الوحدة الأوروبية بتفاصيلها وكيفية دخول دول شرق أوروبا لها سيما وأن الأحزاب المسيطرة في أوروبا ودولها المؤثرة تميل إلى التعليق بأهداب الدولة القومية.

وبالرغم من ذلك فإن هذا لا يعني تخلياً كلياً في سياسة ألمانيا الحالية عن الخطوط التي رسمها كول في السياسة الخارجية، وإنما سيتم الاستفادة منها جميعها ولكن سيكون التركيز أولاً على الشان الداخلي.

لقد فشل أشهر سياسي طباخ في الوصول مرة خامسة إلى السلطة واستطاع ابن أرملة الحرب وعاملة النظافة أن يهزمه في الاستحقاق الانتخابي. فهل هذا يدق الجرس للجيل القديم بأن يجمعوا امتعتهم ويرحلوا فاسحين المجال لغيرهم من الشبان؟!■■

الأزمة الإيرانية - الأفغانية

حافة المواجهة والإحتمالات المفتوحة

حسن العاصي

تصاعدت حدة التوتر بين إيران وحركة طالبان في الأسابيع الماضية، إثر مقتل عشرة دبلوماسيين إيرانيين وصحفي في مدينة «مزار الشريف» معقل المعارضة المناوئة لحركة طالبان في شمال أفغانستان.

وفيما حشدت إيران ربع مليون جندي مدعومين بـ(١٢٠٠) دبابة وأكثر من (١٠٠) طائرة عسكرية على طول حدودها مع أفغانستان، وبذلك تحولت هذه المنطقة الممتدة مسافة (٥٠٠) كيلو متر إلى حدود محمية بأسلاك بشرية، أكد الرئيس الإيراني محمد خاتمي أن طهران ستواصل العمل من خلال القنوات الديبلوماسية، لتخفيف التوتر مع أفغانستان، ولكنها مستعدة لمعاقبة المعتدين باستخدام القوة إذا فشلت الديبلوماسية، جاء ذلك خلال العرض العسكري الذي أقيم في طهران بذكرى أسبوع الدفاع المقدس، وظهر خلاله الصاروخ (شهاب - ٣) للمرة الأولى والذي يصل مداه إلى (١٣٠٠) كيلو متر.

في المقابل يبدو أن حركة طالبان مطمئنة إلى أن طهران ستحسب ألف حساب قبل أن تتورط مباشرة في المستنقع الأفغاني، وتتبع طالبان سياسة التشدد والتهدئة في آن بعد نجاحها في السيطرة على مدينة «باميان» مقر قيادة حزب الوحدة الأفغاني المدعوم من إيران، وأحد آخر معاقل المعارضة.

هذه هي المرة الأولى منذ ثلاثين عاماً، التي يظهر فيها الجيش الإيراني في الجناح الشرقي من البلاد، وذلك أن القوات المسلحة الإيرانية أغلقت آخر محمياتها العسكرية في الشرق خلال الستينات في مدينة «خاش»، والسبب هو أن إيران شعرت بالأمان الكامل من جهة جارتيها الشرقيتين باكستان وأفغانستان، وركزت أنظارها على الخطر الروسي في الشمال، والتهديد العراقي من الغرب فيما بعد.

إلا ان الشرق أصبح الآن منبع التهديد، خصوصاً بعد أن فجر الباكستانيون قنابلهم الذرية، وبسطوا نفوذهم القوي على أفغانستان عبر حركة طالبان، ورغم أن إيران بذلت جهوداً لإقناع باكستان فيما سبق بوجوب ضبط حركة طالبان، إلا أن ذلك لم يحدث، وهذا كلف باكستان علاقاتها التقليدية الوطيدة مع إيران.

حركة طالبان التي تسيطر على أفغانستان تخلق توتراً للجميع، سواء لتشددها الإسلامي في بلد جميع أطرافه متشددون أصلاً، أو لتمثيلها القبلي الحدود بالباشتون، أو لارتباطها العضوي بباكستان، وبعد فترة من الغموض حول نشأتها عام ١٩٩٤ في مدينة «قندهار»، فإن معلومات عديدة بدأت تتكشف حول حركة طالبان، ودور الأطراف الباكستانية في انطلاقتها وأهمها جمعية علماء الإسلام الباكستانية، ووزير الداخلية الباكستاني «نصير الله بابر» الذي سعى لضرب مختلف الحركات الإسلامية الحديثة بزعامة رباني أو حكمتيار، والطرف الثالث هو الجنرال «إمام» ضابط الإستخبارات العسكرية الباكستانية الذي أشرف على الأحزاب الأفغانية خلال الحرب ضد القوات السوفيتية، وبتنسيق كامل ومباشر مع المخابرات المركزية الأمريكية، هذا الإنتماء هو الذي أخاف جميع الأطراف الإقليمية خاصة إيران التي تدعم رباني ضد تشدد طالبان، والهند لأنها ضد كل ما هو باكستاني لأسباب تاريخية معروفة، وروسيا لأنها تخشى من انعكاس وجود جماعة إسلامية متشددة على حدود الجمهوريات الإسلامية خوفاً من انفجار حروب قبلية وتحديداً في طاجكستان وأوزبكستان.

فالباكستان ترى هذه المرة أن الفرصة مؤاتية لإحداث وضع جديد في كابول لا تكون فيه الحكومة الأفغانية معادية لإسلام أباد، بعد أن عانوا كثيراً من الحلف الهندي-الروسي الذي يدعم رباني-مسعود وانعكاسه تاريخياً منذ عام ١٩٤٧ على السياسة الأفغانية التي كانت تحت النفوذ السوفيتي قبل الغزو بعقود، مع ذلك فإن باكستان قد صنعت وحشاً، تبدو صعوبة السيطرة عليه واضحة، لكن ماذا عن الموقف والدور الأمريكي في هذه الأزمة، أميركا التي لاتعترف بالطالبان كحكومة شرعية، وطالبان التي رفضت مطالب واشنطن بتسليمها أسامة بن لادن، بعد فشل مهمة «بيل ريتشاردسون» سفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة الذي زار أفغانستان مؤخراً، قد لايكون للولايات المتحدة ضلع مباشر في هذه التطورات الأخيرة، لكن المتتبع لأداء السياسة الأمريكية في تعاملها مع الملف الإيراني، سيجد أن لها مصلحة حقيقية في دعم مثل هذه النزاعات بهدف استنزاف القدرات الإيرانية الصاعدة، بعد أن حصدت السياسة الأمريكية فشلين متلازمين على هذا الصعيد. فهي لم تتمكن من احتواء الوضع الإيراني بالعقوبات الإقتصادية والحظر التجاري، ولا هي استطاعت أن تحتوي إرادة أوروبا السياسية التي تمردت على الضغوط الأمريكية لجرها إلى الإستراتيجية الأمريكية في التعامل مع إيران واعترضت على العقوبات. كما فشلت أميركا في جر روسيا إلى القبول بوقف العمل في بناء المنشآت الإيرانية النووية رغم تهديدها بقطع المساعدات الإقتصادية، ولاتتوانى الولايات المتحدة عن استغلال أية مناسبة للضغط على الدول العربية والأوروبية لاتخاذ مواقف معادية لإيران باعتبارها كما يزعمون تقف وراء عمليات «الإرهاب» وترفض مسار التسوية في المنطقة، وتمد العون للقوى الرافضة ولاننسى أن من بين استهدافات الحلف التركي - الإسرائيلي إرهاب إيران كما تهديد أمن سوريا والدول العربية، ولايمكن وضع التهديدات التركية الأخيرة لسوريا إلا في إطار الخطة الأمريكية الصهيونية - التي تستهدف إخضاع كامل المنطقة لسياساتها ومصالحها.

بعد ذلك، يبدو السؤال المهم الآن هو كيف ستتطور الأحداث في الأيام والأسابيع المقبلة؟ الحقيقة وأمام هذا الوضع تجد إيران نفسها أمام ثلاثة خيارات:

- الخيار الأول أن تبتلع طهران المهانة وتتقبل هزيمتها الإستراتيجية في أفغانستان ورغم أن هذا الخيار سينزع فتيل الأزمة على المدى القصير، لكنه سيضعف مواقع المتشددين في إيران، فحركة طالبان عازمة كما يبدو على تحدي الصيغة الخمينية للإسلام في عموم المنطقة.

- الخيار الثاني فهو اللجوء للقوة العسكرية، ونظراً لامتلاك إيران قدرات عسكرية تمكنها من سحق حركة طالبان بسرعة وقوة، ويمكن للصواريخ الإيرانية أن تمحو قواعد طالبان ومقراتها في قندهار والمدن الأخرى، ولكن حصاد ثمار مثل هذا النصر بتحويله إلى مكسب سياسي دائم قضية أخرى تماماً، إذ من بين الدروس في التاريخ الأفغاني، أن ما من قوة أجنبية قادرة على السيطرة على بلاد جبلية وعرة، وليس هناك ما يؤهل إيران لأن تنجح حيث أخفقت قبلها الإمبراطورية البريطانية، ثم الإتحاد السوفيتي.

- الخيار الثالث هو أن تتريث إيران حتى تستطيع أن تخطط لمتطلبات نزاع طويل الأمد مع طالبان، يمكن لإيران خلاله أن تحشد وتجند صيغتها الخاصة، مع وجود (٢,٢) مليون لاجئ أفغاني في إيران.

إيران تبحث عن القصاص العادل، طالبان تدعو للجهاد، فهل ستتحول هذه المنطقة إلى ساحة حرب اقليمية تمتد لسنوات أو عقود. ساحة تستنزف موارد كافة الدول المعنية بالصراع؟ نأمل أن لايتم ذلك لأن فقراء أفغانستان وحدهم سيدفعون ثمن هذه اللعبة من دمائهم وأرزاقهم ومستقبلهم ■■

جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
خمسون عاماً من الإنجازات والإنتصارات

احتفلت جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية يوم ٩ أيلول/ سبتمبر الماضي بالذكرى الخمسين لتأسيسها، وذلك بفضل حزب العمل الكوري تحت قيادة الزعيم الراحل كيم ايل سونغ والذي حقق انعطافاً تاريخياً على طريق تحقيق استقلالية جماهير الشعب.

ونتيجة لتحقيق التحول الإشتراكي في المدن والأرياف وإقامة النظام الإشتراكي، تم القضاء على مصادر الإستغلال والإضطهاد وتحققت قضية التحرر الطبقي.

وبعد إنجاز التحرر الطبقي، دخلت البلاد على طريق تحقيق الثورات الثلاث، الفكرية والتقنية والثقافية، في كل الصعد، فكانت هذه بمثابة ثورة أخرى لتحرير جماهير الشعب المنعتقة من الإستغلال والاضطهاد، حتى من قيود الطبيعة والمجتمع والأفكار القديمة.

وتحظى الجمهورية اليوم بالإحترام كقلعة منيعة للإشتراكية، ولم تتزعزع أبداً حتى في الظروف الصعبة لإنهيار مختلف البلدان الإشتراكية السابقة واشتداد هجوم الإمبرياليين على اشتراكيتها.

كما تم تحقيق انجازات ونجاحات لابأس بها في بناء الإقتصاد الإشتراكي، إذ تم تنفيذ مهام التصنيع التاريخية في غضون (١٤) سنة فقط، وحولت البلاد من مستعمرة زراعية شبه إقطاعية إلى دولة صناعية اشتراكية، ذات صناعة حديثة وزراعة متطورة، وقد ارتقى اليوم اقتصاد البلاد إلى اقتصاد وطني مستقل ومقتدر.

إن كوريا الديمقراطية التي تدفع البناء الإشتراكي بقوة إلى الأمام قد أصبحت بلداً تزداد فيه رفاهية الشعب باضطراد حيث بلغ المجتمع المستوى الكفيل بالقضاء على الفوارق بين المدن والأرياف، وقلص الفوارق بين الطبقة العاملة والفلاحين.

وحين كانت الجمهورية فتية.. سعت قوى التحالف الإمبريالي بزعامة الولايات المتحدة جاهدة لخنق هذا البلد الصغير في مهده، إلا أن الشعب الكوري انطلق في معركة المقاومة البطولية تحت قيادة الرئيس كيم إيل سونغ فالحق بها هزيمة مخزية ودافع عن سيادة الأمة بكل شرف وأمانة، كما وأحبطت الإستفزازات المطردة من جانب الإمبرياليين الذين حاولوا انتهاك سيادتها، ودافعت عن استقلالها بثبات.

كما دافعت عن استقلالية الأمة في مسألة توحيد الوطن، ورفضت بحزم نفوذ القوى الخارجية وتدخلها باعتبارها مسألة داخلية هي مسألة حق تقرير مصير الأمة.. وانطلاقاً من هذا الموقف، طرحت المبادئ الثلاثة للإستقلالية والتوحيد السلمي والوحدة الوطنية الكبرى، وتقدمت بمشروع إقامة جمهورية كوريا الإتحادية الديمقراطية، وبرنامج النقاط العشر والمناهج الخمسة للوحدة الوطنية الكبرى من أجل توحيد الوطن.. وهي إلى كل ذلك تطالب الآن بشدة بانسحاب القوات الأمريكية من جنوبي كوريا، وترى في هذا الإنسحاب شرطاً مسبقاً لتوحيد الأمة.

لقد تم توطيد وتطوير القوى السياسية والفكرية للبلاد، وطاقات اقتصادها الإشتراكي المستقل، وقدراتها العسكرية الذاتية بصورة لم يسبق لها مثيل..

إن أحد أسباب الإنتصارات المتتالية التي حققها حزب العمل الكوري يرجع أساساً إلى كونه قد دافع عن المبادئ الثورية العادلة للشعوب.

إن مسيرة نصف القرن الماضي، التي قطعتها جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية كانت حافلة بالإنجازات والإنتصارات لجماهير شعبها وأمتها.

ونحن بدورنا في أسرة تحرير «الهدف» نتقدم بأخلص وأحر التهاني للشعب الكوري الصديق، الذي يحتفل بالذكرى الخمسين لعيده الوطني، ونتمنى له كل التقدم والنجاح.

د. جورج حبش يبرق لرفيق كيم إيل جنغ مهنئاً بالذكرى ٥٠ لقيام جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية

الرفيق العزيز/ كيم إيل جنغ
الأمين العام لحزب العمل الكوري الديمقراطي
رئيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية
المحترم

تحية رفاقية وبعد،

من دواعي سروري، أن أبرق لكم باسم رفاقي في اللجنة المركزية العامة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وباسم كوادرها وأعضائها وجماهيرها في فلسطين، وفي المغتربات التي يعيش شعبنا فيها، مهنئاً بالذكرى الخمسين لقيام جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية.

الرفيق العزيز/ كيم إيل جنغ

إنني أنتهز هذه المناسبة الهامة لمعاودة التأكيد لسيادتكم على عمق المشاعر الرفاقية الطيبة التي نحملها في قلوبنا الدافئة لكم شعباً وحزباً، وقيادة، آملين أن تتطور العلاقة بين حزبينا لما فيه مصلحة كلا شعبينا الشعب الكوري الديمقراطي، والشعب الفلسطيني، متمنين لكم شخصياً وللشعب الكوري الديمقراطي الصديق كل تقدم وازدهار.

رفيقكم
د. جورج حبش
الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

تحية حب ووفاء للمناضل الفقيد محمود نور الدين

خسرت مصر والأمة العربية أحد المناضلين البارزين زعيم «ثورة مصر» الناصري المعروف محمود نور الدين ٥٩ عاماً، الذي توفي في سجن طره جنوب القاهرة إثر تردي حالته الصحية في منتصف شهر أيلول الماضي، حيث كان ينفذ حكماً بالسجن المؤبد، في إطار قضية تنظيم «ثورة مصر» وبسبب شنه سلسلة من العمليات المسلحة ضد رجال المخابرات الإسرائيلية والأمريكية في القاهرة.

اعتقل نور الدين في عام ١٩٨٧م مع ١٩ من رفاقه الآخرين، وقضى في السجن ١١ عاماً قبل وفاته وسبق لنور الدين أن كان موظفاً في السفارة المصرية في لندن، ولكنه استقال من منصبه احتجاجاً على قيام الرئيس السادات بزيارته الشهيرة إلى القدس المحتلة.

وأثناء وجوده في العاصمة البريطانية أنشأ مجلة ٢٣ يوليو، ثم عاد للقاهرة بعد اغتيال السادات في عام ١٩٧٨م، إلى أن تمّ كشف تنظيم «ثورة مصر» وإلقاء القبض على زعيمه الراحل.

ولد الشعور الوطني والقومي لدى الفقيد المناضل محمود نور الدين بعد اغتصاب فلسطين عام ١٩٤٨م، وازداد كرهه وحقده على الحركة الصهيونية بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، حيث شارك آنذاك بالمقاومة الشعبية للدفاع عن مصر، كما اشترك بعد ذلك في حرب ١٩٦٧ وكذلك في حرب ١٩٧٣م.. وكان مناضلاً صلباً ومدافعاً عنيداً عن عروبة مصر والأمة العربية والإسلام إيماناً منه بالناصرية وحبه العميق للزعيم الراحل جمال عبد الناصر.

عرف الفقيد بحبه العميق لفلسطين حتى أنه قبل وفاته كان دائماً يحيي الناس بتحية القدس.. فما أقسى الموت الذي غيّب عنا هذا المناضل الصلب ذي الإبتسامة المشرقة.. وسوف تبقى ذكراك في قلوب وعقول كل الوطنيين الأحرار.. لك المجد والخلود يا نور الدين.. وألف تحية لك من فلسطين والقدس.. والعزاء كل العزاء لذويك ومحبيك.

عصام سلامة

رحيل المفكر العراقي هادي العلوي

بحثاً عن الحق والحقيقة!

رحل هادي العلوي.. رحل (هذه المرة) جسداً، بعد أن أمضى حياته ترحالاً في مجاهل الفكر، بحثاً عن الحقيقة والحق. هذه الحقيقة، المتبدّلة، المتغيّرة، التي تتسرّب بين الأصابع كحبات الرمل، وهذا الحق، المطلق، المجهول، الذي يحدّد بقوانينه غير المنظورة الميزان الجمالي لهذا الكون المترامي الأطراف، حيث يصعب على البشر العاديين التقاط خفاياه، أو التأمّل في آليات فعله...

يمكن لنا، أن نطلق على هادي العلوي بامتياز لقب «القطب»، العالم، الناسك، المتصوّف، الباحث عن دور الانسان في هذا الكون المتجدّد بين دفتي الوجود والعدم.. والحائر بين سراب العتمة وبهجة النور.. والذاوي بين غبار الصحارى وخضرة الينابيع.

من بغداد، العتبات المقدسة، المسربلة بحزنِ كربلاء العظيم.. جاء هادي العلوي، وارثاً أصيلاً لتراث الأجداد، وطائراً طليقاً، تواقاً للتحليق بجناحيه اللذين نسجهما من ماء ونار، قلقاً لا يستقر به مقام.. وكيف يستقر به، وهو الأبدي، المغترب، بحثاً عن الحق والحقيقة. لهذا ربما ترك الحرية لجناحيه، يحلّقان به بعيداً بين الذرى والمدائن، بيد أنه كان في كل مرةٍ يكتشف بحزنٍ تلك الانهدامات الغائرة عميقاً بين تلك الذرى، ولأنه الباحث الأمين عن الحقيقة كان لا يتوانى عن الإشارة بوضوحٍ شديد، وشجاعة نادرة إلى تلك الانهدامات التي خلّفت، في حياتنا الفقر والجوعَ والقمع والموت، وباختصار، خلّفت هذا الشر المطلق الذي ينسج فوق أرواحنا خيوطه العنكبوتية، ليتركها متشحةً بالحزن والأسى والانطفاء.

ولعل هذا ما يفسّر لنا تنقلاته، فهو الثوري، الماركسي، الصوفي، التاوي، التراثي، وفاضح التراث الحكيم، المناضل وكل هؤلاء مجتمعين.

رحل جسد هادي العلوي، الذي طالما روّضه صاحبه نائياً به عن اللذات العابرة، وبحثاً عن المقام والتجلي. لعل روحه (في غيبوبته الطويلة الأخيرة في مشفى الشامي)، داعبت بقايا الجسد، قبل أن تغادره حرةً طليقة، لتطوف بما خلّفه من أفكار كشعلة بروميثيوس تضيء المدن، وتطهّر الأنفس الغارقة في وحل دناءاتها.

غاب الجسد... لكن الأرواح العظيمة لا تغيب! ■■

الهدف الثقافي

شهر الثقافة اليابانية: "لقاء الشرق بالشرق"

الوجه الآخر!

علي الكردي

يعني مصطلح (الآخر)، في أذهاننا، ذاك «الآخر» القادم من الغرب، وكأن الكرة الأرضية، لا تتسع إلا لهذا الآخر، الذي حاول ويحاول منذ خمسة قرون تكريس سيطرته على العالم على أساس (المركزية الأوروبية)، وبالتالي الغربية، باعتبارها الأساس في اقتصاديات الشعوب، وبالتالي ثقافاتها، وسياساتها التي لابدّ لها أن تدور في فلك المحور - الأساس.



بالتأكيد، سقطت الكثير من الأوهام، حول المركزية الأوروبية، وذلك في سياق نضالات الشعوب من أجل بلورة هويتها الوطنية، وتكريس خصوصياتها، حيث بات العالم اليوم (بما فيه نحن) أكثر رحابة وانفتاحاً رغم أن الصراع على الهوية مايزال يأخذ أشكالاً ربما أكثر مواجهة، ولكن على أرضية المصالح المتبادلة، والحوار المتبادل والاحترام المتبادل، وليس في إطار تبعية الأضعف للاقوى والتماهي به.

لماذا نقول هذا الكلام؟!

نقوله بمناسبة شهر الثقافة الياباني، الذي استقبلته دمشق في الفترة ما بين ١٢ أيلول و١٥ تشرين أول الجاري تحت عنوان: «لقاء الشرق بالشرق»... لكأن هذا العنوان يذكّر بوجود آخر مختلف، يدعونا إلى الإلتفات إليه، والإهتمام به ليس بوصفه فقط داعيةً لذاك الحنين لطريق الحرير الذي كان يربط أقصى الشرق الآسيوي، بأقصى الغرب الآسيوي الذي تشكّل منطقتنا مجاله الحيوي فحسب، بل بوصفه ينتمي إلى تقاليد ثقافية عريقة لشعب خاض تجارب مؤلمة، وتعرّض لهزائم فادحة، لكنه استطاع أن ينهض مجدداً، منتصراً في معارك التطوير واعادة البناء والحداثة، ومحافظاً في الآن ذاته على هويته الوطنية وخصوصيته الثقافية، وتقاليده الشعبية العريقة، وعليه بات مثالاً جديراً بالاحترام والتقدير والتطلّع.

في شهر الثقافة الياباني، نكتشف وجهاً آخر لليابان، غير وجه «ميتسوبيشي، وتوشيبا، وسوني... الخ» نكتشف الحياة الروحية والفلسفية العميقة لهذا الشعب الروحاني، الذي قدّم ثقافة متميزة على صعيد فن العمارة، والفنون التشكيلية، والسينما، والموسيقى، و«الإكيبانا» (فن تنسيق الزهور على الطريقة اليابانية)، وبذلك نتعرّف عن كثب على ثقافة هذا الشعب الذي حقّق انتصارات مذهلة على صعيد التقنية، لنكتشف أن المسالة الحضارية عملية متكاملة لا يمكن تجزئتها بأي حالٍ من الأحوال.

العمارة اليابانية والمجتمع والدين نظرة عميقة

في مقارنة عميقة بين فلسفة الفن والعمارة اليابانية، مع فلسفة الفن والعمارة الاسلاميين، قدّم الدكتور المهندس مسلّم سقا أميني (الدارس في اليابان) محاضرة غنية، رسم خلالها صورة دقيقة عن التصنيف الفلسفي العقيدي الذي أثّر على العمارة في اليابان والعالم الاسلامي مقارنةً مع نظائرهما في الفنون والعمائر العالمية عبر التاريخ، واستنتج في نهاية المحاضرة: المعادلة الأساسية لتطور الفن والعمارة، والفراغ الإنساني عبر العصور.

وعرض لرمزية ومعنى الفن الياباني من خلال علاقته بالفلسفة البوذية، والطاوية، اللتين تقومان على التأمل، واحترام الطبيعة وذلك عبر دراسة الصخور والرسوم التجريدية. وقدّم مقارنة سريعة لمفهومي الخصوصية والانفتاح والتدفق في كل من البيت الاسلامي، والبيت الياباني ومن خلال علاقاتهما مع عقائدهما. كذلك قدّم فكرةً عن تخطيط المدنية اليابانية وأساسها الاجتماعي والديني، واعتبر أن الفن الياباني بشكل عام هو فن تجريدي، يحاول من خلال استخدام الجزء الوصول إلى الكل، وهو على النقيض من المفهوم الغربي لأنه حاول اظهار العالم من خلال بعدين فقط، ومن خلال نظرة تأملية شاملة، وليس من خلال نظرة حرفية.

فالفهم المسيحي مثلاً، ربط الشيء بمكان وزمان محددين، وانعكس ذلك على صعيد الرسوم والفنون بالوحدة مع الطبيعة، بينما الفن الياباني التجريدي حاول عدم اظهار الطبيعة بشكل حرفي.

فرقة الطبول الضخمة

إن مشاركة فرقة «جوشيور يوشيواوكا - فونا أو» للطبول الضخمة في هذه التظاهرة الثقافية، كانت مناسبة نادرة للجمهور العربي للإطلاع، والاستمتاع بهذا النوع من الفن التقليدي الياباني العريق والملاحظ، أن خصوصية المكان (قصر العظم في دمشق) أضفت على هذه المناسبة سحراً خاصاً أيضاً، حيث تمازجت أصوات قرع الطبول بإيقاعاتها المتدفقة، التي تشبه روح الشلال (شلال «فونيو» التي أخذت الفرقة إسمها عنه) بجمال العمارة الاسلامية وفضائها الذي ينم أيضاً عن هوية تتمتع بخصوصية روحية وثقافية معينة. إن هذا التمازج، يشبه الحوار المتناغم بين حضارتين وثقافتين، وبالتالي يجسّد لقاء الشرق بالشرق، ولعل تفاعل الجمهور

الحار في هذه الأمسية مع أعضاء الفرقة ومعزوفاتها أكبر دليلٍ على ما ذهبنا إليه.

«الإيكيبانا» فن تنسيق الزهور

ما هي الايكيبانا؟!

سؤال طرحه اليابانيون، وأجابوا عليه نظرياً، وعملياً. نظرياً بإجاباتهم على كافة الأسئلة التي طُرحت عليهم حول هذا الفن التقليدي والابداعي الياباني العريق، والذي يعود تاريخه إلى خمسة قرون.

وعملياً: من خلال العروض التي قدمها السيد ماسا او ايتو، البروفيسور في مدرسة «ايكينوبو».

تترجم كلمة ايكيبانا عادة بعبارة «فن تنسيق الزهور الياباني» لكن مواد الايكيبانا يمكن أن تشمل ما قطع حديثاً من أغصان وسوق وأوراق، وأعشاب، وثمار، وفاكهة، وبذور، وزهور، إضافةً إلى النباتات الذابلة، أو الجافة، ويمكن استخدام أية مادة طبيعية حيث يستخدم في الايكيبانا الحالية كذلك «الزجاج والمعادن والبلاستيك».

فالعلاقات المتواجدة بين المواد، وأسلوب التنسيق، والحجوم والأشكال، والبنى، والمقادير، وألوان الأواني، ومكان ومناسبة العرض... كلها عناصر بالغة الأهمية.

إن ممارسة «الايكيبانا» بالنسبة لليابانيين، التي تسمى أيضاً «كادو kado»، أو «طريق الزهور» يجري اتباعها باعتبارها شكلاً من التأمل حول مرور الفصول والزمن والتغيير، إذ ثمة أصول، أو خلفيات دينية وروحية لهذا الفن ترتبط بقوة بالدورة الطبيعية للولادة والنمو والاضمحلال والولادة ثانية، وهذا ما يعطي الايكيبانا برأي اليابانيين «رنيناً روحياً عميقاً».

بالنسبة لنا، يعتبر هذا الفن إكتشافاً جديداً يدعو فعلاً إلى التأمل والتمتع بجمال الطبيعة من زاوية مختلفة، وغير مألوفة، كما لو أنه يطرح علينا مقاييس جمالية من نوع جديدٍ تركز على استقامة «الخطوط والتناغم والألوان» كعناصر



أساسية تعطي الانطباع بوجود نباتات تنمو أقرب إلى الطبيعة، لكن يد الانسان الماهرة، وذوقه الرهيف يتدخل هنا، بشكل خفي، ليضفي عليها مسحةً إضافيةً من الجمال تدفع الروح فعلاً إلى التسامي، والتحليق بعيداً.

سينما.. وفن تشكيلي

في إطار التنويع، الذي حرص عليه اليابانيون، قدموا أيضاً وجبةً سينمائية دسمة، أعطت فكرةً عامة عن السينما اليابانية. في هذا السياق، عُرض فيلم «اللحية الحمراء» للمخرج الياباني العالمي «كيروساوا» الذي رحل مؤخراً، بعد أن ترك بصمته الخاصة على السينما العالمية.

يطرح فيلم كيروساوا قضية طبيب شاب يدعى (ياسوموتو) يسعى إلى الانضمام للمجتمع الراقي، لكن، على عكس ما يرغب يجري تعيينه في مستوصف يفتقر إلى التمويل، بيد أنه ومن خلال علاقته مع الدكتور نينيدي، الطبيب المتفاني والمعروف «باللحية الحمراء» يكتشف الجانب الأخلاقي لمهنته ويدرك أن الإنسان نتاج للبيئة، فالفقر يولّد المرارة، والمرارة تولّد السلوك السيء، لكنها لا تولّد اناساً سيئين.

قدّم أيضاً فيلم «الرسائل الثلاث التي لم تصل إلى أصحابها». تنهض قصة الفيلم على مفارقة غريبة، حيث يذهب روبرت أو (بوب) وهو أمريكي من أصل ياباني إلى اليابان لزيارة خاله الذي تضم عائلته: الزوجة وثلاث بنات جميلات. إحداهن فوريكو التي يختفي خطيبها (فوجيمورا) ثلاث سنوات، ثم فجأة يعود ويتزوج من خطيبته. بعد ثلاثة أشهر تأتي عشيقة الزوج الخليعة «توموكو» مدعيةً أنها شقيقته.

أثناء ترتيب «توريكو» لغرفة زوجها تجد في أحد الكتب ثلاث رسائل موجهة من «فوجيمورا إلى توموكو». تتحدث الرسائل الثلاث عن مرض زوجته «توريكو» ثم وفاتها في تواريخ معينة.

المفارقة أن مضمون الرسالة الأولى يتحقق، حيث تمرض «توريكو» فعلاً، لكن النهاية تؤدي إلى موت العشيقة «توموكو» التي شربت من نفس الكأس التي قدمت إلى نوريكو. والتحقيق يؤدي إلى اعتقال «فوجيمورا»...

فيلم «زهرة الربيع البرية»، مأخوذ عن رواية ساشيو ايتو أحد أشهر الروائيين اليابانيين. يروي الفيلم قصة عشيقين رومانسيين، يصطدم حبهما بتقاليد المجتمع الأبوي، الذي يحيل هذا الحب إلى مأساة.

فيلم «قلب وزهور ل تورا» يروي أحداث علاقة قلقة بين شخصين ينتميان إلى جيلين مختلفين، لكن ما يوحدهما هو القلق وعدم الاستقرار. «تورا» جوّال يحب الترحال، و«كانو» فنان يبحث عن اكتشافات جديدة باستمرار.

يدور فيلم «الفيل الصغير»، حول فيل رضيع، يولد قبل اندلاع حرب الباسيفيك، و«شوتا» الذي يعتني بالفيل الصغير وأمه في حديقة حيوان طوكيو.

قبل نهاية الحرب، تصدر الأوامر بإعدام كل الحيوانات المفترسة في الحديقة حرصاً على السلامة العامة. بعد عدة محاولات ينجح شوتا بمساعدة بعض الأطفال في انقاذ حياة الفيلة، وهكذا ينجو الفيل الصغير والأطفال من الحروب المدمّرة، ويصبحون آباء لجيل آخر.

فيلم الكرتون المتحرّك «شاهد قبر اليراعات» يدور أيضاً حول الحروب والبؤس الذي تتسبب فيه.

على صعيد التشكيل، كان اللقاء مع الفنانة «نوريكو كوما» التي قدمت مجموعة لوحات تشكيلية تحت عنوان: «تمّنيات صامتة» وهي انطباعات عن منطقتنا العربية شكلتها الفنانة خلال تعايشها لمدة عشر سنوات قضتها في المنطقة.

تعتمد الفنانة كوما على الأساليب الفنية اليابانية التقليدية من حيث استخدامها لمواد معدنية وطبيعية في تركيب ألوانها، والرسم على ورق مصنّع يدوياً على الطريقة اليابانية، واللافت في هذا المعرض هو تعاطف الفنانة الانساني العميق مع إنسان هذه المنطقة وعمارته، وقضاياه الاجتماعية والانسانية والسياسية.

وقد لفت انتباهنا استخدامها للثوب الفلسطيني الشعبي المطرز في أكثر من لوحة، حيث ترتديه امرأة ذات ملامح عربية على خلفية بيوت تنتمي للطراز المعماري المحلي، وفي الفضاء تطير حمامة سلام بيضاء تحمل غصن زيتون. هذا الموضوع منفذ بأسلوب وتقنية على الطريقة اليابانية من هنا ربما يبرز التمازج والحوار.

إن مثل هذا التعاطف يعطي أبعاداً أعمق للقاء الشرق بالشرق، حيث أُتيحت لنا الفرصة فعلاً للتعرّف خلال هذا الشهر على وجه آخر لهذا الشرق أقرب إلى القلب، وأكثر حميمية ■■

"الأمن الثقافي العربي"

الثقافة هي الحصن الأخير للحضارة العربية

أحمد خليل

أقامت مكتبة الأسد «المكتبة الوطنية في سورية» على هامش معرض الكتاب الرابع عشر، اسبوعاً ثقافياً تمحور حول موضوع خطر في مرحلتنا الراهنة التي أطلق عليها على إثر إنهيار المنظومة الإشتراكية «النظام العالمي الجديد» وهو «الأمن الثقافي العربي».

تحدث فيه عدة مفكرين من مختلف الدول العربية، حاول المحاضرون وضع التحديدات والتعريفات لما يسمى بنظام العولمة، والغزو الثقافي وتوضيح سمات هذا النظام والتهديدات التي تتعرض لها ثقافات الشعوب بما فيها شعوب الدول المنتجة للعولمة، من خلال الأداة الأخطر التي يمتلكها هذا النظام ألا وهي «الإعلام وثورة الإتصالات» كما حاول المتحدثون في الأسبوع تلمس السبل المناسبة للرد على مخاطر العولمة وحماية الحضارة العربية والهوية القومية، بعد أن تم الإختراق السياسي والإقتصادي للوطن العربي وفشلت حتى الان الأساليب السياسية والحزبية في مجابهة الهيمنة «العولماتية» الغربية، لذلك لم يبق إلا الرد الثقافي والحضاري على زحف النظام العالمي، فالثقافة والمثقفون مدعوون للنفير العام في معركتنا هذه التي ربما تكون المعركة الأخيرة فالثقافة هي الحصن الأخير المدافع عن وجود الشعوب.

الأمن الثقافي يتحقق بزوال القطرية

ألقى الدكتور برقاوي في أول يوم من أيام الأسبوع محاضرة بعنوان: «الأساس القومي للأمن الثقافي العربي»

بدأ برقاوي حديثه بالقول: يتنافى إحساس العرب بالخطر الداهم الذي يتعرض له وجودهم، لاسيما وأن العرب لم يحوزوا حتى الآن على معادل سياسي لوجودهم أي «الدولة القومية».

وانتقد برقاوي جملة من المصطلحات السائدة «مثل الغزو الثقافي ـ الإختراق الثقافي ـ الأمن الثقافي، واعتبر أن العرب يحملون لبوساً ثقافياً مواجهاً، فالأمن الثقافي مرتبط بمجموعة من المفاهيم كالأمن السياسي ـ الأمن الاقتصادي الأمن المائي.. الخ. أما الأمن الثقافي فهو صيغة ملتبسة».

حاول برقاوي تحديد مفهوم الأمن الثقافي بقوله: أولاً: لا أحد يستطيع منع الثقافة الغربية عن عبور الحدود لذلك نرفض مصطلح الغزو الثقافي. ثانياً: الأمن الثقافي لايعني بحال ما الإحتفاظ بالقيم الثقافية العربية السائدة، فالأمن الثقافي حسب د. برقاوي هو أن الثقافة عامل مهم من عوامل «الهوية» أي استمرار الوعي بالتمايز الذي يحتفظ بالوجود الذاتي فالثقافة هي شكل التعين للوجود الذاتي للأمة والإنسان والمجتمع.

وبناءً على ما سبق تواجه الثقافة ثلاثة أشكال من زعزعة الهوية هي:

١ـ سلب إيديولوجية الدولة القطرية لتأكيد التذرر القطري.

٢ـ سلب التسوية والتطبيع.

٣ـ سلب عولمي يريد السيطرة على السوق وهذا هو المقصود بكلمة شمعون بيريز «يجب خلق ثورة بالمفاهيم في منطقة الشرق الأوسط».

ثم تحدث د. برقاوي عن العولمة بقوله: هي التعين الراهن للرأسمالية العالمية في ظل تطور العلم تطوراً هائلاً والخطر هنا هو التوظيف الإيديولوجي الذي لاحدود له للعولمة من هنا خطرها على الهوية القومية وتساءل برقاوي: إذا كانت العولمة توحد العالم ثقافياً أليس من الأولى أن تخلق شروطاً لتوحيد العرب ثقافياً.

واختتم د. برقاوي محاضرته بالنتيجة التالية: إن تحقيق كل أنواع الأمن إن كان سياسياً ـ اقتصادياً ـ ثقافياً لايمكن تحقيقه في ظل التجزئة القطرية ولابد من المعادل السياسي للأمة.

الثقافة العربية وتحديات العولمة

ألقى الشاذلي القليبي الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية في اليوم الثاني من فعاليات الأسبوع محاضرة بعنوان: الثقافة العربية في مواجهة تحديات العولمة جاء فيها: العولمة فرصة تاريخية أمام الشعوب تساعدها على القفز فوق الهوة الشاسعة لمواكبة الآخرين ولكن للأمر مخاطره. فالعولمة ليست مرادفة للنظام العالمي الجديد. الذي يتسم بعدم عدالته حيث تسيطر عليه مجموعة من الدول تحت وهم الشرعية الدولية، أما العولمة فلها أساليب تعامل، تشكل ظاهرة حضارية متكاثفة المصالح يصعب على أي نظام سياسي التحكم بها، وهي لاتناقض اتجاهاتنا الحضارية فمنذ القديم نسعى للتواصل والحوار مع الاخرين وبهذا نحن نلتقي بالعولمة.

أما أخطار العولمة تكمن في سلبية التلقي وليس في النماذج بحد ذاتها لذلك يحتاج العرب إلى الإرتباط بتراثهم عن طريق إعادة اكتشافه فهم يفتقرون إلى المشروع الثقافي العام ليكون سنداً لهم وعليهم أولاً: البحث عن الأصالة وثانياً متابعة التحديث والعصرنة.

وعرج د. القليبي على مفهوم الإسلام لدى الغرب المرتبط بالعنف الإجتماعي والدولي وقال الإسلام بريء من الإنغلاق والعنف أولاً وإن من يدّعون أن الإسلام عدوّ للأمم الراقية إنما يفتقدون إلى المعرفة وهم قصيرو النظر.

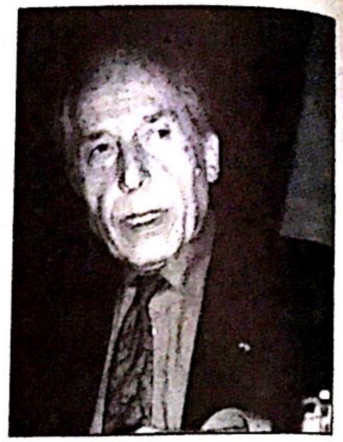
وتابع الشاذلي قائلاً: العولمة ذات افضال لاتنكر في مجال الإعلام فقد تولت التعريف بكفاح الشعوب وفضح الشنائع ولكن الإعلام يجرف في سيله الغث والسمين الطيب والخبيث.

وأنهى القليبي حديثه بتحديد المشكلة التي نعاني منها بالقول:

نحن أمام مأزقين: الإفتتان بالحداثة، أو الوقوف عند الماضي فكيف الخروج منهما: الثقة بالنفس ومحو الشعور بالعجز إزاء تحديات العصر وبتحاشي الإنكفاء الثقافي والإنفتاح على ثقافات العالم والتفاعل معها أخذاً وعطاءً والإجتهاد والمبادرة والتنمية الحقيقية.

الدكتور جلال أمين من مصر ألقى محاضرة شيّقة موشاة بروح الدعابة المصرية بعنوان: «الثقافة العربية في مواجهة ثورة المعلومات» جاء فيها: افهم ثورة المعلومات أنها التقدم الذي عرفه العالم في الخمسين سنة الأخيرة والذي حقق تسهيل وتخفيض نفقات وتحليل ونقل وتخزين المعلومات، لذلك فحجم المعرفة في السنوات الأخيرة يفوق حجمها في التاريخ السابق كله. .ومن نافلة القول أن الغرب هو الأساس في هذه الثورة والعرب في دور المتلقي والمستهلك. هذه الثورة المعلوماتية تشعرنا بالقلق وذلك لأسباب عدة:

١ـ نوع المعلومات التي يجري نقلها وتخزينها وتحليلها، فلقد



الشاذلي القليبي



جميل مطر



البشير بن سلامة

سيطر وهم على الإنسان العربي أن أي معلومة هي صحيحة ولابد أن تكون مفيدة وهذا راجع إلى انبهار الناس بالتقدم العلمي ومثال ذلك «قصة الرئيس كلينتون مع مونيكا».

٢- لايتعلق الأمر بنوع المعلومات إنما بكميتها، فكمية المعلومات أكثر من اللازم لأن لدى الإنسان قدرة على استقبال وهضم المعلومات، لذلك هذه الكمية المتدفقة من المعلومات تؤدي لصعوبة الفهم والتحليل والتمثل، وهناك فيلسوف قال«شخص كثير المعلومات هو أكثر مدعاة للسأم والملل».

٣- طريقة استخدام المعلومات، هي تستخدم لتحرير الإنسان كما لإستعباده، فالفاشية والنازية والستالينية استخدموها لقهر الإنسان، كما أن العرب استخدموها لقهر بعضهم البعض.

٤- يتعلق في أثر الثورة المعلوماتية في قهر الثقافة الغربية للثقافات الأخرى.

واختتم الدكتور أمين محاضرته بسبل مقاومة الأسباب الأربعة أعلاه ورأى ان الثقافة العربية تقدم بديلاً صالحاً في كثير من الأمور فالعرب دائماً يميزون بين النافع والضار والرزيلة والفضيلة كما أن هناك كثيراً من العناصر في ثقافتنا تدحض الإستهلاك وتدعو للأصالة والمثقفون مدعوون لمقاومة سلبيات العولمة وثورة الإتصالات.

«متطلبات الأمن الثقافي العربي في المجال الإقتصادي» عنوان محاضرة الإقتصادي السوري منير الحمش قال فيها: من المهم جداً الربط بين الأمن الإقتصادي والأمن الثقافي، والأمن الثقافي ليس مجرد تعبير لغوي إنما هو مشتق من الأمان القائم على أمرين:

أ- استكمال مقومات الثقافة العربية.

ب- قدرة الثقافة ابداعياً على تحويل علاقاتها مع الثقافات الأخرى من السلب إلى الحوار والتفاعل.

وأضاف: ثقافة العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب، ثقافة الصورة، وهي المفتاح السحري للنظام العالمي الجديد، وهذا النوع من الثقافة يعتبر المصدر الأساسي لإنتاج القيم وتشكيل الوعي والذوق، وهي بمجملها تشكل ثقافة الإستهلاك المؤدية لقتل الروح والنظام الإنساني.

ثم أورد د. الحمش إحصائيات عدة حول نسبة الإنتاج الاعلامي بين أوروبا وأمريكا ودول العالم الثالث فقال ٧٠٪ من الإنتاج الإعلامي تقوم به أوروبا وأمريكا وتقدم ٩٠٪ من الخدمات الإعلامية و٤٨٪ من الشركات الإعلامية هي أمريكية بينما ٢٧٪ أوروبية، كما كثير من وكالات الأنباء ووكالات الصحافة ترتبط بالصناعات الحربية.

وتساءل الدكتور الحمش في نهاية محاضرته: هل بإمكان الثقافة العربية أن تقف في وجه هذا الطغيان الإعلامي وكيف تتم المواجهة؟

الدكتور علي أومليل من المغرب محاضرته كانت بعنوان «الأمن الثقافي وأصول حرية الفكر» جاء فيها: إن حرية الفكر مفهوم لم يكن يوجد دائماً في كل تاريخ وفي كل الثقافات إنه مفهوم له شهادة الميلاد حيث ولد في خضم الصراع، وانتقل إلينا هذا المفهوم في القرن الماضي حين تداوله الإصلاحيون العرب كما أضاف الدكتور أومليل أن ظهور حرية الفكر ترافق مع ظهور المطبعة وهذا المفهوم أدى إلى ظهور الرقابة في أوروبا التي أصبحت تُمارس على الكتب والصحافة من قبل الكنيسة والملك ثم انتقل أومليل إلى الحديث عن مفعول الرقابة في عصر ثورة المعلومات والإتصال والأخطار التي باتت تهدد الثقافة التي أصبحت بحاجة لأن يُدافع عن هويتها ولكن ليس بالمعنى الذي يجعلها تتقوقع بل بالمعنى الذي يجعلها تتحدى العصر الحديث بإمتلاك الحداثة.

واختتم المحاضر حديثه بتهديد عصر العولمة للدولة القطرية التي أصبحت مهددة بالتفكك إذا لم تستطع الإندماج في العولمة وآخر حصن لإعادة النهوض هو العامل الثقافي وهذا الذي جعلني أتحدث إلى عرب الشام وكأنني واحد منهم.

الأستاذ البشير بن سلامة شارك بمحاضرة تحت عنوان «الحوار الثقافي في صلاته بالأمن الثقافي» عبر في بدايتها عن سعادته بلقاء الشعب السوري والخدمات الثقافية التي تقوم بها سورية ثم تحدث عن مفهوم الأمن الثقافي والأطوار التي مر بها وضرورة حماية الثقافة العربية من الغزو الثقافي وخاصة الصهيوني، وانتقل بعدها إلى الحديث عن الحوار الثقافي واهميته في تطوير وتعزيز الأمن الثقافي العربي وضرورة الفصل بين مفهوم الثقافة ومفهوم السياسة فمن الضروري أن يكون السياسي مثقفاً، ولكن ليس من الضروري أن يكون المثقف سياسياً لذا يجب أن تكون السلطة السياسية مستقلة عن سلطة المثقفين لكن بحيث أن تبقى في صلب الأمة وخادمة لها ثم استنتج ابن سلامة مجموعة من الأفكار لضمان استمرار الحوار الثقافي منها: أن يبقى دور الدولة أساسياً في ضمان التنوع الثقافي وسيادة الحوار الأفقي بدلاً من الحوار الرأسي وتحويل العلاقة بين السلطة الثقافية والسلطة السياسية إلى علاقة جدلية كذلك الإلتزام والتجرد الفكري إزاء الإيديولوجيات والتيارات السياسية، والإنتباه إلى بلورة الحقوق الثقافية الصادرة عن المنظمة العالمية لحقوق الفكر واقترح الأستاذ البشير في نهاية حديثه إنشاء برلمانات ثقافية عربية والتي لابد في نهاية الأمر أن تؤدي لصياغة البرلمان للمثقفين العرب.

الأستاذ جميل مطر من مصر ختم الأسبوع الثقافي الموازي لمعرض الكتب بمحاضرة عنوانها «الثقافة في مواجهة الغزو الثقافي» عرف مطر الثقافة بقوله هي ممارسات ومؤسسات وتقاليد وتاريخ مشترك لأمة أومئة أو لأعضاء مهنة أو حرفة، وقسم مطر الثقافة لنوعين: الأول شديد العمومية كالثقافة الغربية أو الثقافة الإسلامية ونوع شديد الخصوصية وهذا يتعلق في أي ثقافة جزئية أو فرعية كثقافة الجنس وثقافة الفقر.

واضاف هناك نموذجان لثقافة العولمة:

أ- نموذج اكتمل واستقر واستوطن ب- نموذج مصغر أتي به من المستقبل وثقافة ثورة الإتصال هي نموذج لثقافة مصغرة ناشئة في مرحلة النمو وفيها جانبان: ١- الشفافية ويعني إنتهاء الخصوصية ٢- الوفرة في المعلومات تتعلق أساساً بالثقافة والمثقف بدأت تتسبب في سطحية الثقافة ولم نعد قادرين بالتالي على تحليل المعلومات والتنسيق بينها والإستفادة منها، واستنتج المحاضر أن مكانة المثقف بدأت تنحط وأصبح تراكم المعلومات أهم، والمثقفون يتجهون إلى النقد وليس الإبداع وتقلب المواقف هو سمة العصر الحديث ومثقفيه ■■

«الهدف» تحاور الفنان المغربي العربي الصبان:

للكاريكاتور العربي خطابه، وحركاته محسوبة ومقيدة..!

حاوره إدريس علوش/ المغرب



□الفنان العربي الصبان ماذا عن بدايتك الفنية..؟ وما هو أول عمل استوقفك لتختار فن الكاريكاتور مساراً لتجربتك الفنية والمهنية..؟

■■بدايتي الفنية احسستها في موهبتي المبكرة في الرسم، ولست مازحاً إذا قلت إن فن الكاريكاتير هو الذي اختارني مساراً له وليس العكس، فلو لم أكن أحمل في نفسي المقومات الساخرة للكاريكاتير لما وجد في هذا الفن ضالته المنشودة! ففي الستينيات وبداية السبعينيات كنت شغوفاً بكل ما تنشره الصحافة المصرية من رسومات كاريكاتورية عربية وأجنبية، فكنت أعجب برسومات رواد الكاريكاتير المصري كصاروخان، ورخا، وعبد السميع، وبهجت وغيرهم، فكان أن ألفيت نفسي أرسم الكاريكاتير دون تقليدهم مع العمل على بلورة تجربتي باستمرار.

□أي دور يلعبه الفن الكاريكاتوري في المشهد الثقافي العربي..؟

■■لدور الكاريكاتير العربي في أجوائنا الثقافية الحالية أهمية خاصة نظراً للمناخ السياسي «الغليظ القلب» الذي يتنفس فيه هذا الكاريكاتير، وقياساً بنظيره الأجنبي الكاريكاتير الغربي الذي يتمتع بحرية ابداعية لامحدودة في تحطيم كل الحواجز الإجتماعية والسياسية المصطنعة التي تقف عائقاً في وجه تقدم المجتمع وتحقيق حريته وكرامته.

ففي ظل أجواء سياسية «ضيقة الصدر» يعمل الكاريكاتير العربي جاهداً لتبليغ خطابه ولو بحركات محسوبة ومقيدة. فرغم ذلك كله يقوم بدوره في حدود الإمكان.

□اشتغلت عبر أعمالك الفنية المعبرة على تناقضات الراهن العربي، أي شعور يعتريك وأنت تعالج هذا الموضوع..؟

■■شعور إنسان يحترق باستمرار من أجل واقع عربي أفضل، وشعور فنان ينتابه الإستغراب وهو ينظر إلى عالم عربي فسيح يمتلك من المقومات المادية والبشرية ما يجعله في مقدمة أمم العصر الحاضر، بل وفي مركز قيادتها بينما هو يرضى لنفسه باتخاذ مقعد في مؤخرة قطار التبعية دون إبداء أية محاولة جادة لمغادرته. الثروات الطبيعية والأموال مكدسة هنا وهناك وهنالك، بينما مواطننا يعاني الفقر والجهل والحرمان في كل مكان.

كما لايمكننا مهما اختصرنا الحديث وتجاوزنا التفاصيل إغفال أن هناك حكومة صغيرة تحمل نجمة داوود تتحدى بشكل سافر ومخجل ٢٢ حكومة يحسب معظمها على أنه عربي.

□تعتبر من المناصرين للقضية الفلسطينية والمدافعين عن عدالتها، ومن الرافضين للتطبيع ورموزه.. الا زلت مقتنعاً بنفس الموقف وإلى متى ستظل كذلك..؟

■■مقابل ماذا يمكنني أن أعدل عن رأيي وأتراجع عن موقفي من التطبيع؟ إن إسرائيل هي الغاصب المحتل وليس العكس. فلِمَ لاتبادر هي إذن بتغيير موقفها المناور المتعنت بإجراءات عملية ملموسة على أرض الواقع تعيد الحقوق لأهلها الشرعيين في فلسطين؟

إن إسرائيل في نظري لم تتغير منذ ١٩٤٨ وكل ما حدث في واقع الأمر لايعدو أكثر من ضجة إعلامية واسعة محبوكة اصطلح على تسميتها بعملية «الأرض مقابل السلام» لم تُلزم إسرائيل سوى بالكلام مقابل السلام.

كما يمكننا أن نتساءل: لماذا علينا نحن أن نكل بينما إسرائيل تتشبث بموقفها الذي لايلين؟

أية خطوة اتخذتها إسرائيل في الطريق الصحيح للسلام؟ متى بادرت إسرائيل بإقامة وزن ولو لقرار واحد للأمم المتحدة؟ هل طبقت إسرائيل القرارات ٢٤٢،٣٣٨،٤٢٥؟ هل عادت مثلاً إلى حدود ٦٧، هل أعادت الجولان لسوريا؟ هل انسحبت من جنوب لبنان؟ أين ما اتفق عليه في أوسلو ومدريد ووادي عربة على علته؟

هل كفت إسرائيل عن تذبيح الأطفال وهدم البيوت ورفع الحصار وقضم الأراضي والإعتقال الجماعي وتوسيع المستوطنات واحتلال القدس؟

أين هو حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على أراضيه؟

لهذا ينبغي أن نستمر ضد التطبيع وليس أن نتراجع.

□ ما الذي تعنيه لك هذه الأسماء المستمدة من صميم العمل الفني الذي يشتغل على فن الكاريكاتور..

- ناجي العلي
- بهجوري
- حمودة
- الدرقاوي

■■ناجي العلي: الإسم الحركي لإبداع النضال الفلسطيني.

البهجوري: لغة الكاريكاتير التشكيلي الظريف.

حمودة: خطوط السخرية المدججة بالقلق.

درقاوي: خطوط البسمة الكاريكاتيرية الذكية.

□كلمة أخيرة لقراء مجلة «الهدف» الغراء..

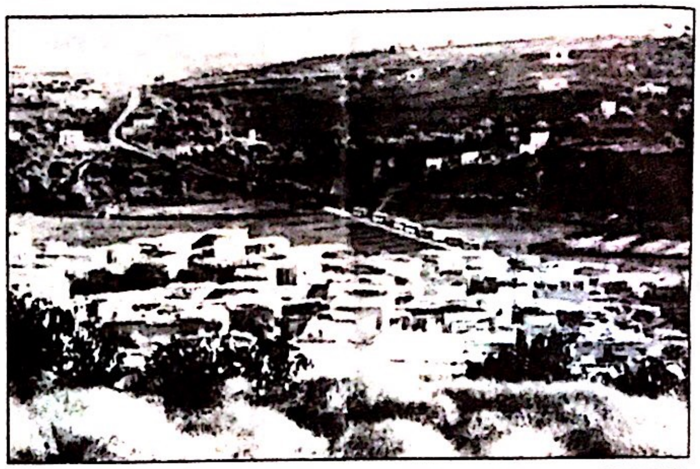
■■أن يجعلوا من قراءة «الهدف» هدفاً لدعم النضال الفلسطيني والوقوف إلى جانب إعلامه مشجعين ومنتقدين إلى أن يتحقق النصر الكامل لفلسطين.

كي لا ننسى

صفورية

/ مركز الجليل الأسفل /

عارف الموعد



صفورية قرية عربية فلسطينية تقع على بعد ٧ كم شمال غرب مدينة الناصرة، ترتفع ٢٧٥ متراً فوق سطح البحر، بلغ عدد سكانها عام ١٩٤٨ حوالي خمسة آلاف نسمة، وفي عام ١٩٩٨ اصبح عددهم حوالي خمسة وثلاثين ألفاً، وهم الآن موزعون كلاجئين في البلدان العربية ودول العالم.

تبلغ مساحة أراضي قرية صفورية حوالي ٥٥,٣٧٨ الف دونم، وكانت موجودة وإزدهرت في فترة الحديد الثانية، وفيها من الآثار ما لم يتوفر لغيرها من القرى المجاورة، فهنالك قلعتها المشهورة التي بنى قسمها الأرضي زمن الاحتلال الروماني، والطابق الأول شيد بزمن ظاهر العمر الزيداني الذي حصن الموقع وجدد بناء القلعة عام ١٧٤٥م، وفيها المسرح الروماني ودير حنّة واكيم (وهما والدا السيدة مريم العذراء) الذي مازال قائماً شاهداً على ذلك حتى يومنا هذا، وتكثر في القرية المغاور والكهوف القديمة مثل مغارة الحلس واللويسي وبسيم وبنات يعقوب وكذلك فيها خزانات ماء واقنية حجرية معظمها يقع في المنطقة الشرقية من القرية وهذا يشير إلى عراقتها في التاريخ.

ويبدو أن صفورية كانت مركز الجليل الأسفل لكثرة الخرب المنتشرة حولها مثل: خربة الدوية، وبئر الدوية، والرومة، والمشيرفة، والنبي إقبال، وجبل العين، وجبالة العمدة، وخربة العزيز ورمانة، وكلها كانت قرى عامرة تتبع صفورية آنذاك.

دخلت صفورية في حكم العرب المسلمين عام ١٣ هجري (٦٣٦)م على يد «شرحبيل بن حسنة» الذي فتحها بعد فتح عكا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وقد استخدمت صفورية كمدينة وقلعة في الجليل في الفترة الصليبية، ومنها خرج الجيش الصليبي إلى معركة حطين عام ١١٨٧م حيث هُزم هذا الجيش أمام جيش صلاح الدين الأيوبي في هذه المعركة.

من الناحية الجغرافية تعتبر صفورية من المناطق الجميلة جداً حيث السهول الواسعة والسهول الضيقة والأودية والينابيع والجبال والتلال والبساتين الغناء، والأحراش الكثيفة والتضاريس المميزة بالإضافة إلى موقعها ما بين مدينتي حيفا وطبريا. وهي غنية بآثارها وتراثها العربي الفلسطيني مما أغرى المحتل الصهيوني لضمها إلى سلطة حدائقه «الوطنية» كما يدعي (حيث لا آثار ولا تراث لليهود أصلاً في فلسطين) واعتبرها مرفقاً سياحياً هاماً لجمال موقعها السياحي، حيث يؤمها السياح من كل أنحاء العالم ليستمتعوا بجمالها وروعة الطبيعة فيها، وقد حاول العدو الصهيوني طمس معالمها العربية الفلسطينية بأن أقام له متحفاً في قلعتها المشهورة مدعياً بأن محتويات هذا المتحف هي من تراثه علماً بان هذه المحتويات مستخلصة من آثار القرية وتراثها العربي الأصيل، وتشتهر قرية صفورية بزراعة الحنطة والحبوب على اختلافها، وكذلك الزيتون والرمان واللوزيات وجميع أنواع الخضار والفواكه، وكانت تعنى بتربية المواشي لكثرة مراعيها ومياهها بالإضافة إلى الدواجن، وهكذا كانت هذه القرية من أغنى قرى الجليل، الأمر الذي مكنها من تصدير الفائض من محاصيلها الزراعية إلى المدن المجاورة، وكان فيها خمس معاصر للزيتون، وفيها ينابيع متعددة أهمها نبع القسطل الذي كانت تروى منه بساتينها الغناء ويشرب أهل القرية من مياهه العذبة، حتى أن مدينة الناصرة المجاورة كانت تزود ببعض حاجتها من مياه الشرب بواسطة الضخ من هذا النبع.

من الناحية العلمية والثقافية فقد كان في القرية مدرستان واحدة زراعية للذكور والأخرى للإناث، ومن أعلامها ونوابغها في القرن الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر الميلادي أحمد بن شمس الدين الصفوري الملقب (بالبيضاوي) وعبد القادر بن مصطفى الصفوري وغيرهم كثر. وفي القرن الثامن عشر والتاسع عشر برز من زعمائها الشيخ سليم الموعد الذي كان مستنطقاً (أي قاضياً) بزمن الحكم العثماني ومن احفاده القاضي رشيد موعد المستشار في محكمة الجنايات السورية بدمشق في يومنا هذا.

وفي القرية عائلات عريقة في أصولها العربية ترجع بحسبها إلى قبائل عربية قديمة أبرزها آل الموعد بزعامة الشيخ صالح محمد الموعد وآل نجم بزعامة الشيخ صالح سليم محمد السليمان. وكان في القرية مجلس محلي وثلاثة مخاتير وهم في الوقت نفسه من وجهاء القرية. وقد ساهم أبناء صفورية في ثورة ١٩٣٦ ضد اليهود في مستعمراتهم والإنكليز في معسكراتهم واستشهد العديد ومنهم:

- الشهيد مصطفى علي الأحمد - الشهيد عبد المعطي سليم الموعد - الشهيد حسن محمد عزام - والشهيد يوسف عبد الله الموعد.

وفي الخامس عشر من تموز ١٩٤٨ ليلة السادس عشر منه المصادف للتاسع من شهر رمضان المبارك هاجم الصهاينة القرية بغارتين جويتين بعد الإفطار مباشرة وعززوا هذه الغارات بزحف قواتهم المدرعة والمدججة بالسلاح وتحت ضغط النيران الغزيرة وهمجية اليهود التي كانت تقتل من تصادفه من الشيوخ والنساء والأطفال، أجبروا أهلها للنزوح عنها قسراً في تلك الليلة وهم موزعون الآن في أقطار العالم بينما ينعم الصهاينة بخيرات هذه القرية منذ خمسين عاماً ونيف.

كان في القرية مجموعة من قوات الجهاد المقدس وجميعهم من أبناء صفورية وكانوا موزعين في بعض القرى المجاورة للدفاع عنها، فاغتنم اليهود هذه الفرصة وهاجموا القرية وتمكنوا من احتلالها بعد مقاومة بطولية من قبل المدافعين عنها، وقد خاضت هذه القوة التي كنت أحد افرادها معارك عديدة ضد اليهود في مدينة حيفا وعكا والشجرة ولوبية وكفرتا وتمكنت من دحر القوات الصهيونية بمعارك شرسة في الشجرة ولوبية واحتلت مستعمرة يهودية هامة أسمها كفرتا تقع بين مدينتي شفا عمرو وحيفا، إلا أن هذه القوة الصغيرة انسحبت من هذه المستعمرة حوالي الساعة العاشرة مساء يوم احتلالها دونما أي ضغط من قوات العدو بسبب نفاد الذخيرة عندما لم تتمكن القيادة من تزويد المقاتلين بالذخيرة اللازمة للحفاظ على احتلالها لهذه المستعمرة.

وقد استشهد العديد من الرجال والنساء والأطفال في حرب ١٩٤٨ بفعل الغارات الجوية وغزارة نيران الدبابات والمصفحات الصهيونية المهاجمة. والبعض استشهد في القرى المجاورة منهم:

- الشهيد سليمان محمد عبد الرحمن - الشهيد محمد سليمان عبد الغني والشهيد فخري إبراهيم الشيخ عبد الهادي (الذي استشهد في قرية عيلوط المجاورة).

ولكن بالعلم والعمل والمثابرة وعزيمة الشباب ستعود صفورية هذه القرية الجميلة إلى أهلها عربية فلسطينية طال الزمن أم قصر وإن غداً لناظره قريب■■

عزف منفرد

"العولمة" الأدبية

مرةً أخرى، خرجت جائزة نوبل للآداب هذا العام عن النسق المعتاد لها، فمنحت الأكاديمية السويدية الجائزة للكاتب البرتغالي جوزيه ساراماغو، الذي لم يكن اسمه وارداً ضمن لوائح المرشحين الأوفر حظاً لنيل هذه الجائزة حسب توقعات الأندية الأدبية العالمية.

في العام الماضي، أيضاً، فاجأت الأكاديمية السويدية محبّي الأدب، ومتابعيه في منحها الجائزة للكاتب المسرحي الهزلي، الإيطالي داريوفو، وقد تعرضت حينئذٍ لانتقادات لاذعة من الأوساط المحافظة التي رأت في اختيار داريوفو لهذه الجائزة تشجيعاً للنزعات الفوضوية واليسارية. فما هي الانتقادات المحتملة التي يمكن أن توجّه هذا العام على ضوء منح الجائزة لهذا الشيوعي البرتغالي العتيق؟!

قبل الإجابة على السؤال السابق، أتساءل دون أوهام: ترى ما هي الدوافع التي حذت بالأكاديمية السويدية لمثل هذا الاختيار؟!

هل تريد أن تمحي صورتها القديمة، المحافظة، المنحازة التي ترسخت أيام الحرب الباردة بسبب اختيارها لأسماء محدّدة، واستبعادها لأسماء أخرى تحت اعتبارات سياسية معينة؟!.

ترى، ماذا حدث؟! وهل حقاً غابت تلك الاعتبارات السياسية؟!

يبدو لي أن دخول العالم مرحلة «العولمة» بات ينعكس على كل شيء، بما فيه معايير الأكاديمية السويدية. فالمسألة إذاً ليست عفوية، وليست تحسيناً لصورة الأكاديمية وجائزتها العتيدة.

لكن، ربما يكون من محاسن «العولمة الأدبية» إزالة الحواجز أمام بعض اللغات، والأسماء التي كانت حتى وقت قريب خارج حسابات أعضاء الأكاديمية ومريديها؟!.

إن منح الجائزة لساراماغو يفتح الطريق أمام اللغة البرتغالية، ويعني اعترافاً بالأدب البرتغالي، الذي يستحق ككثير من اللغات الحية أكثر من جائزة

علي الكردي

سرير الغريبة لمحمود درويش

«سرير الغريبة» هو العنوان الذي اختاره محمود درويش لكتابه الجديد، الذي وصفه في حوار معه أجراه التلفزيون المغربي بانه «كتاب حب كبير»، وقال: «كانت تجربتي الأخيرة في المستشفى اخطر تجربة وجودية في حياتي، كنت في غيبوبتي أهذي بشعر آخر».

وكان شاعرنا قد شارك في الدار البيضاء (المغرب) في المهرجان الدولي للشعر الذي جمع ١٤ شاعراً من بلدان مختلفة من ابرزهم الشاعر المغربي عبد اللطيف اللعبي، والأمريكي روبرت كيلي.

جديد عبد الرحمن منيف



صدر حديثاً عن المركز الثقافي العربي في الدار البيضاء/ بيروت، كتابان جديدان للروائي عبد الرحمن منيف. الأول هو: «لوعة الغياب» يتناول فيه أعمال بعض المبدعين الراحلين، مسلطاً الضوء على جانب من حياتهم بذائعة أدبية لاتفرض منهجاً محدداً بمقدار ما تحاول الترحال في نصوص الموت والحزن والتعب والأسى واليأس والجنون. في هذا الكتاب يتناول منيف شخصيات: سعد الله ونوس، جبرا إبراهيم جبرا، الجواهري، غائب طعمة فرمان، نزار قباني، جميل حتمل الباهي، إميل حبيبي، حليم بركات، إيفواندريتش، لوركا، ويوسف فتح الله.

الكتاب الثاني هو: «بين الثقافة والسياسة» يطرح فيه بعض الأسئلة حول قضايا النهضة، والثقافة الوطنية، ومثقف اليوم، وسقوط الإتحاد السوفيتي، وآثار صدمة النفط في الجزيرة العربية، والدين، والمرأة، والقمع، والعودة إلى عمان وشجون متفرقة. هذا الكتاب أقرب إلى التأملات ولايدعي الوصول إلى إجابات محددة.

رحيل هادي العلوي

شيّع جثمان الراحل هادي العلوي في دمشق في ٢٨ ايلول المنصرم بعد تعرضه يوم ٢٧ ايلول لنزيف في الدماغ، وقد ووري الثرى في مقبرة السيدة زينب في ضاحية دمشق.

عانى الراحل غيبوبة استمرت ثلاثة أسابيع قبل وفاته عن عمر يناهز الـ ٦٦ عاماً.

ولد العلوي في العراق، ودرس على جده قبل أن يرث عنه مكتبته الغنية بكتب الفقه والتراث.

تابع دراسة الإقتصاد في جامعة بغداد وحاز على إجازة، ثم قام بتدريس الأدب العربي في بكين أوائل العام ١٩٧٨ سافر بعد ذلك إلى بيروت ثم لندن فدمشق (محطته الأخيرة) اهتم بالدراسات التراثية واللغة العربية وحقق عدداً من البحوث من مؤلفاته: «الحركة الجوهرية عند الشيرازي»، «المستطرف الصيني» «المستطرف الجديد»، «فصول من تاريخ الإسلام السياسي»، «من تاريخ التعذيب في الإسلام»، «مدارات صوفية»، «المعجم العربي المعاصر»، و«التعذيب في الإسلام».

عصافير البلور المكسور للشاعر محمد حسن

صدر حديثاً ديوان «عصافير البلور المكسور» للشاعر الفلسطيني محمد حسن، تضمن الديوان قصائد فياضة بالمشاعر الحارة النابعة من شاعر يفرض نفسه من خلال قدرته الملموسة على التعبير بالصورة والمعاناة الحقيقية راسماً الآمال الواقعية الجميلة.

فعاليات في حلب بمناسبة ٥٠ عاماً على النكبة

في إطار الفعاليات التي أقيمت في مدينة حلب بمناسبة مرور خمسين عاماً على نكبة فلسطين، تم إحياء فعالية حوارية بعنوان: «المشروع الصهيوني والمواجهة العربية في الميزان» بحضور عدد من المثقفين والمهتمين. ساهم بالحوار عدد من الحضور الذين أجمعوا على أهمية الديمقراطية في المجتمع العربي كمدخل أساسي لإحداث نقلة نوعية في العقل العربي بوفر الأجواء لتعديل ميزان القوى بشكل شامل لصالح الجانب العربي ومواجهة المشروع الصهيوني.

هذا وقد تركت الفعاليات انطباعات إيجابية، وتمنى الحضور تكرارها.

فعاليات ثقافية في حلب بمناسبة /حرب تشرين/

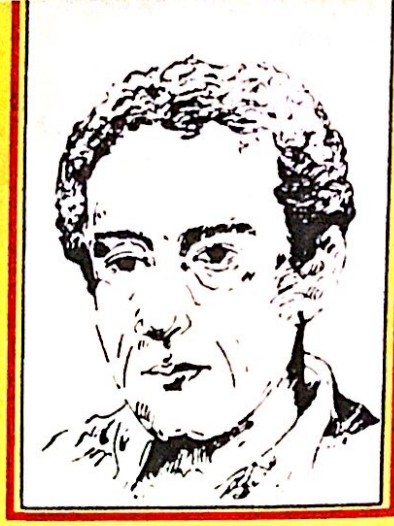
النادي العربي الفلسطيني بالتعاون مع قيادة شعبة الشهيد تيسير الحلبي يدعوكم لحضور أمسيات الأحد الثقافية وفق البرنامج المدرج:

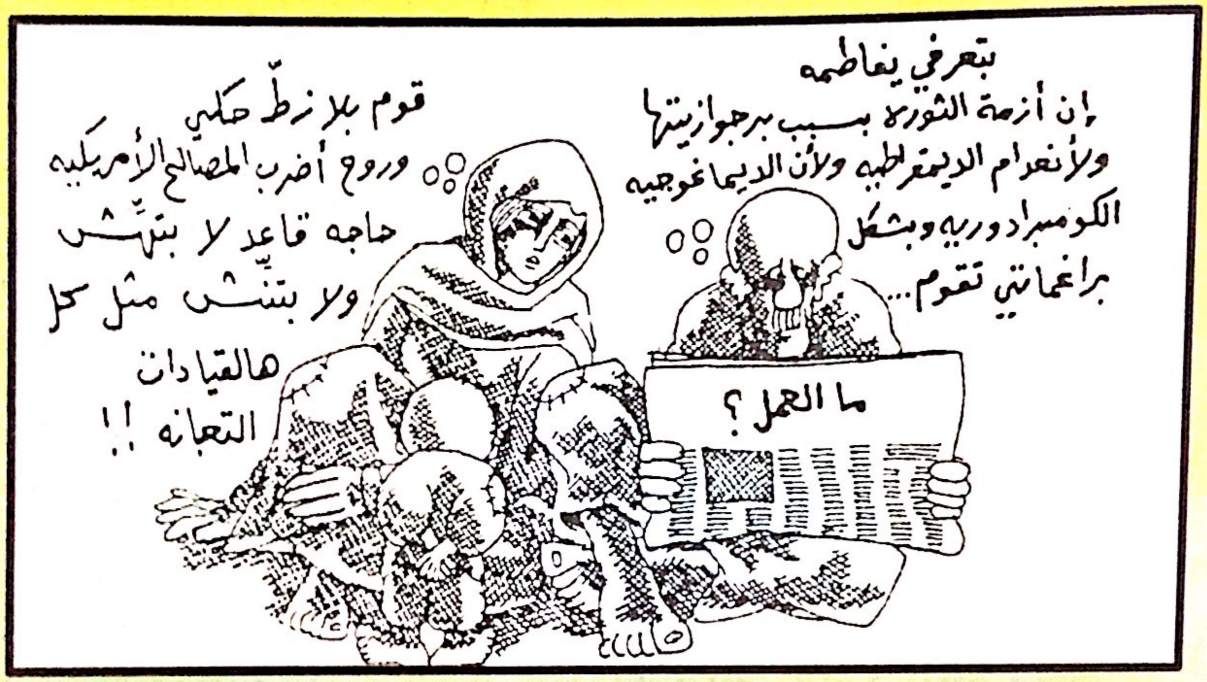
- الأحد: ١٩٩٨/١٠/١١: (ليلة الشعر والقصة)
- محمد الزينو السلوم (شعر).
- عبد الرزاق شحرور (قصة).
- أحمد الفزا (شعر).
- بشار خليلي (قصة).

الأحد: ١٩٩٨/١٠/١٨: (هل الصوفي إنسان حضاري؟)
- الأديب الباحث محمد الراشد.
- الأحد: ١٩٩٨/١٠/٢٥: (معرض فن كاريكاتير)
- الفنان محمد أبو زراع.
- الأحد: ١٩٩٨/١١/١: (الحلف التركي الإسرائيلي الأمريكي - بدايات ومخاطر)
- الباحث وليد رضوان
- الأحد ١٩٩٨/١١/٨: (كيف فتح العرب إسبانيا؟)
- الباحث أحمد منصور
- الأحد ١٩٩٨/١١/١٥: (منجزات التشرينين - التصحيح والتحرير)
- الرفيق حسن قويدر - أمين شعبة الشهيد تيسير الحلبي.
- الأحد ١٩٩٨/١١/٢٢: (الإعلام ودوره في توعية الجماهير)
- الباحث حكمت بلعاوي.
- الأحد ١٩٩٨/١١/٢٩: (أمسية شعرية قصصية).
- حسام الدين كردي (شعر).
- محمود محمد أسد (شعر).
- غسان الخطيب (قصة).

وذلك في السادسة مساء - في مقر النادي - شارع اسكندرون - حلب.

ناجي العلي على سفر وواقع الحال مقيم









ربع قرن على ملحمة تشرين المجيدة

د. ماهر الطاهر

احتفلت مصر وسوريا والأمة العربية بذكرى مضيئة في تاريخ العرب المعاصر، ذكرى مرور خمسة وعشرين عاماً على حرب السادس من تشرين الأول ١٩٧٣، يوم تجلت إرادة المقاتل والجندي العربي في قهر النكسة وأسطورة التفوق الاسرائيلي المطلق، وتحطيم قيود الخامس من حزيران واسقاط نظرية الأمن الاسرائيلية الكاذبة.

في ظهيرة ذلك السبت من تشرين انطلقت الشرارة المدوية تعلن كتابة جديدة لتاريخ عربي طاله التشويه والهزيمة والانكسار، وتصحح تلك الصورة التي أرادت قوى العدوان تعميقها وترسيخها لرسم خارطة المنطقة العربية على أساسها.

وعَبرَ جيش مصر الذي أعاد بناءه جمال عبد الناصر وعمَّده بالدم والنار في حرب الاستنزاف، تم عبور قناة السويس وتحققت معجزة تحطيم خط بارليف المنيع. واجتاز جيش سوريا الباسل دفاعات العدو الحصينة في الجولان ووصلت طلائعه الواثبة إلى مشارف بحيرة طبريا، سطر الجندي السوري والمصري والعربي ملاحم سيسجلها التاريخ وتفتخر بها الأجيال جيلاً بعد جيل. ذُهِلَ العالم لهذا الانجاز ووقعت الصدمة في اسرائيل. غولدا مائير وموشي دايان يستنجدان بالولايات المتحدة الأمريكية لمدهم بجسر جوي وتتجاوب الادارة الأمريكية لإنقاذ حليفتها وقاعدتها في المنطقة.

فوجئ العالم بالموقف الجديد فهاهم العرب يقاتلون بشجاعة للرد على الهزيمة بعد أن قال حكام تل أبيب أنه لن تقوم لهم قائمة بعد حزيران ١٩٦٧.

قاتلوا بسلاح متطور وفق أحدث تقنيات العصر، وبارادة صلبة وعزيمة فولاذية وتضامن جاد وفعّال، وتأكيد على استعادة الأرض والحقوق.

لكن سياسة الاستفراد والاجهاض السياسي ضربت الكثير من معاني الحرب وانجازاتها.

بدأت المساومات وألاعيب السياسة والانفراد بوقف اطلاق النار وصولاً لمحادثات الكيلو ١٠١ وتوقيع اتفاق فصل القوات على الجبهة الجنوبية.

وعلى قاعدة هذه البداية تتابعت حلقات التنازلات وصولاً إلى كامب ديفيد التي أسست للحل المنفرد وقادت إلى تجزئة وانقسام الموقف العربي الرسمي.

تجلت نتائج كامب ديفيد وأعقبها سلسلة من الانهيارات وصولاً لإتفاق أوسلو - واشنطن ووادي عربة هذه الاتفاقيات التي أعطت للعدو كل ما أراد واختزلت الصراع مع المشروع الصهيوني إلى حكم ذاتي محدود تحت الهيمنة الاسرائيلية الكاملة. اعترفوا بحق اسرائيل في الوجود وقدموا لها كل يوم تنازلات جديدة لا حدود لها.

لكن رغم كل ما جرى ويجري فإن روح التضحية والعطاء التي جسدها المقاتل العربي ستبقى حية في الأذهان، وهي تتجسد اليوم بصمود شعب فلسطين، على أرض وطنه وصمود شعب لبنان لتحرير جنوبه وبقاعه الغربي وصمود سوريا واصرارها على الثبات في مواجهة سياسة الغطرسة والعدوان والتمسك بالحقوق مهما كان الثمن.

في ذكرى حرب تشرين

طوبى للشهداء وطوبى لمن صنعوا بسواعدهم ودمائهم ملاحم البطولة والفداء.